القلم الجديد

PÊNÛSA NÛ

أدبية ثقافية فكرية

شهرية تصدر عن

العدد السابع (7) كانون أول / ديسمبر 2012 م

رئيس هيئة التحرير: د.احمد محمود الخليل
المدير العام و التصميم و الإخراج: خورشيد شوزي
القسم الفني و الكاريكاتير: عنايت ديكو

- البريد العام للجريدة:
Rojnameya.penus@gmail.com
- موقع الجريدة: penusanu.com

PÊNÛSA NÛ

Hevbenda Nivîskar û Rojnamevanên Kurd li Sûriyê

جريدة بينوسا نو –القلم الجديد | أدبية ثقافية تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا | العدد السادس (7) كانون أول/ديسمبر 2012م

المحتـــــــــوى

الافتتـــاحية: هدف (بينوسا –نو).....د. محمود عباس... ص (2)

زوايـــــــــا

1. زخـات قلـــــمي: نبض القلب ..... نارين عمر ... ص (2)
2. عطـــال بطـــال: في كل عرس قرص ..... غسان جان كير ... ص (13)
3. نفحات كوردستانية: كردستان مهد الحياة والرسالات ..... كمال احمد ... ص (18)
4. باتجـاه النوافـذ: ماذا بعد سري كانيي ..... سيامند ميرزو ... ص (19)
5. لنـــرتـــــقي: الثورة بين الواقع والحلم ..... دليار آمد ... ص (19)
6. أحـــــــــوال: الاحتيال على اللغة ..... عمدالدين موسى ... ص (20)
7. عيـــــــــادة: في تمنع العقل ..... د. آلان كيكاني ... ص (21)
8. آخـــر زمـــــن: كان ياما كان.. كان في زرزر ..... آلجي حسين ... ص (21)
9. أسئلـــة و أفكـــار: في الاستبداد والطغيان ..... عبدالواحد علواني ... ص (23)
10. صفيـــــــــر: عين على المثقف السوري ..... أيهم اليوسف ... ص (23)
11. حكايـات طبيـــة: سحر فيتامين-ب- ..... د. جان ابراهيم ... ص (28)
12. أطيـــــــاف: في رحيل الشاعر آرجن آري..... دلشا يوسف ... ص (34)
13. في العمـــــق: المكان القائم بزمنه المقموع ..... لقمان محمود ... ص (35)
14. ظـــــــلال: على أرض هذا الوطن الجريح ..... شهناز شيخة ... ص (38)
15. فنجـان قهـــوة: القناص يتجول عارياً ..... فدوى كيلاني ... ص (39)

حوارات و شخصيات

1- حوار بينوسا نو مع الأديب د. مهدي كاك..... حاوره: خورشيد شوزي .... ص (8)
2- حوار بينوسا نو مع الكاتبة نسرين تيللو..... حاورها: عبدالباقي حسيني.... ص (11)
3- شخصيات: قاسم محمد فهمي الكردي.. بقلم: د. محمد علي الصويركي و سوزان الكردي.. ص(14)
4- حوار بينوسا نو مع الروائي جان بابير..... حاوره: مسعود محمد..... ص(41)

كتابات شعرية و نصوص ابداعية

1- كوكب البشارة .....علي كنعان ... ص (36)
2- جموح الصراط ..... أفين ابراهيم ... ص (36)
3- المقضبن..أيام في المعتقل ..... رياض جمال الدين علي ... ص (36)
4- الرحمة بالتقسيط ..... وزنة حامد ... ص (37)
5- ونيستي ما زالت نائمة .....جميل داري .... ص (37)
6- سري كانيي، نزف القضية ..... عماد يوسف ... ص (37)
7- أرشف أوسكان يعيد النص إلى لغته ..... ابراهيم اليوسف ... ص (38)
8- مازلت ثائراً و كرات النار ..... خورشيد شوزي ... ص (39)
9- فقط في وطني..... لوران خطيب كلش ... ص(40)
10- سري كانيي تنادي ..... أمير ديريك ... ص (40)
11- اعتصام ..... علي جمعة الكعود ... ص(40)
12- أمواتنا .. أموات ..... جكو محمد ... ص(40)
13- شو هالحلا ..... احمد مصطفى ... ص(40)
14- نشيد الشهيد ..... شيخ نظمي ... ص(42)
15- أغار عليك مني .....مصطفى سعيد ... ص(42)
16- دمار ..... وليد مراد ... ص(42)

دراسات و تحليلات

1- التنمية الثقلفية في ظل ثورة الاتصالات والتكنولوجيا .. ابراهيم اليوسف .. ص (31)
2- ألمانيون نموذجيون أصليون، هؤلاء البريطا..... محمد محمد .. ص (32)
3- الشخصية الكوردية، والأحكام المتحاملة ..... د.احمد محمود الخليل .. ص (33)

أفكار وآراء

1. بانوراما الغرائب الكردية - هل الغفلة السياسية ماركة كردية - هل الكرد حراس لمن يستعمرهم-حذار من الحماقة، هي لاتقل عن الخيلة -متى نوظف العقل الكردي الثاني في قضايانا ..... Feqi kurdan(E.xelil) ... ص (15)
2. دعوة إلى المزيد من البيشمركة الكردية، ومن الانشقاق العسكري ..... نوشين محمد ... ص (17)
3. توحيد الصف الكردي أصعب من مواجهة جيش المالكي ..... شفان ابراهيم ... ص (17)
4. أنا وبس والكارثة ..... ولات شيرو ... ص (19)
5. سلوك حضاري ..... ماهين شيخاني ... ص (20)
6. ظلال الاسم الجريح ..... عبداللطيف حسيني ... ص (21)
7. لا يمكن لأحد أن يقفز فوق حقائق التاريخ والجغرافيا..... د. هجار عبدالله شكاكي ص (22)

ثقافة و فنون و أدب

1. تأبط شراً... شاعر الصعاليك وصعلوك الشعراء ..... د.محمد فتحي الحريري .... ص (24)
2. قصص عالمية: الكلب ..... أنطون تشيخوف.... ص (25)
   يوميات أزدشير أفندي..... عصام فتاح... ص (25)
3. نافذة على تاريخ الأدب العالمي - الحلقة الخامسة - (الأدب الديني الاسلامي)..... خورشيد شوزي... ص (26)
4. قصص قصيرة: دفنت في أمي ..... رنكين آميدي... ص (27)
   مشروع لاجئ ..... فرمز حسين ... ص(28)
   حكاية ليلية ..... ميشيل كيلو ... ص(28)

أخبار و نشاطات و ندوات

1. الاستاذ محمود خليل في محاضرة بعنوان: الارهاب الفكري ..... ص (3)
2. يوم الثقافة الكوردية الفيلية في العاصمة السويدية ستوكهولم ..... ص (5)
3. مهرجان الشعر الكوردي في عفرين ..... ص(6)
4. صبيحة خليل في حوار مفتوح عن: الرأة والثورة واشكاليات المجتمع ..... ص(6)
5. ملامح التواصل الثقافي الكوردي – العربي في عدد جديد من مجلة "سردم العربي" ..... ص(7)
6. الكاتبة والشاعرة وجيهة عبدالرحمن في ضيافة مركز البحوث والثقافة البحرينية ..... ص(7)
7. الكاتب فاروق حجي مصطفى في محاضرة بعنوان: تدريبات على مفهوم المجتمع المدني ..... ص(7)

الافتتاحيــــة

د. محمود عباس
MAMOKURDA@GMAIL.COM

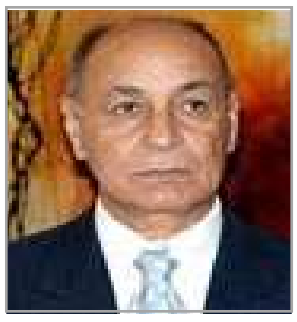

هدف (بينوسا – نو)

يتيه الأديب عند تسطير ابداعاته بين الشعور واللاشعور، تنتقل أفكاره ما بين الأنا العليا الغائبة عن الحضور المادي والواقع الذي حثه على حمله للقلم، لا تخلى هذه الإبداعات -أيا كان نوعها - من الا صرار على استحضارات جمالية كلامية أو فكرية يلذذ بها ذاته، قبل أن يكون غايته القارئ، لا يخلوا معظم الادباء من صراع داخلي بين فعل الكتابة والخيال، أكثرهم سهولة، ومنفعة للمجتمع هم الذين يهدفون إلى عملية بناء الواقع المادي المرئي، بخلق ديناميكية فكرية ثقافية لها.

الأديب الناجح هو الذي يتمكن من تحريك وعي القارئ ومفاهيمه، بحيث يجعله يطبق ما تُطرَح عليه من أفكار على ذاته، وهو المثقف الذي يخلق بينه وبين المجتمع حركة ديناميكية فكرية ما، لا يتهافت على جذب المجتمع إلى ذاته الشخصية، بل يشدهم إلى المدلولات التي يطرحها، ويحرك مفاهيم القارئ على أن يتحاوز مع ذاته بالسؤال والجواب لبلوغ مفاهيم ووعي الاخر.

الأديب بحد ذاته انعكاس للثقافة التي تحدد مسار الجمهور، منها يتشرب مفاهيمه ويطلق احكامه، إلا أن الكاتب المثقف الذي ينقب في اعماق سلبيات وايجابيات مجتمعه يستطيع أن يظهر الحقائق ويبني القوة، يناضل، من أجل تعديل أو تغيير الأخطاء الدارجة، مع ذلك يفقد العديد من الأدباء ذاتهم في خضم جريان ثقافة المجتمع إما لضعفهم أو عدم ادراكهم لبؤر الفساد فيه.

يتجه معظم الأدباء إلى تحقيق غاية بعد تحديد هدف، لا يخفى أن العديد من النصوص الأدبية بكل مشاربها وأنواعها تبغي إلى خلق لذة فنية وجمالية في الاجواء الفكرية، بل كثيراً ما يكون غاية الكاتب أو الشاعر نشوة أنانية داخلية، قبل أن تكون غايتهما خلق جديد أو تغيير ما على الساحة، مع ذلك يتخلل هذا النمط من الادب أبداع يتفوق في مجالات عديدة على شطحات الادب الموجه والذي تتسور أطره ببنية ثقافية نوعية معينة أو مفهوم فكري فلسفي -سياسي محدد.

تحتضن جريدة (بينوسا نو) العديد من الأدباء المعروفين الذين لهم مشارب متنوعة وأهداف مختلفة ومدارك غير متكافئة، العديد منهم كتاب سياسيين قبل ان يكونوا أدباء أو شعراء، ومثقفون يشردون مع افكارهم للنشوة الذاتية، والبعض الآخر أدباء بالمطلق الفعلي، لكل شريحة تأثيراتها الخاصة على القارئ، لكن الكل متكامل ببعضهم، غياب مجموعة عن الصفحة ضياع لمدارك معينة وهجرة لمجموعة من القراء.

من خضم هذا الدمج الفكري الثقافي، والاساليب المتنوعة لأقلام مختلفة، أنطلقت (بينوسا نو) لتخلق ذاتية خاصة، تأمل في بناء ثقافة نوعية في الشارع الكردي السوري، غايتها مشاركة المثقف الكردي واعلامه الجمعي في بناء مجتمع حضاري إنساني، مع إدراك أن هذا لن يؤتى ثماره بدون وضع اهداف فكرية معينة مستقاة من يراع المبدعين وعرضها للقراء، إنها وبالتأكيد مهمة مترامية الابعاد والاتجاهات وتحتاج إلى جهود الذين يشاركون في ولادة هذا الصفحات وبشكل متواصل، لا يكتمل هذا المجهود بدون مساهمة الادباء المبدعين الذين لا يزالون خارج هذا الدار الجديد.

على هدى هذه الأقلام وأفكار اصحابها ومفاهيمهم تنير الجريدة مسارها الفكري، بدون تحديد لجغرافية المواضيع المتشعبة، مع استثناء للأبعاد السياسية المتضاربة التي نهشت ولا تزال تنهش الواقع الكردي. بمثل هذا التوجه والتركيز على مهمة البناء القويم ومتطلبات الشعب الكردي، يمكن تهديم أركان مهمة من ثقافة السلطة الشمولية التي سيطرت عليهم وعلى مدى عقود، ووضع نهاية لها، وعلى هدى هذه المسيرة سيكون الاشتراك معاً ناجحا في جدلية البناء الحضاري الانساني على انقاض ركام تدمير الثقافة البعثية الفاسدة.

لا توجد خصوصية معينة ل (بينوسا نو) حتى اللحظة، لكنها تتجه إلى بناء استقلالية فكرية كردية خاصة، ضمن الثقافة الكردية المطلوبة. رغم أن مثل هذه الخصوصية لا تزال مبكرة بالنسبة لعمرها الزمني وطاقاتها المادية والخدمية، لكنها بدأت بالخطوة، من ذات فرضت مفاهيمها على الظهور، تقدمت وخطت في الطريق رغم صعوبة المسيرة والشعاب الصعبة التي تجتازها حتى اللحظة. الجريدة لا تطلب من كتابها خلق نظريات أو مناهج ادبية حديثة بقدر ما تطلب منهم التركيز على الاشتراك معاً على بناء ثقافة حضارية انسانية تؤمن بالآخر، وتقبل الآخر فكراً وثقافة كما يريد من الآخر أن يقبله مثلها، يقدم هذه المفاهيم إلى قرائها بتفاني.

ثمة قوتان رئيسيتان تحركان الشعوب، وتحددان مساراتها الجمعية، السياسية حيث تسود وتسير المجتمعات بالقوة، والتي تهتم بمسيرة الفعل الميداني والحراك اليومي، وقوة المثقفين الذين يسودون بالفكر والوعي، يبحثون بيراعهم وابداعاتهم الفكرية في تغيير وتحديد مسار الانسان داخلياً، يؤثرون في وعيه ومداركه الباطنية، وهي أعظم وأمتن القوى، إنها القوة التي بنت الحضارات، على متنها وقيمها النقية وبنائها الرصين نجحت الشعوب، ساد السلام والعدل، الحرية والأمان، عندما سلك الانسان الاتجاه الامثل -عن قناعة - في بناء ركيزة ثقافية مثلى.

تسعى (بينوسا نو) أن تكون جريدة القارئ الكردي الثقافية لا السياسية، الطامحة لتغيير ثقافة السيد والموالي السائدة، وأن تكون صفحاتها ساطعة لنشر المعرفة المتنوعة، وتنوير القضايا الحاضرة، بعيدة عن فساد الاروقة السياسية، وتبحث في الظروف الصعبة هذه، التي تحيط بالأمة الكردية على نشر وعي جمعي للخروج باستنتاج انسب للوصول الى الغاية، تكافح جاهدة أن لاتكون صفحات للاستهلاك الزمني، أو عدداً إضافياً بين الجرائد العديدة.

تطمح (بينوسا نو) من خلال وجود الاقلام المبدعة، خلق شريحة من القراء يبنون ذاتاً واعية جمعية يؤثرون على ثقافة الفرد والمجتمع الجارية، واخراجهما من المفاهيم الفردية – الحزبية والقيم الانانية إلى مفاهيم الوعي القومي والوطني الأمثل.

زخات قلمي

نارين عمر
narinomer76@gmail.com

نبض القلب

ويسألون نفسي عن قلبي: كيف ينبضُ؟

تجيبُ:

يعيشُ كما تعيشُ القلوبُ، لكنّه لا ينبضُ مثلها

لا يأسرُ الزّمانَ بالزمن، لا يجيزُ صفعة القبلةِ على الوجنتين

لا يلبسُ الغيوم بألوان داكنة.

قلبي:

يضاحكُ كلّ الفصول، يراقصُ الألوان بكلّ معانيها

يناجي الطّيف في أحواله النّائمة واليقظة

لا يتفيّأ بتعاقبِ اللّيل والنّهار، لا ينظم قصيدة البزوغ والأفول

الشّمسُ والقمرُ عيناه، السّماءُ والأرضُ شفتاه

المكانُ والزّمانُ يداه

قلبي...مناضلٌ حين تهفهفُ عليه نفثات الثُورة

مهادنٌ, ودودٌ حيثُ السّلام يحطّ رحاله..

قلبي سيظلّ ينبضُ وإن تخلّى عنه نبضُ الزّمان والزّمن.

قلبي:

- طفلٌ يزقزقُ في روض الطّفولة

- صبيّ يتلاعبُ مع نسماتِ الصّبا التي تهبّ من أماسي المحبّين.

- شاب يرفرفُ مع سربِ الحائمين حول مدارك الشّبوبيّة.

- كهلٌ يروّضُ رياح الريف الصّفراء، فيحوّلها إلى نسماتٍ ساحرة

عجوزٌ يداعبُ الفصولَ الأربعة، فيسيّرها حسب مشيئته.

نعم، قلبي ....، و....، و.....

تعـــــــــازي

رحيل الزميل الشاعر و الكاتب آرشف أوسكان

بألم كبير تنعي رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا الزميل الشاعر والكاتب الكردي الكبير آرشف أوسكان الذي توقف قلبه عن النبض في أحد مستشفيات مدينة هامبورغ الألمانية في وقت متأخر من ليلة الأحد 25-11-2012 بعد صراع مرير من مرض عضال ألم به، منذ سنوات.

رابطة الكتاب والصحفيين إذ تنعي الزميل المبدع آرشف، فهي تتقدم بالعزاء الكبير لأسرته، وزملائه الكتاب والشعراء، وعموم أبناء شعبنا الكردي في سوريا.

لراحلنا الكبير جنان الخلد

ولأسرته وذويه وأصدقائه الصبر وطوال العمر

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

ثلاث تعاز من رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا إلى أسرالزملاء حسام الدين وعجمو والحسيني

تتقدم رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا، بالتعازي الحارة إلى أسر الزملاء الشعراء والكتاب الثلاثة" مروان حسام الدين وفرهاد عجموبمناسبة رحيل والدتيهما، والزميل أحمد حسيني برحيل ابن شقيقه المهندس محمود. حيث توفي هؤلاء الثلاثة خلال الأيام القليلة الماضية.

زملاءنا الكتاب مروان حسام الدين و فرهاد عجمو و أحمد حسيني

وجميع ذويهم وأصدقائهم

رحم الله راحليكم الثلاثة، وأسكنهم جنان الخلد.

وإنا لله وإنا إليه لراجعون

رابطة الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

Rewsenbirinkurd1001@gmail.com

الأستاذ محمود خليل في محاضرة فكرية بعنوان:

الارهـــــاب الفكـــــري

برعاية: رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

"أصعب السجون هي التي بلا جدران" ..... إذا لم نفهم بان التحرر الفكري هو الف باء الحرية سيظل مفهومنا عن الحرية ناقصاً

الدوغما الفكرية- الإرهاب الفكري مصدراً اساسيا للتخلف

الدوغما- كتعريف مبدئي :

"هي الاعتقاد أو مجموعة من المعتقدات السلطوية التي تعطي لنفسها حق الإثبات,ولا تحتاج لدليل ولا تقبل التشكيك في صحتها ومن المستحيل تصور احتمالية خطأها والتي يأخذ بها من قبل الدين ,الايدولوجيا أو "تنظيم"- المادة 3 من الفقرة 1 في إعلان الأمم المتحدة العالمي لمبادئ التسامح-.

وفق هذا التعريف لا مجال لصح أو خطأ المعتقد، والمطلوب تطبيقه والعمل على تثبيته بكل الوسائل بما فيها وسائل القوة والتهديد المادي كمحاكم التفتيش في أوربا، وحروب الردة وغزوات العرب المسلمين في الشرق، والتهديد المعنوي- التخويف بعذاب ما بعد الموت - لمجرد نقاش المعتقد.

لتسهيل فهمنا للدوغما الفكرية "الإرهاب الفكري" علينا إيضاح بعض الأمور المتعلقة بهذا الاصطلاح:

1- لم يكن بالإمكان استمرار الدوغما الفكرية لولا امتلاك مدعي أفكارها القوة"السلطة" اللازمة لحمايتها والدفاع عنها، وفرضها عنوة على المجتمع في كثير من الحالات.

2- علينا أن لا نخلط بين المسلمات وبين الدوغما الفكرية.

3- للدوغماعدة حالات تتجلى فيها وهي للبحث والدراسة.

دوغما دينية Foundationalism تشمل جميع المعتقدات الدينية والخرافات والماورائيات والأساطير.

دوغما غير دينية وتشمل الفلسفة والأحزاب الشمولية والإيديولوجيات السياسية .

4- الإرهاب الذي نلاحظه اليوم "قتل المدنيين الأبرياء" ما هو إلا نتاج الدوغما.

5- بقاء الفرد"الرمز" والمجتمعات الذكورية وعبادة الفرد أيضا هو امتداد للدوغما الفكرية.

السؤال الذي قد يتبادر إلى أذهانكم أيتها السيدات والسادة.

لماذا طرح هكذا موضوع في وضعنا الراهن وما الفائدة منها ؟

نعم يُطرح اليوم الكثير من المواضيع - السياسية و الثقافية و الأدبية، وجميعها هامة، و تلبي جزءاً من حاجات المجتمع الروحية، ولكن غياب الفكر التحرري يدعونا الى طرح مثل هذه المواضيع.

إن ما نعانيه من تخلف اجتماعي و سياسي و اقتصادي لهو ناجم عن غيابهذا الفكر, بحثنا اليوم له صلة وثيقة بذلك و يعتبرغيابه الجذر الأساسي لمشكلاتنا المعاصرة .

لست بصدد بحث أكاديمي عن الدوغما"الإرهاب الفكري" فلها أصحابها – بقدر ما هي محاولة متواضعة في جعله مدخلاً للبحث عن جذور التخلف وآلية نشوء الدكتاتوريات والتنظيمات الشمولية، وكذلك بقاء الفرد الذكوري "البطل" وتخلف المرأة واستعبادها، والقيود الفكرية والعقائدية التي وضعها الإنسان "الفرد" على نفسه، وكيفية التحرر منها.

الجذور التاريخية للدوغما الفكرية"الإرهاب الفكري"

في البداية كان الإنسان ذلك الحيوان المفكر المختلف عن أقرانه و أثناء تطوره الإدراكي و صراعه مع الطبيعة لإستمراره في البقاء, اخذ يبحث عن أجوبة لأسئلته العديدة-عن السماء- الموت- سرالحياة وهذه كانت بداية الفلسفة.

الخوف كظاهرة طبيعية مرافقة لطبيعة الإنسان البشرية , وقد واكبت تلك التفسيرات و التضمينات الروحية هاجس الخوف لدى الإنسان البدائي, يقول وول ديورانت في قصة الحضارة ج1 ص54 "تعاونت عدة عوامل على خلق العقيدة الدينية، فمنها الخوف من الموت، ومنه كذلك الدهشة لما يسبب الحوادث التي تأتي مصادفة أو الأحداث التي ليس في مقدور الإنسان فهمها، ومنها الأمل في معونة الآلهة والشكر على ما يصيب الإنسان من حظ سعيد، وكان أهم ما تعلقت بها دهشتهم وما استوقف أنظارهم بسره العجيب هما الجنس والأحلام، ثم الأثر الغريب الذي تحدثه أجرام السماء في الأرض والإنسان؛لقد بهت الإنسان البدائي لهذه الأعاجيب التي يراها في نومه، وفزع فزعاً شديداً حين شهد في رؤاه أشخاص ,أولئك الذين يعلم عنهم علم اليقين أنهم فارقوا الحياة".انتهى كلام ديورنت.

إن الميثولوجيا "الارواحية" و فكرة الآلهة بدأت بالظهور مع ذلك الإنسان القديم,وهنا أورد مقطعاً من كتاب"الطوطم والتابو" والتابو" لفرويد على لسان طبيبه ماركس شور: "يرى فرويد أن الأرواحية بحد ذاتها ليست ديناً، لكنها تتضمن الشروط الأولية التي عليها قامت الأديان فيما بعد, كذلك الأساطير قامت على مقدمات أروا حية ,ولم يتوصل الإنسان الأول إلى نظرته الأرواحية، وهي أولى النظريات التي وضعها لفهم العالم،ليس بسبب حب المعرفة، بل بدافع الحاجة والرغبة_في السيطرة على محيطه. وقد أضفى الإنسان البدائي على رغبته قوة سحرية يمكن التحكم بمفعولها عن طريق عدد كبير من الممارسات الرمزية, السحر والشعوذة ساعداه على إنكار عجزه في وسط مليء بالأخطار. هذا هو نمط التفكير ألأرواحي الذي يسميه فرويد "طغيان الأفكار" بناء عليه صاغ فرويد أحد مكتشفاته الأساسية، وهو الفرق بين الواقع النفسي والواقع الفعلي، مما سمح له بأن يقيم جسراً بين العمليات النفسية للعصابيين (العمليات الإكراهية) والتفكير السحري لدى البدائيين " انتهى كلام فرويد."11"

كما أن حضارة السومريين منذ الألف الرابع قبل الميلاد تطلعنا على بدايات تشكيل الآلهة بدءاً من الثيران و مروراً بآلهة الأرض (gi)1 و السماء (an)2- آلهة السومريين(انليل) وتعددت الآلهة فيما بعد مثل- آلهة الحب و المطر – وفي الألف الثاني قبل الميلاد بدأت تزدهر الحضارة البابلية "وريثة الحضارة السومرية" فكانت أسطورة التكوين السومرية أساسا لمثيلتها البابلية التي أعادت بناءها وأضافت عليها لتكتمل في صورة ملحمة التكوين البابلية "الإنوما إليش" التي دونت قبل 1800 عام قبل الميلاد وقد وجدت موزّعة على 7 ألواح فخارية، وكان ذلك أساساً لظهور الديانات التوحيدية الثلاث وانتشارها إلى بقية أنحاء العالم. نلاحظ هنا هذا التصاعد في المثولوجيا من التعدد إلى التوحد قد واكب مثل الظل المرافق النظم المجتمعية بدءاً من البطون البشرية المتناثرة إلى أقوى الإمبراطوريات."1"

إن ظهور الآلهة كانت الأجوبة المرحلية لتلك الأسئلة و مع تطور المجتمعات تبدلت الأسئلة و الأجوبة معاً و تخلل- في فترات تاريخية- إشكالية قبول التجمعات البشرية لتلك الأجوبة و خاصةً عندما كانت لا تلبي استفسارات الإنسان، وهنا تبدأ فرض الأجوبة بالقوة وخاصة حين ربط الحاكم تلك الأجوبة مع الله، عندها أخذت صفة "الدوغما"أجوبة مصدرها الله المقدس الذي لا يقبل الجدل والدحض والبسوا تلك الأجوبة بهالة كبيرة من المفاهيم الغيبية- جهنم، العذاب، الجنة ،القيامة، ... الخ.

و بما أن الأجوبة على مر العصور كانت تأتي من مصادر القوة "السلطة " ممثلي و مدعي الآلهة، فأنها "السلطة" استعملت كثيراً من العنف لفرض ايدولوجيتها على الناس.

إن العلاقة بين المقدس والسلطة تداخليه ومركبة على مدى العصور، وما هو المعاش في حياتنا اليومية من الإرهاب الفكري المركب لهو حقاً امتداد تاريخي تراكمت عبر آلاف السنين من الموروثات الثقافية والعقائدية، والتي تحولت مع الزمن إلى عادات ائتلفت عليها الناس وأصبحت جزءاً من ثقافتها، وأحياناً أخذت تتباهى بها، وتقف أحياناً أخرى ضد من يحاول تحررها منها وفك قيودها، فأصبحت هذه العقائد كالجينات في خلايانا، وعبر مئات السنين، أحيطت بنا حلقات فولاذية تمنعنا من التحرر الفكري، أصبحنا أسري معتقداتنا التي ورثناها من الماضي، والتي هي في معظمها بعيدة عن الحقيقة والعلم.

يقول وول ديورانت في قصة الحضارة ج1ص63 " إن تاريخ المدنية ليعلمنا في كل خطوة من خطوات سيره، كم تبلغ قشرة الحضارة من الرقة والوهن، وكيف تقوم المدنية على شفا جرف هار فوق قمة بركان لا يخمد سعيره، من وحشية بدائية وخرافة وجهل مكبوت، إن المدنية العصرية ليست سوى غطاء وضع وضعاً " انتهى كلام وول.

إن البشرية لا تزال تحبوا ولم تصل بعد إلى مرحلة النضج، لازالت هناك الكثير من الخطوط الحمراء لا يمكن إن يتجاوزها الأفراد من رهبة "الثقافة الجَمعية" المدعومة من رجال الدين المحصنين من السلطة. يمكننا جميعاً أن نتهامس فيما بيننا عن جميع القضايا، ولكن لا يسمح لنا البحث فيها علانية.

إن شرقنا المكبل بالإرهاب الفكري لم يتأثر بالثقافة الغربية مطلقاً، لقد أخذ منه كل احتياجاته المادية "الملذاتية" وحارب تلك الثقافة التي صنعت تلك الماديات، وقد كانت تلك الفرصة التاريخية الوحيدة لشعوب الشرق من الاستفادة من النقلة النوعية التي حصلت في الغرب إبان الثورة الفرنسية.

إن السبب الرئيسي الكامن وراء عدم لحاق منطقتنا بركب الحضارة الديمقراطية المعاصرة "عصر الديمقراطيات" هو التجدر الموروث الديني ونوعيته.

لقد واكب العنف العقائدي جميع مراحل اليهودية والمسيحية والإسلام، وهذا الأخير استعمل العنف منذ البداية لفرض معتقداته وفي جميع مراحله التاريخية، الأموي، العباسي، الأيوبي، العثماني. الآن السلطة الدينية قائمة في كثير من المناطق وتعيش في كنف ورعاية السلطات الدكتاتورية في مناطق أخرى، والجانب الأخر تكمن في تكبيل الفرد بمجموعة هائلة من الطقوس والالتزامات الضرورية "تحت طائلة المسؤولية الإيمانية"مثل الفرائض اليومية: كالصلاة، والأسبوعية "صلاة الجمعة"، والسنوية"صوم رمضان"، والعمرية"الحج "، والكثير الكثير من واجبات المسلم: الأذكار عند النوم، وتفسير الأحلام، والتقيد بالسنة النبوية في الشاردة والواردة، نستطيع القول إن الفرد المسلم والمتحول الهجين في هذه البلاد أصبح تائهاً وضائعاً في صحارى مجهولة الجهات، يعيش ليحيا لا يحيا كي يعيش.

شعوب تقودها الأموات، و بالتالي هذه الإحياء الميتة أصبحت الأرض الخصبة والمناخ الجيد لصعود الدكتاتوريات- لأنها أي"الشعوب" أصبحت جاهزة ومروضة على السمع والطاعة- مدجنة خاوية من الاستقلالية الفكرية بحيث- لا تستطيع يوماً واحداً العيش دون "طوطم" 3، بفضل المدارس الدينية التفريخية، فألزمت الجماهير المسلمة على إطاعة الوالي ولو كان جائراً وفاسقاً "عند أهل السنة"4، ويموت ميتة جاهلية دون إمام"حاكم" له "عند اهل الشيعة"5، وقد أصبح الدين ضرورياً للحكومات التسلطية لا من اجل الفضيلة بل لغرض السيطرة على الناس، لذلك نرى الجماهير تتعلق بالرمز أكثر ما تهمها من الأفكار، اعتادت على الولاء والطاعة، وفقدت ملكاته العقلية القدرة على التحليل والاستقراء، لاحظ الشعار الوطني للمملكة السعودية والأردن هو: الله، الملك، الوطن، وقد تقدم اسم "الله" في الأول على استحياء للضرورة العصرية وإلا فإن هذه المفردات لا تحمل سوى معنى واحد أي الملك والوطن، وبالتالي الملك هو في الحقيقة والواقع المالك الوحيد للوطن، وما لفظ الله في البداية سوى ربط الملك بالمقدس.

إسقاطات الدوغما الفكرية"الإرهاب الفكري" في الشرق الأوسط

إن تفكيك الدولة الدينية العثمانية أتت بفعل خارجي"الحرب العالمية الأولى" في بداية القرن الماضي، وليس نتيجة صراع بين الفكر التحرري وسلطة الدين اللاهوتي كما حصل في أوربا، والذي توج "الصراع الفكري" بالثورة الفرنسية، ونتجت عنها- فصل الدين عن الدولة_ كخطوة صحيحة أولية، فتحت الطريق أمام التقدم الحضاري الهائل، والذي تنهل معظم البشرية من انجازاته العلمية والمعرفية الكثير من السعادة والرفاهة.

إن الفكر القومي (التركي، العربي والفارسي) لدى استلامها السلطة السياسية في بداية القرن الماضي في المنطقة، عملوا على إقصاء الفكر التحرري العلماني بشكل منهجي، بالإضافة إلى محاربة خصومهم الإسلاميين "اللذين خرجوا من حاضنتهم للتو" في البداية حتى يتسنى له الإمساك بالسلطة، وفيما بعد بدأ الغزل بين الفكر القومي والإسلامي على شكل عقد قران أبدي لم ينفصلا حتى الآن.

إن الموروث الثقافي التراكمي للمجتمع الإسلامي قد شكل الحاضن الرئيسي للفكر القومي "التركي، العربي والفارسي والكوردي" بالخاصية الازدواجية والانتهازية، وشكل بداية سيئة لمسار التحرر الفكري في المنطقة.

إن الفكر القومي الكوردي قد اتخذ منحى آخر مختلف نسبياً، حيث توجه نحو العلمانية الشكلية كردة فعل، ولم ينأى بنفسه أيضاً من حمله بذرة الدكتاتورية الفردية،واتخاذه السياسة والقومية وسيلة للوصول إلى السلطة والمنفعة الشخصية، ولم يبخل جهداً ايضاً من الوقوف بالضد أمام انبعاث الفكر التحرري، وقد اتخذت جميع أحزابها قالب نظامها الداخلي من الأحزاب الشمولية وذلك في فترة المد الشيوعي على قاعدة: "المركزية الديمقراطية" لذلك طغى عليها "التيار القومي الكوردي" سيطرة الفرد تحت اسم - الأمين العام السكرتير الأول.

إن الفكر القومي عموماً جاء هجيناً مشوباً شوفيناً حملت في طياتها بذور صعود الدكتاتورية الشمولية الدوغمائية، وجاء متماشياً مع مصالح الدول الغربية أكثر من أن تكون تعبيراً طبيعياً تحررياً لشعوب المنطقة، ولم يفترق أو يتجاوز الموروث الثقافي القديم المتخلف أبداً، بل اختلف عنه من حيث الشكل، ونستطيع أن نقول: لقد حدث تغير للرؤوس ولم يحدث تغير للعقول، فبقيت المدارس الدينية تنتشر على طول البلدان وعرضها، وكذلك التجمعات الصوفية، والحسينيات والتكايا والزوايا، وشيوخ ومريدين، وحفلات الموالد وشد الشعر وضرب الظهور بالسلاسل الحديدية، والعمائم السود والبيض، وكلاً له مريديه وإتباعه البلهاء، وعلى المستوى الرسمي بقيت السلطات القومية مرتبطة بالمنهج الديني، حيث بقي اسم وزارات الأوقاف في بلدانها كما هي وظلت اسم - رعايا جمع رعية- الجمهورية الفلانية، والمحاكم الشرعية، ودار الفتوى، وضرب المدفع على الطريقة العثمانية في شهر رمضان، وانتعشت المؤسسات الدينية برعاية ومباركة السلطات، عدا مكبرات أصوات المساجد التي تمتزج أصواتها مع أصوات مكبرات أصوات المدارس -حيث الأناشيد- التي تغني بطولات الدكتاتور وتدعوا التلاميذ الولاء له، هذه السيمفونية الغريبة تصلح أن تكون الموسيقى الاحتفالية للزواج "الفكر القومي و الاسلاموي" .

إن تأسيس جامعة الأزهر بالقاهرة جاء قبل تأسيس جامعة السوريون بباريس بحوالي مائتي سنة أي في 972 ميلادي، وكان أساتذة الجامعتين يستخدمون الوسائل البدائية نفسها للوصول إلى جامعتهم "الركوب على الدواب" الآن انظر إلى وضع الجامعتين من جميع النواحي وانجازاتهما خلال العشرات السنين من تأسيسهما، والذي يدعو للدهشة...! حيث تخرج من الأزهر آلاف الحكواتيين ورواة قصص خرافية، وناس مستهلكين يعيشون على التسول وأكل أموال الناس مقابل الكذب والظاهرة الصوتية ... بينما اتخذت السوريون منحى آخر مختلف حيث تخرج منها ألاف العلماء ومصممي طائرات الايرباص، وعلماء أفذاذ في شتى مجالات الحياة أفادوا البشرية وساهموا في تقدمها الحضاري.

إن القوميين وخاصة العرب أخذوا فكرة -وراثة الحكم- الممالك، الإمارات، السلطنة والملكية، أخذوها من التاريخ السالف، من الأمويين، العباسيين والعثمانيين، وطبقوها دون استحياء.

وكون الحاضنة الإسلامية مازالت موجودة بفضلهم ومساعيهم، نرى تماديهم في البذخ واستحواذهم على كامل مقدرات الشعوب، ومصادرة حرياتهم، فهم يقلدون الماضي بكل سماته وأسراره، وكأن ملوك بني أمية وبني العباس وبني عثمان قد خرجوا من قبورهم من تو ...، ألم يكن صدام حسين أشبه بابي العباس السفاح أو أبي جعفر المنصور، والذي سمى نفسه"جعفر" سلطانا بأمر الله، (عن إسماعيل الفهري قال: سمعت المنصور في يوم عرفة على منبر عرفة يقول في خطبته: أيها الناس إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على فيئه أقسمه بإرادته وأعطيه بإذنه، وقد جعلني الله عليه قفلاً إذا شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وإذا شاء أن يقفلني عليه أقفلني).

ألم يعمل صدام حسين ذلك وزاد عليه بعدد الجواري والخدم والغلمان، حتى وصل الأمر بابنيه أخذ بنات ونساء القوم عنوة، وتعاملا معهن بشكل سادي. ألم يعمل ايضاً محاولة توثيق نسبه بالنبي محمد، نعم التاريخ يكرر نفسه وهل فارق هزازي الرؤوس "رجال الدين"يوماً ما عنهم.

إنهم صور ممسوخة عن الماضي، وقد تمادى رموز الفكر القومي كثيراً، حتى وأثناء طغيانهم وجبروتهم واستعلائهم على الشعوب، بجعل هذا الحاضن -الإسلامي- يتستر عليه بل في كثير من الأحيان، وقف ممثلي هذا الحاضن ضد المحتجين والمتذمرين بحيث يخرجون بفتاوى دينية بضرورة طاعة الوالي، حتى لو كان هذا الحاكم فاسقاً، ويستدلونها بالأحاديث المروية عن النبي محمد.

الدكتاتوريون القوميون اخترعوا قضايا وهمية شرعنوا من خلالها استعبادهم تلك الشعوب وسبَب بقائهم في السلطة بهذا الشكل، لذلك نرى القوميين السلطويين دائماً كانوا يجلبون أصحاب العمائم والملتحين إلى جوارهم، هذا التوليف والتكييف بين الفكر القومي والفكر الديني لم ينفصلا منذ البداية، وهذه المعادلة شكل فجوة عميقة في المجتمع لخروج التنويريين وأصحاب الإبداعات الفكرية الحرة إلى السطح.

إن خواء الساحة من التنويريين والمثقفين أمثال عمانويل كانت وفيثاغورث وديكارت وليوناردو دافنشي- الذين حملوا الفكر التحرري في اوربا - ناجم بكل تأكيد من هذا الزواج غير المقدس والغير المبارك بين الفكر الديني والقومي في المنطقة.

الشعوب الشرق أوسطية، من عرب وكورد وفُرس وتُرك، وغيرهم، تعيش مأساة فكرية وفلسفية بالدرجة الأولى، وما التخلف الاقتصادي والاجتماعي الذي نعيشه سوى نتيجة منطقية لتلك المأساة، ومستقبل هذه الشعوب تشوبها الغموض والريبة ولا تدعوا للتفاؤل على المدى القريب.

إن الانتفاضات الجارية الحالية والتي تدعو للكثير بالفرحة والسرور، إلا أنها ليست نهايةً لمآسي للشعوب المقهورة، فاندحار القوميين"الفكر القومي" لا يعني نهاية المطاف.

إن بقاء الموروث الثقافي المثقل والمركب والذي ارهق كاهل الشعوب وأتعبه، قد بدأ ممثليه القدامى الجدد يُطلون برؤوسهم من الكهوف المظلمة، ويطلعون بافتراس كالذئاب، كي ينقضوا على فريستهم، ويستغلون الحراك الجماهيري والمنتفض بعفوية، كما حصل في مصر و تونس ويحصل حالياً في سوريا.

نعم لقد تراجع الفكر القومي نوعاً ما -أمام تصاعد الوعي الشعبي- وذلك بتحطيم رموزها وإسقاطها، ولكن تبقى المعركة المصيرية الكبرى للشعوب هو الخلاص من الفكر الظلامي الكهفي الخرافي الذي، يعتبر بحق، رأس البلاء والمصائب في المنطقة.

الدوغما غير الدينية

قلنا سابقاً هناك دوغما غير دينية: وهي تشمل الفلسفة والأحزاب والنظم الشمولية والإيديولوجيات السياسية. سنأخذ الأحزاب الشمولية كمثال للبحث.

النظام الشمولي أو الشمولية : كتعريف هو"نظام سياسي يسيطر فيه حزب واحد فقط على الحياة السياسية في الدولة، ولا يسمح بوجود معارضة أو تداول سلمى للسلطة.

يقول الباحث الايطالي 'Emilio Gentile ' الشمولية يُفهم بأنها:" تجربة هيمنة سياسية تقودها حركة ثورية مكونة في حزب عسكري التنظيم، يستجيب لمفهوم سياسي أصولي، يهدف لاحتكار السلطة، ويعمل بعد استلامها، بطرق غير شرعية، لهدم النظام السابق عليه أو إعادة صياغته، ويقيم دولة جديدة، مؤسسة على الحزب الواحد، وتقوم هذه الدولة الجديدة بالسطو على المجتمع، لإخضاعه أو إدماجه أو مجانسته".

والشمولية صيغة استبداد ظهرت في القرن العشرين، وهي منحدرة من الفاشية، ففي الدولة الشمولية لا يوجد الفرد ولا يُعرف إلا من خلال علاقته بالمجموع " الشعب" أو"الأمة"، وتصبح الدولة مطلقة وموضوع عبادة حقيقية، ويتم عسكرتها لتأمين الإرهاب والتمكن من الهيمنة على الأفراد. وهى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بوجود نظام بوليسي قوى يعتمد على القمع والإرهاب حتى يصل إلى حد التدخل في الشئون الخاصة للأفراد،ويمنع حرية التعبير عن الرأي، بحيث يتم السيطرة تماماً على وسائل الإعلام وكافة النشاطات السياسية.

إن العلاقة بين الشمولية والدوغما هو فرض نظام سياسي معين على مجتمع ما بالإكراه، بحيث لا يسمح أبداً بنقد أو انتقاد أي جانب من جوانب هذا النظام، وقد لوحظ في ممارسة الأحزاب الشيوعية في أوربا الشرقية السابقة والنازية الألمانية والفاشية الايطالية والكمالية في تركيا وحزب البعث العربي بفرعيه العراقي والسوري وكذلك بدرجات متفاوتة في أحزاب الاشتراكية الدولية والماوية الصينية وغيرها.

لقد مارست الأنظمة الشمولية "الشيوعية" الإرهاب الفكري، وتلتها الإرهاب العضوي في عدة بلدان في العقود الماضية مثل: بولندا وبنما وتشيلي وبورما والصين والاتحاد السوفيتي السابق وغيرها، وسببت الدمار والتخلف، الحقيقة المرة، نستطيع القول إن الأنظمة الشمولية والدكتاتوريات لم تخلف وراءها سوى الدمار والتخلف.

إن هذه الأنظمة لا تسمح بالانتخابات حرة، خشية حدوث تغيرات سياسية هامة، بل تقوم بأجراء استفتاءات لتظهر وكأنها ديمقراطية/ مثال الأحزاب الشيوعية التي حكمت السوفيت وبلدان شرق أوربا وبعض دول أمريكا اللاتينية وحزب البعث في كل من العراق وسوريا، وهذه الاستفتاءات كانت شكلية للحصول على موافقة الناس على مرشحين اختارتهم تلك الأنظمة بعناية فائقة، وكانت بعض هذه الأحزاب تلجأ أحياناً إلى احتضان بعض الأحزاب المختلفة تحت عباءتها لتلاءم مع عصر الديمقراطيات الغربية "مثال الجبهة الوطنية التقدمية في سوريا" وتعطي صورة مشوشة للخارج والداخل.

إن بقاء واستمرار الأنظمة الشمولية في الوجود يعتمد أساساً على التوزيع الداخلي للسلطة في البلاد التي تحكمها، فالسكان والمجتمع لا يشكلون خطراً محدقاً بسبب ضعفهم، لأن ثروة البلاد ومراكز قوتها في أيدي حفنة من الناس.

يقول الباحث الكوردي جان كورد:"إن النظم الدكتاتورية ذات طبائع غريبة عن الإنسانية وهي لا تكتفي بالعيش كالديدان التي تمص دماء البشر بل تقوم بالتقتيل والتعذيب وممارسة الإرهاب الأسود بالأسلحة الكاتمة للصوت، واختطاف المواطنين وتعذيبهم حتى الموت- ثم إلقاء جثثهم إلى الكلاب وبتفجير عرباتهم وهدم بيوتهم على رؤوسهم ومطاردتهم في العالم الخارجي"6.

الإرهاب العضوي المعاصر:

ليست ظاهرة حديثة كما بتوهمها البعض، فهي قديمة وعلاقتها بالإرهاب الفكري وثيقة، ونتيجة لها، ظلت أثارها محدودة قديماً لعدم توفر الوسائل المساعدة لتوسيع الضرر بالآخرين. أصبح الإرهاب الآن عالمياً بسبب وقف باب "الاجتهاد"عند المسلمين بشكل خاص، وبحكم التراكم الهائل من الموروث الخاطئ وتناقضه مع التقدم الهائل الذي يحصل في العالم كل يوم، ويحتاج موضوع الإرهاب إلى بحث خاص يتضمن عوامل نشوئه وأخطاره، وسبل التخلص منه كظاهرة خطرة على قيم البشرية الحضارية.

التخلص من الإرهاب الفكري.

يقول الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانت قبل مائتي عام عن الإرهاب حيث يقول: "أردموا مستنقع الإرهاب أولاً ثم يأتي مرحلة القضاء على ما تبقى من بعوضه".

إن التحرر الفكري هو من أصعب المهام الذي يقع على عاتقنا نحن أولاد هذا الشرق . يأتي التحرر من "المقدس" واللاهوت عبر دراسة نقدية دون جلل أو خوف وهاجس، حيث يعمل الدماغ بشكل لا إرادي ليطلق عنانه للبحث والجري وراء الحقيقة دون أسبقية اثناء البحث عن الحقائق في شتى المواضيع.

إن المورثات والأفكار الخاطئة، والدوغما الدينية، هي مسممة لصفاء الفكر كما الطعام الرديء الذي يسمم المعدة.

إن التحرر من الدوغما الدينية يعتبر جانباً من التحرر الفكري، فهناك العادات والتقاليد التي تحد من التحرر الفكري، فلا بد من التحرر منها رغم صعوبتها.

إن التحرر من" التعصب الجنسي" يأخذ حيزاً من التحرر الفكري أي أن يتخلص "الإنسان الذكر" وعيوياً من كونه ينتمي إلى الذكوريين فقط، ونظرته للأنثى، لطبيعتها الأنثوية فقط، وان ينظر الاثنين الذكر والأنثى لعقول بعضهما البعض كذوات مختلفة فيزيولوجيا وموحدة إنسانياً، وليس كأفراد من فريقين متصارعين متضادين.

المتحررفكرياً: هو ذاك الطفل الذي لا يعرف الحقد والكذب والدين والجنس واللون والعرق، وهي من أهم تجليات التحرر الفكري.

كما أن التحرر من الفكر القومي الشيوفيني هو جانب مهم من التحرر الفكري أيضاً.

جميع الناس متساوون في حق العيش بالكرامة والحرية وكذلك الشعوب والأقوام المختلفة. لا يوجد شعب أفضل من آخر، لكل شعب صفاته الذي يميزه عن غيره، قد تكَوّن وفق بيئة حضارية وجغرافية معينة.

إن حرمان أي شخص و أي شعب التمتع بحريته وحقه في العيش بكرامة كباقي الشعوب يعتبر "إرهابا فكريا"محضاً، لذلك جاء مقولة أحد الفلاسفة المفكرين بهذا الصدد "إن قوماً يضطهد قوماً آخر ليس متحرراً" وبناء عليه إن تحرر الشعوب العربية والتركية والفارسية منوط اليوم بتحرر الشعب الكوردي والامازيغي وبقية الشعوب والأقليات الأخرى.

وفي الختام، الدوغما الفكرية هي عكس العقلانية والتفكير العلمي، ولم يعد هنالك مجال للإطلاق في المعرفة ضمن عالم مليء بالنسبية، الاعتقادات الدوغمائية مرفوضة وخطيرة، تؤجج النزاعات وتوقد التطرف وتنتهي بالعنف. إن خطر الفكر الدوغمائي ليس بالاعتقادات والأفكار التي تحتويه، وإنما الخطر يكمن في فرض هذه الأفكار والمعتقدات بالإكراه والعنف، ولم يعد هذا مقبولاً أبداً أمام الاكتشافات المذهلة في العالم والتي دحضت الكثير من أفكار ومعتقدات الدوغما، لقد كانت البشرية تؤمن يوماً ما بسطحية الكرة الأرضية، الآن لم يعد هناك من يعتقد بذلك، هناك أمثلة عديدة في هذا الصدد، وليس هناك ما يدعو الحد من النقد والبحث التجريبي في جميع العلوم سواء أكان متعلق بالدين أو بالفلسفة والعلوم التطبيقية للمادة .

إن الاكتشافات التي حصلت في المجال الطبي في القرن الماضي على سبيل المثال -.اكتشاف البنسلين والصادات الأخرى، واللقاحات المضادة للكثير من الإمراض والوبائيات – التي- كانت تفتك بالبشر في العقود الماضية، وكانت تُعالج عن طريق الشعوذة وتعذيب المرضى بحجة طرد الأرواح الشريرة، الآن أصبحت جزءاً من الماضي، وثبتت بطلانها.

هوامش

2- سفر التكوين السومريين موقع الإله والأساطير

3- ويقول الإمام أبو عبد الله جعفر الصادق 83 - 80)ه703 - 699 / م - 148 ه / 765 م) : إن الله - عز وجل - أعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل ، إن زاد المؤمنون شيئا " ردهم ، وإن نقصوا شيئاً " أتمهم، وهو حجة الله على عباده -الإمامة عند الشيعة الإمامة-عن الشبكة العالمية للشيعة.

4-قال ابن حجر رحمه الله الإجماع على عدم جواز الخروج على السلطان الظالم، فقال: قال ابن بطل : ((وفى الحديث حجة على ترك الخروج على السلطان ولو جار وقد اجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء)) فتح الباري 7/13 ونقل الإمام النووي -رحمه الله - الإجماع على ذلك فقل في ((وإما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقه ظالمين وقد تظاهرت الأحاديث على ما ذكرته واجمع أهل السنة انه لاينعزل السلطان بالفسق.....)) شرح النووي 229/12

5- تعريف الطوطم :في العادة هو حيوان مسالم يؤكل لحمه..و قد حرم أكله مع الأزمنة..فيصبح لدى الإنسان خوف من مس هذه الحيوانات-تعريف فرويد.

6- قصة الحضارة .وول ديورانت.

يوم الثقافة الكوردية الفيلية

في العاصمة السويدية ستوكهولم

نظم الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي وشبكة المرأة الكوردية الفيلية "يوم الثقافة الكوردية الفيلية" في العاصمة السويدية ستوكهولم يوم الأحد 2012/11/11، شاركت فيه الجالية الكوردية الفيلية والجالية العراقية بأطيافها المتنوعة، ومن بينهم إخوة وأخوات من المسيحيين والصابئة المندائيين. اكتظت قاعة تينستاترف الكبيرة بالحاضرين، جالسين وواقفين.

بدأت الفعاليات بالوقوف دقيقة حداد، وقراءة سورة الفاتحة على الأرواح الطاهرة لشهداء الكورد الفيلية، ولشهداء العراق وكوردستان.

تضمن يوم الثقافة الكوردية الفيلية برامج منوعة عديدة من بينها:

1- الكلمات:

- كلمة للاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي، وأخرى لشبكة المرأة الكوردية الفيلية باللغات الكوردية (الفيلية) والعربية والسويدية. أكدت الكلمتان على الأهمية القصوى للحفاظ على ثقافتنا واستمراريتها وحمايتها ونقلها من جيل إلى جيل، والدور الكبير للأم في هذا المجال. كما بينت الكلمتان أن الثقافة والحضارة والتمدن مرتبطة ببعضها عضوياً، وتتضمن مجموعة متكاملة تتكون من اللغة والدين والمعتقدات والقيم والأخلاق والفن والأدب والرياضة والأعمال اليدوية والملابس وغير ذلك مما يتعلمه الإنسان من مجتمعه ومحيطه. وأكدت الكلمتان على ضرورة فتح فضائية باللغة الكوردية (الفيلية) لتعكس ثقافتهم الغنية التي أغنت الثقافة العراقية وغيرها، وقدمت لها شخصيات بارزة أبدعوا في مختلف مجالات اختصاصاتهم. وحثت الكلمتان الكورد الفيلية في كل مكان يتواجدون فيه في الوطن وفي المهجر والشتات أن ينظموا يوماً أو أياماً للثقافة الكوردية الفيلية كل عام.

- كلمة سفارة الجمهورية العراقية في مملكة السويد ألقاها الدكتور حكمت داوود جبو، الوزير المفوض، مع الشكر لباقة الورد الجميلة، وكلمة لجمعية العدالة والمساواة للكورد الفيليين، وكلمة ترحيب وتقدير للرياضيين الكورد الفيلية منهم أنور مراد حامي هدف المنتخب العراقي، والمرحوم داوود سلمان (داوي) كابتن المنتخب العراق لكرة السلة، ومحمود أسد وصمد أسد لاعبي كرة القدم، والعداءة الكوردية الفيلية كوثر نعمة وكثيرين غيرهم.

2- الشعر:

قدمت الشاعرة الكوردية الفيلية "فضيلة مرتضى" أشعاراً بالكوردية (الفيلية) والعربية، والشاعرة "بلقيس حميد حسن" (بالعربية)، والشاعرة "أمل عبدللهي زادة" بالكردية (الفيلية) والعربية.

3- محاضرات:

- كان من المفروض أن يحضر الدكتور زهير عبد الملك لتقديم محاضرة وحوارية عن مستقبل الكورد الفيلية في العراق، ولكن بسبب وعكة صحية طارئة لم يستطع الحضور ولكنه كان معنا في يوم الثقافة الكوردية الفيلية وتم تعريفة والإشارة إلى نشاطاته وكتاباته السياسية والثقافة (مثل كتابه المعنون: من الأدب الكوردي الفيلي الفلكلوري) لإعلاء شأن مكونه الكوردي الفيلي. نتمنى للدكتور العزيز الشفاء العاجل.
- قدمت "نظيره إسماعيل" محاضرة عن العادات والتقاليد الكوردية الفيلية في النصف الأول من القرن العشرين، وقدم "هيوا زه ندي" محاضرة عن اللهجة الكوردية الفيلية التي وصفها بأنها أجمل لهجة كوردية، وإنها تحتاج إلى التطوير.

4- وفود ورسائل:

حضرت وفود من الأحزاب السياسية من ضمنها وفد من الحزب الديمقراطي الكوردستاني، وكذلك من منظمات المجتمع المدني. كما وصلت رسائل عديدة من ضمنها رسالة من المركز الثقافي العراقي في السويد والدول الاسكندينافية ورسالة من الحزب الشيوعي العراقي منظمة السويد.

5- غناء وموسيقي:

قدمها آري كاكه يي ودبكات كوردية فيلية شارك فيها الرجال والنساء والشبيبة والأطفال من الجالية الكوردية الفيلية والجالية العراقية.

6- درع الشهيد الفيلي:

تم تقديم شرح لشعار الاتحاد الذي يرمز قسمه الأبيض لوجه حزين لأم شهيد فيلي تنظر إلى حرف أخضر اللون هو (U, unity) الذي يشير إلى الوحدة الفيلية، ويحتوي على غصن زيتون يرمز للمحبة والسلام ولونه الأخضر للربيع ونوروز والإنتاج. وتشير حروفه (UKF) إلى تطلع أم الشهيد الفيلي إلى وحدة الصف الكوردي الفيلي. الشعار هو من نشاطات الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي، وتم تصميمه بالتعاون مع الفنان التشكيلي الكوردي الفيلي المبدع ياسين عزيز. وقام الاتحاد باستعمال الشعار لإنتاج درع الشهيد الفيلي.

7- معارض وفولكلور وثقافة:

معرض الفلكلور الكوردي الفيلي: تم عرض الأدوات التراثية (مه شكه ى دوو- قربة الحليب، مه شكه ى آو- قربة الماء ،... وغيرها) والمفروشات (نه و، جاجيم، وغير ذلك) والملابس التراثية (ألبسة رجالية ونسائية، كلاش للنساء والرجال والأطفال، كلاو، وغيرذلك)، والأكلات الشعبية (تَرخينه، كَشك، تُوف، رُيندان، كِنگِر، بهگله، ته يگ)، ومعروضات متنوعة أخرى.

- **تنظيم ثلاثة معارض:** معرض للفن التشكيلي للفنان الكوردي الفيلي المبدع ياسين عزيز، ومعرض للفن التصويري الغرافيكي للفنانة نوال محمد علي، ومعرض للصور للفنان المقتدر باسط باقر الفيلي.
- **ورشة رسم للأطفال:** وتم تقديم أربعة جوائز لأربعة منهم عن طريق السحب بعد عرض الرسوم التي قدموها تقديراً وتشجيعاً لأطفالنا الأحباء.

8- النقل التلفزيوني:

قامت فضائيات: نوروز، وكوردستان T.V ، وبلادي، والرشيد، وغيرها بتغطية الفعاليات، وأجرت مقابلات عديدة مع الكثير من الحاضرين. وحضر أيضاً الإعلامي محمد كحط وغيره من الإعلاميين. وقام باسط باقر الفيلي بتصوير كل جوانب يوم الثقافة الكوردية الفيلية.

الاتحاد الديمقراطي الكوردي الفيلي

شبكة المرأة الكوردية الفيلية

مهرجان الشعر الكوردي في عفرين

في هدوء وأمان مأمول أن يعم أرض الوطن، بين حقول الزيتون، الشجرة التي تنادي السلم، وسط علو أزيز الرصاص وهدير الطائرات وصخب الأحداث، وأحاسيس الرعب والخوف والقلق، أبى الشعراء الرضوخ لإرادة الشر، فكانوا على موعدٍ مع إطلاق أصوات حناجرهم، وهم يغردون للحب، للصداقة، للإنسان، للحرية، للوطن ... على أنغام مقطوعات موسيقية عذبة من أنامل الفنانين أسامة دادا ونعيم شباب، يوم الأحد 2012/11/4، في مهرجان الشعر الكردي / 18 / بمنطقة عفرين – صالة نمر التي ازدانت بلوحات فنية تشكيلية وأدوات تراثية.

بدأ المهرجان بالترحيب من مقدمه الشاعر حسين بوظو (زانا عفريني) الذي أحسن في تقديم مقطوعات وفواصل شعرية جميلة، وكلمة الافتتاح من الشاعر ديرسم ممو باسم لجنة الإدارة، رحب فيها بالحضور مذكراً بمهرجان الشعر الكردي الأول الذي أقيم يوم 1993/10/22 بساحة قلعة النبي هوري - عفرين في ذكرى رحيل الشاعر الكردي الكبير جكر خوين، ثم قُرأت قصيدة بعنوان "كردستان" لـ جكر خوين، بعدها:

ألقى الدكتور عبد المجيد شيخو قصائد من أشعاره الجميلة، إحداها مهداة إلى الفنان شفان برور، وأخرى مهداة إلى رفيق دربه الراحل الأستاذ أديب إبراهيم.

وألقى الدكتور حسن (آوازيه كالو) أشعاراً بأدائه المميز، ومجموعة من القصائد القصيرة، إحداها عن الشهيد شيرزاد حج رشيد.

وغنت الطفلة ژيندار داوود من قرية آفراز قصيدة كينه أم " Kîne Em "، ألهبت مشاعر الحضور.

ثم غنى الفنان رمزي شيخو قصيدتين للشاعر ملا جزيري، من ألحانه وبالعزف على آلة العود، كان له وقع خاص على مسامع الحضور.

وألقى الشاعر مروان بركات قصائد معبرة، إحداها بعنوان "عفرينا من - Efrîna Min ".

وألقى الشاعر ديرسم ممو قصائد تلامس مشاعر الإنسان وكينونته.

وألقى الشاعر عارف تسلوري قصائد تفوح منها رائحة الثورة ومناداة الحرية.

وآخرهم الشاعر مصطفى ملا، ألقى أيضاً قصائد جميلة.

وخلال فترة المهرجان تمكن الفنان التشكيلي أصلان معمو من رسم لوحتين، إحداها للشاعر جكرخوين، وأخرى تعبيرية لحال الثورة بعنوان "آزادي – الحرية"، وكذلك فاجأ الحضور بفتح الغلاف عن لوحة رائعة لشاب ثائر.

ختم المهرجان بلوحات رقص فلكلورية من تقديم فرقة هاورا عفرين، وكلمة شكر للمساهمين في تنظيمه وللحضور الكريم.

وصرح الأستاذ مروان بركات، قائلاً: إن هذا المهرجان هو جزء من المهرجان السنوي الذي لم نستطع تنظيمه بشكل موحد لجميع المناطق الكردية بسبب الأوضاع التي تعيشها سوريا، حيث أردنا إحياء هذه المناسبة في عفرين بشكل لائق لأجل المساهمة في إحياء وتطوير الأدب الكردي ودوره في الارتقاء بحياة المجتمع.

كما قال ديرسم ممو: في ظل هذا العنف والعسف وأجواء القتل والدمار، أردنا فتح كوةٍ للنور والضياء، ونفلح الأرض لنزرع وردةً، ونبث الأمل في حياة المجتمع، عسى أن نرى يوماً أفضل لهذا الشعب، وفي الوقت المقتضب للمهرجان أن نطلق لحظة فرحة لشعبنا التواق للحرية، لعلنا نصنع بسمةً في عمق الأزمة.

إدارة موقع نوروز ..... www.yek-dem.com ، info@yek-dem.com

صبيحة خليل في حوار مفتوح عن المرأة والثورة وإشكاليات المجتمع

في منتدى المجتمع المدني – بيت قامشلو

هل الثورة في صالح المرأة السورية، أم أن صوت المرأة سيخبو بعد الثورة.
وهل سوف يتخلص الرجل من العقلية "الأسدية" بعد سقوط النظام ؟،
وما الذي تحتاجه المرأة للنهوض بدور طبيعي فاعل ومؤثر في المجتمع السوري؟،
وما هي العلاقة بين الثورة الفرنسية، وثورات الربيع العربي؟.
جملة من الاسئلة طرحتها الناشطة النسوية السورية صبيحة خليل، في الحوار المفتوح حول "المرأة والثورة وإشكاليات المجتمع" ضمن النشاط الاسبوعي لمنتدى المجتمع المدني –بيت قامشلو. وهو أول نشاط يقام بعد تحوّل "بيت قامشلو" الى مؤسسة غير حكومية مستقلة، غير ربحية، بإقرار النظام الاساسي لها كمؤسسة تعنى بالمجتمع المدني.
قدّم للقاء وأدار الحوار الكاتب عبدالرحمن مطر مدير مركز الدراسات المتوسطية، الذي أشار إلى أن قضية المرأة بحد ذاتها هي قضية اشكالية، في الاطار الانساني، وهي أي الاشكاليات المتصلة بدور المرأة ومكانتها وحقوقها - هي محور نضال الحركة النسوية العالمية. وفي سورية، في ظل ثورة الحرية والكرامة، تبرز وتتشعب هذه الاشكاليات تبعاً لمسألتين: القمع والاستبداد، والواقع الاجتماعي.
الباحثة صبيحة خليل قدمت جملة من الافكار والمعطيات الأساسية المتصلة بالثورة ودور المرأة السورية فيها، مشيرة الى أن الثورة الفرنسية، تتقاطع معها ثورات الربيع العربي، من حيث القيم والأهداف، وثورات الربيع العربي أقرب ما تكون الى الثورة الفرنسية. كما أشارت إلى مشاركة المرأة الفاعلة في ثورات تونس واليمن ومصر، أما الثورة الليبية فقد كان دورها محدوداً نتيجة للأعمال العسكرية الواسعة.
واستنتجت "خليل":
-أن مشاركة المرأة تتناسب طرداً مع سلمية الثورة.
-ان تمثيل المرأة في الهيئات والمؤسسات التشريعية، في دول الربيع العربي، قد تراجع بعد انتصار الثورات عما كان عليه من قبل .
- تنامي العنف وازدياده ضد المرأة.
–المشاركة اللافتة للمرأة المحجبة كماً ونوعاً.
وأشارت الى أن مشاركة المرأة مستقبلا يجب أن تتحدد وفقا للمقدرة والكفاءة ، لا الكم الكيفي والى اننا نحتاج لحملات استباقية ، من أجل تلافي تراجع دور المرأة في المشاركة السياسية.

مناقشات

شارك في الحوار المفتوح عدد من النشطاء..حيث تحدث الاستاذ حفيظ عبدالرحمن حول انتكاس دور المراة، إذ تأذت شريحة النساء في مرحلة الثورة، ومشيراً إلى أنه كلما كانت القسوة شديدة في حرمان المرأة وقمعها، كلما ارتفع سقف مطالبهن اكثر. فيما صار المدّ الاسلامي طاغياً أكثر في الثورات العربية.
ونبّه "حفيظ" إلى معيار الكفاءة، وأهمية إعادة النظر في مفهوم دور المرأة وآلياته، وان الديمقراطية ليست جرعة، وإنما ممارسة.
كما تحدث الباحث محمد حجي درويش حول السيرورة التاريخية لدور المرأة ـ وضرورة دعمها ومساندتها، وان مشاركتها في الثورة، تساوي تماماً دورها في المجتمع. مشيراً إلى أننا في مرحلة انعطاف هامة..
وعبر السكايب قدمت الناشطة بهيجة طراد مداخلة أشارت فيها إلى أهمية وفاعلية دور المرأة في المجتمع من ناحية، وفي الاطار الاجتماعي، وأن المرأة تتعرض للتغييب والإقصاء والتهميش، بسبب تنامي دور التيارات الاسلامية في الثورة.
كما شارك في النقاش عدد من النشطاء أمثال: احمد العبسي، مفيد خطاب، السيدة حجي درويش، نصر الدين احمة. كان لها الاثر في اغناء جلسة الحوار المفتوح.

العنوان الرسمي kamishlohouse@gmail.com

Kamishlo House
بيت قامشلو بيت كل السوريين

ملامح التواصل الثقافي الكردي ـ العربي في العدد الجديد من فصلية (سردم العربي)

صدر حديثاً العدد الجديد (34) من مجلة سردم العربي، التي تصدر عن دار سردم للطباعة والنشر في السليمانية، وهي مجلة فصلية ثقافية عامة تُعنى بالتواصل الثقافي الكردي – العربي.

والملفت في هذا العدد، أنه يحمل أسماء نخبة من المبدعين الذين يؤكدون يوما بعد يوم على انسانية الثقافة، وذلك من خلال مد الجسور بين الثقافات المؤمنة بقيم الحوار والأمن والسلام لتعميق قيم الحرية. فأول ما تتطلبه هذه المرحلة هو توثيق أواصر الحوار، الذي يتطلب إلغاء العنف في حياتنا، سواء كان عنفاً سياسياً، أم اجتماعياً، أم ثقافياً، أم عرقياً، أم طائفياً، أم دينياً، مع إلغاء الاستعلاء الثقافي الذي قد طغى على ساحتنا الفكرية من خلال دمقرطة الخطاب الثقافي، قبل دمقرطة الخطاب السياسي، وكذلك دمج الثقافة الناطقة بالعربية بالثقافة الانسانية بشكل عام، بعيدا عن التقوقع وتوهيمات حراس الهويات سواء من الجانب العربي أو من الجانب الكردي.

ومن وحي هذا المنظور تتقدم المجلة بالدعوة إلى جميع الكتاب والأدباء والباحثين والمؤرخين برفد المجلة بما لديهم من الدراسات والبحوث والاراء من اجل تطوير هذا الحوار كخطوة ثقافية – انسانية، نحو تواصل كردي – عربي. حيث تضمن هذا العدد الجديد، دراسات تاريخية وادبية ونقدية، بالاضافة إلى الشعر والقصة وتقارير ثقافية.

المحور الأول (دراسات وبحوث):

- دراسة عن (أحمدي خاني ولملمة بارادوكس) لفاضل كريم، والترجمة لدانا احمد، وفيها يتساءل الكاتب: هل صحيح ان احمدي خاني (1650 - 1707) الشاعر محسوب على الفكر القومي الكردي، وبالتالي الاب المؤسس للنزعة القومية للامة الكردية وشيخها المنظّر؟ وإذا كان الجواب بالايجاب، فهل كانت هناك اصلا بمنطقة الشرق الاوسط وخاصة خلال نهايات القرن السابع عشر امة باسم الامة الكردية؟ مثل هذا التساؤلات يقود الباحث إلى أن الكثير من الكتاب والمثقفين الكرد يذهبون الى رأي مفاده ان فهم خاني لمفهوم (الأمة و القومية) غير مختلف عن فهمنا نحن لمفهوم (ناسيون – القومية).
- ذكر الكرد في تاريخ ابن خلدون - للكاتب هوشيار بكر عزيز.
- أمريكا والحركات الاسلامية ورياح التغيير الربيعية - للباحث خورشيد شوزي.
- عشر وصايا لساسة الكرد - للكاتب والباحث الكردي المعروف الدكتور احمد محمود الخليل، ويكتب من خلال وحي التجارب التاريخية، حيث تمتد هذه الدراسة القيمة من الصفحة (77) إلى الصفحة (110).
- شخصيات كردية حكمت الجمهورية السورية الحديثة بين الاعوام 1932 - 1954 : للكاتب الدكتور محمد علي الصويركي

المحور الثاني(الدراسات الادبية والنقدية):

- نقرأ (الرواية السير ذاتية المتخيلة من حدود الواقعي الى فضاء العجائبي) للناقد العراقي المعروف محمد صابر عبيد.
- كما نقرأ دراسة هامة للناقد جمال برواري عن (أحداث كردستان في مرآة الادب)، من خلال بحث تحليلي يلج فيه الى صلب الاحداث لاستكشاف العوامل والاسس المشتركة وتأثيرها على الحقائق. تلك الحقائق التي اصبحت خصبة للانتفاضة والثورة. إن نضوج الادب في تلك الحقبة العصيبة كان الوسيلة للوصول الى حقائق تاريخية مهمة. ففي محور الانتفاضة وموقف الشعراء قد اختار الكاتب مجموعة من القصائد لعدد من الشعراء منهم: أسيري واحمد بكي صاحبقران وعبد الله كوران.
- كما ضمّ هذا المحور دراسة قيمة للناقد العراقي علي عبد الأمير صالح، عن تحولات السرد وشعرية اللغة في رواية (كولستان والليل) للكاتب الكردي حسن سليفاني، الذي عرفناه شاعراً وقاصاً، كما عرفناه مترجماً من الكردية الى العربية، وفي هذه الدراسة نتعرف اليه روائياً كبيراً.
- نقرأ ايضاً (جدلية المتناقضات في الشعر الرومانسي: نازك الملائكة و عبد الله كوران نموذجاً) للدكتور ظاهر لطيف كريم والدكتورة نيان نوشيروان فؤاد.
- كما نقرأ ضمن هذا المحور دراسة قيمة للكاتب والناقد المعروف حسب الله يحيى الذي أعاد للكتابة الجادة رونقها ويقينها، فهذا الكاتب يكتب دون هوادة لفتح كوة لأفق جديد في الكتابة وفي الحياة، ولا شك أن دراسته المنشورة في هذا العدد، و المعنونة ب (المسرح العراقي: الهوية الوطنية.. والآفاق الجديدة) دليل على أن الامل هو ما يصبوا إليه الكاتب رغم الصعوبات والافاق المسدودة أمام مسرح عراقي جدير باسمه وباسماء كتابه.

المحور الثالث (الحوارات):

هناك حواران أجراهما الكاتب لقمان محمود:

- الأول مع الكاتب والمترجم الكردي آزاد البرزنجي
- والثاني مع الشاعر والناقد العراقي شاكر مجيد سيفو.

المحور الرابع (شخصيات كردية):

الشاعرة نارين عمر تكتب من كردستان سوريا عن الشاعر دلدار (1918 - 1938) صاحب النشيد القومي الكردي: ئه ي ره قيب.

المحور الخامس (الابداع):

- قصائد مشرفة على الحب - للشاعرة بري شيخ صالح.
- المرثية الناقصة: حيث لا أحد - للشاعر عماد الدين موسى.
- البول في حوض الإيفا - للقاص والروائي تحسين كرمياني.

المحور الأخير (تقارير ثقافية وإصدارات حديثة):

- النص بين قلق المنفى وطمأنينة الوطن - للكاتبة الاردنية المبدعة الدكتورة سناء الشعلان.
- الشاعرة الكردية دلشا يوسف في أجراس الوداع - للناقد العراقي وجدان عبد العزيز.
- الخطاب الشعري في قصائد تلتفت الى الامام - للناقد علوان السلمان.
- الشعب الكردي في سوريا وحق تقرير المصير - للكاتب خورشيد عليكا.
- الفنانة التشكيلية آشنا احمد بين اللمسة التعبيرية والانفتاح على رؤية تجريدية واضحة - للناقد لقمان محمود.
- الأنا والآخر وإشكالية الفصل بينهما - للكاتب عزيز ياور.

جدير بالذكر أن مجلة "سردم العربي" تحمل بصمة نخبة من المبدعين:

شيركو بيكس: رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ..**دانا احمد مصطفى:** رئيس التحرير ..**لقمان محمود:** المحرر
آرام علي: تصميم الغلاف و **أوميد محمد:** المصمم المنفذ و **فرهاد رفيق:** مشرف الطباعة.

الكاتبة والشاعرة والروائية الكردية وجيهة عبد الرحمن

في ضيافة مركز الشيخ ابراهيم محمد آل خليفة للبحوث والثقافة البحرينية

بدعوة من وزيرة الثقافة البحرينية الشيخة مي آل خليفة، وضمن نشاطات الموسم الثقافي الثاني عشر لمركز الشيخ ابراهيم آل خليفة، تحت شعار: "الجمال بداية الأحسن"

استضاف مركز الشيخ ابراهيم محمد آل خليفة للبحوث والثقافة الكاتبة والشاعرة والروائية الكردية وجيهة عبد الرحمن يوم الاثنين 2012/11/5 في بيت الشعر التابع لمركز الشيخ ابراهيم محمد آل خليفة، يذكر أن بيت الشعر هو من جملة البيوت التابعة للمركز، وهو بيت الشاعر البحريني الكبير ابراهيم العريض، وقد تم تحويله بعد وفاته رحمه الله إلى منبر شعري لكل محبي الشعر والشعراء، حيث استقبلت بحفاوة كبيرة من قبل الشيخة مي آل خليفة و مديرة المركز.

قرأت الشاعرة وجيهة عبد الرحمن مجموعة قصائد من ديوانها "كن لأصابعي ندى"، وديوانها المخطوط "تمائم"، وقصائد أخرى متنوعة مابين الفلسفي والحياتي والنفساني وغيرها، اختتمت أمسيتها بقراءة بعض القصائد الكردية، ثم ترجمتها إلى العربية ليتسنى للحضور فهمها، وذلك على جمهور من الشعراء والمهتمين بالشأن الثقافي، وقد حضر الأمسية بعض سفراء الدول العربية الموجودين في دولة البحرين.

ثم قامت الشيخة لطيفة آل خليفة بإهداء الشاعرة وجيهة عبد الرحمن درع مركز الشيخ ابراهيم محمد آل خليفة، مع تقديم الشكر الجزيل لها لإمتاعهم بشعرها الذي نال إعجاب الجميع وطريقة أدائها.

محاضرة بعنوان

"تدريبات على مفهوم المجتمع المدني"

للكاتب فاروق حجي مصطفى في مؤسسة "دم – Dem"

شهد اليوم الثاني من أيام ورشة" خطوة نحو فكر المجتمع المدني" التي تنظمها مؤسسة دم في كوباني ندوة للكاتب فاروق حجي مصطفى بعنوان "تدريبات على مفهوم المجتمع المدني"، وركز المحاضر على قيم ومفاهيم المجتمع المدني ودوره في ايجاد حلول لمشاكل المجتمع المتعددة من خلال الوقوف في المكان الانسب واتخاذ الحيادية موقفاً سليماً. معتبراً أن المجتمع المدني هو الحيز المستقل من جهة حكومة القهر اي السلطة، ومن جهة اخرى المجتمع وقضاياه..

فناشط المجتمع المدني هنا يقوم بوظيفتين: من جهة انه يعمل لكي يحمي السلطة من الانزلاق نحو الاستبداد، ومن جهة اخرى يقف الى جانب المجتمع ويقوم بتوعيته ووقوفه على قدميه من خلال تقديم دراسات او مذكرات او استخدام وسائل الاعلام. فالمجتمع المدني يقع على عاتقه الحفاظ على التوازن والاستقرار..وذروة نشاط المجتمع المدني يكون في زمن الاستقرار.

محي الدين كردي مشرف عام منتدى كوباني- أكد على أهمية الورشة والمحاضرة شاكراً الاستاذ فاروق على نشاطاته في هذا المجال، ولخص الندوة بعدةمحاور:

المجتمع المدني: هو الوقوف بنسبٍ متساوية من الأفكار السياسية والعقائد الدينية والعشائرية ضمن إطار السلم الاجتماعي والتطور المدني.

قابلية الاسقاط: لا يمكن اسقاط أية تجربة أخرى من بقعة جغرافية معينة على أخرى فمثلاً دراسة المجتمع المدني في روسيا تختلف عن دراسة المجتمع المدني سورية نظراً لاختلاف التركيبة السكانية والسلوك الاجتماعي.

التجرد السياسي: لا يمكن لمن كان متبنياً سياسة معينة أن يسلك السلوك النقي للنشاط في فعالية المجتمع المدني فذلك قد يؤدي تقبل طرفٍ دون آخر أو مذهب دون آخر، ولعل الفكرة الأقرب لهذا السلوك القويم هو عمل الصليب الأحمر، فهو لا يهمه من ظلم الآخر في الحرب إنما الأهم بالنسبة له مساعدة من هم أحوج إليهم.

الكاتب الكردي الكبير: الدكتور مهدي كاكه يي

في حوار مع جريدة بينوسا نو

حاوره: خورشيد شوزي

في الوقت الحاضر تجاوزتُ الفكر القومي الكوردي، وأحمل الفكر الوطني الكوردستاني، حيث أن كوردستان وطن للشعب الكوردي وللقوميات والأقليات الإثنية الكوردستانية، ويعيش شعب كوردستان على أرضه التأريخية المحتلة والمجزأة.

س1: مجلة القلم الجديد ترحب بكم، وحبذا أن تعرفوا بأنفسكم للقراء.

ج. شكراً على إتاحتكم لي هذه الفرصة للإلتقاء بِقُراء مجلتكم الأعزاء. إسمي مهدي كاكه يي و مولود في عام 1951 في قرية ميْخاس MÊXAS التابعة لقضاء خانقين في جنوب كوردستان. حاصل على شهادة البكالوريوس في العلوم الزراعية من جامعة بغداد و شهادة الماجستير في بيئة الغابات من الجامعة الزراعية السويدية و شهادة الدكتوراه في علم البيئة من جامعة بلفاست الملكية في إيرلندا الشمالية. عملتُ كمساعد باحث علمي في كل من مركز البحوث البايولوجية التابع لمجلس البحث العلمي العراقي و قسم البيئة في الجامعة الزراعية السويدية. كما أنني عملتُ في جامعة أورَبرو السويدية كأستاذ و باحث علمي في مجال إرتفاع درجات حرارة الأرض (الإنحباس الحراري) الناتج عن زيادة نسبة ثاني أوكسيد الكاربون في الجو. في الوقت الحاضر أعمل في شركة سويدية. لقد نشرتُ عشرات البحوث العلمية في مجال إختصاصي في مجلات علمية عالمية عديدة.

في مجال النشاط السياسي، في عام 1976 إنتميتُ الى عصبة كادحي كوردستان (Komeley Ŕencderanî Kurdistan) التي هي إحدى التنظيمات السياسية المؤتلفة للإتحاد الوطني الكوردستاني في جنوب كوردستان. عملتُ في هذا التنظيم في بغداد حتى عام 1982، حيث تركتُ الحياة الحزبية منذ ذلك الوقت و إخترتُ فكر الكوردايتى، بعيداً عن العمل الحزبي. في الوقت الحاضر تجاوزتُ الفكر القومي الكوردي و أحمل الفكر الوطني الكوردستاني، حيث أن كوردستان وطن للشعب الكوردي و للقوميات والأقليات الإثنية الكوردستانية و يعيش شعب كوردستان على أرضه التأريخية المحتلة و المجزأة.

الى جانب عملي، قمتُ منذ عام 2003 بنشر أكثر من مائة دراسة و مقال، تتناول غالبيتها العظمى القضية الكوردستانية، و خاصة التأريخ الكوردي القديم و اللغة الكوردية و السياسة الكوردستانية، حيث أنني مهتم بهذه المواضيع منذ صغري، رغم أن محتلي كوردستان لم يسمحوا للشعب الكوردي و أنا واحد منهم، أن يتعلّم لغته في المدارس و حجبوا عنه تأريخه العريق و قاموا بتزويره و تشويهه.

س2: ان ورود كلمة (كاكه يي) في اسمكم يدعونا إلى أن نتساءل عن حقيقة هذه الكلمة، ترى ما هي؟

ج. " كاكەیی Kakeyî" هو إسم لأحد الأديان الكوردية القديمة الذي يُسمى في جنوب كوردستان بهذا الإسم، بينما في شرق كوردستان يُسمى هذا الدين "يارسان" و "أهل حق". كلمة "كاكه يي" متأتية من كلمة (كاكه KAKE) الكوردية التي تعني "الأخ الأكبر" و بذلك تعني كلمة "كاكه يي" "الإخاء أو التآخي". هذه الكلمة تمتد جذورها الى أعماق سحيقة من التأريخ. فإن عدداً من حكام كردستان القدماء تلقبوا بكنية "كاكه أو كيكا" مثل كاكي حاكم خوبوشكيا خلال مطلع الالف الاول قبل الميلاد. أحد ملوك الكاشيين الذين هم أسلاف الكورد و الذين حكموا منطقة لورستان الحالية،. كان إسمه (أكوم كاك ريمي) الذي إستطاع لأول مرة أن يحكم بابل، والذي

إنتهز فرصة الغزو الحيثي فأثبت حكمه هناك في حدود عام 1590 قبل الميلاد. كان الحكام الميديون (700 – 550 قبل الميلاد)، مثل " KEYXESREW و KEYKAWIS " و غيرهما، يضعون كلمة (كەی KEY) و التي تعني "عظيم أو نبيل أو أخ" قبل أسمائهم.

كلمة "يارسان" تعني نفس معنى ال" كاكەیی" حيث أنها تعني "ملتقى الأحبة". معتنقو دين الكاكەیی يؤمنون بإلتزام طريق الحق وعدم الإنحراف عن الحقيقة ولهذا السبب يُطلق عليهم إسم "أهل الحق" أيضاً. إنشق قسم من معتنقي هذا الدين عن الكاكەیی و أصبح يُطلق عليه (علي اللهية)، حيث حدث هذا الإنشقاق نتيجة تأثيرات غلاة أهل التشيّع في إيران على أفكار ومعتقدات أفراد هذه المجموعة التي تسكن في بعض مناطق شرق كوردستان.

س3: حبذا توضيح العلاقة بين المسميات:

كاكه يي، هورامان، لُر، فيلي.

ج. "هورامان HEWRAMAN" إسم منطقة كوردستانية تقع على جانبَي الحدود الإيرانية – العراقية المصطنعة . هورامان هي موطن الكاكەیی وفيها تم بعث الدين الكاكەیی. يقع ضريح "سان سهاك" الذي يحجّ إليه الكاكەییون في قرية شيخان في هورامان، وهو نبي الكاكەیين. يعتقد بعض الباحثين بأن (سان سَهاك) ماهو إلا (استياك) آخر ملوك الماد.

"لُرّ LURˊ" هو أحد الشرائح الكوردية الرئيسية التي تسكن

حالياً في مناطق لورستان و كرمنشاه و خوزستان و خانقين ومندلي و الكوت. يسكنون أيضاً في بغداد ووسط وجنوب العراق وشيراز وغيرها من المناطق التي تم تعريبها أو تفريسها. الفيليون هم شريحة من اللورّ يعيشون في مناطق بغداد ووسط وجنوب العراق وأن غالبيتم تم تعريبهم أو إستعربوا بعد الغزو العربي – الإسلامي لكوردستان و أن الغالبية العظمى من سكان وسط وجنوب العراق هم كورد مستعربون.

س4: هل الكاكه يية دين مستقل؟ أم مذهب من دين معين؟.

ج. إن الكاكەیی هو أحد فروع الديانة اليزدانية القديمة التي كانت معتنقة من قِبل الكورد قبل الغزو الإسلامي لكوردستان، حيث أنه أقدم من اليهودية والمسيحية والإسلام. إحدى عقائد الكاكەیی هي تناسخ الأرواح (يُسمى "دۆنايدۆن DONAYDON") باللغة الكوردية كما في الأديان القديمة الأخرى لشعوب المنطقة، مثل الإيزيدية و الهندوسية و البوذية (البوذية إنشقت عن الهندوسية، حيث وضع **غاوتاما** بودا في حوالي عام 514 قبل الميلاد، مبادئ و تعاليم هذا الدين). إشتراك الديانات القديمة في المنطقة في الإعتقاد بتناسخ الأرواح هو أحد الدلائل التي تؤكد بأن الدين الكاكەیی هو من الأديان القديمة في منطقة جنوب غرب آسيا. هناك مؤرخون و باحثون يدّعون بأن الدين الكاكەیی هو مذهب إسلامي أو إنحراف عن الدين الإسلامي. هنا أود أن أقول بأن الدين الكاكەیی لا تربطه أي رابطة بالإسلام، حيث لا وجود في هذا الدين للأركان الإسلامية الخمس، الشهادة و الصلاة و صوم رمضان و حج الكعبة و الزكاة. معتنقو هذا الدين لا يؤمنون بالشهادة الإسلامية ولا يُصلّون ولا يصومون شهر رمضان ولا يحجّون الى مكة في الحجاز و لا يدفعون الزكاة. صحيح أن الدين الكاكەیی قد تأثر الى حد ما بالدين الإسلامي نتيجة وقوعه تحت الحكم الإسلامي لفترة طويلة. التأثير العربي - الإسلامي لا ينحصر على الدين الكاكەیی، بل أثّر بشكل كبير على الثقافة والشخصية الكوردية والفكر الكوردي. تراث الكاكەیی هو جزء اصيل من التراث الكوردي وذو جذور عميقة في التأريخ الكوردي، كُتبهم مدونة باللغة الكوردية (لهجة گۆران)، هذه اللهجة التي ترتبط بصلات قوية مع لغة الآفيستا، لغة كتاب زرادشت المقدس. كان للكاكەیين ازياؤهم الخاصة، وأيضا تقويمهم الخاص. يوم الإثنين هو يوم مقدس عند الكاكەیين، حيث فيه يتم الزواج والإجتماعات الدينية و تقديم النذور وغيرها.

من مميزات الدين الكاكەیی أنه يُجدد نفسه على مر الزمن، حيث أن كل حقبة زمنية يشهد ميلاد أحد مجدّدي التراث الكاكەیی، في كل عصر يظهر حكيم يقوم بتجديد الدين الكاكەیی تماشياً مع ظروف ذلك العصر لمنح هذا الدين القدرة على الإستمرار والبقاء ولتطويره ليستجيب لمتطلبات العصر وتطوّر وتقدم الإنسان وتغيّر الحياة البشرية. قبل حوالي (1200) عاماً، ظهر (شا خوشين) وكذلك "بهلولي دانا" أي بهلول الحكيم، الذي سيرته معروفة لدى الكثير من الكورد الذين لا ينتمون الى الدين الكاكەیی، حيث يقال بأنه أول مَن كتب الشعر بالكوردية الحديثة، أي أنه سبق بابا طاهر الهمداني في ذلك. "سان سَهاك" هو أيضاً أحد مُجددي الدين والتراث الكاكەیی وكذلك ظهر "مبارك شا" في القرن الرابع الميلادي مجدداً لهذا الدين والتراث. لا مكان في الدين الكاكەیی لمظاهر العنف أو التعنيف التي تتصف بها الثقافات الشرقية.

من معتنقي هذه الديانة، فطاحل الشعر و الأدب الكوردي مثل بابا طاهر همداني العريان الذي عاش بين (390- 450) هـ تُعتبر نتاجاته قلعة شامخة من قلاع الأدب العالمي، حيث تمت ترجمة أعمال هذا الشاعر إلى لغات عالمية عديدة. عمرو بن لهب الملقب ب(بهلول) هو من معتنقي الدين الكاكەيى المولود في مدينة الكوفة و الذي عاصر الخليفة هارون الرشيد. هو أول مَن رفض حكم العباسيين و دعى الى الثورة عليهم. توفي هذا العالم الجليل في سنة (219 هـ).

كتب بهلول أشعاراً وحِكماً باللغة الكوردية و العربية، نذكر هنا شيئاً من شعر هذا الحكيم الزاهد الذي يتضح فيه سموه و أخلاقه النبيلة :

حسبي الله توكلتُ عليه
من نواصي الخلق طراً في يديه
ليس للهارب في مهربه
ابداً من راحة الا إليه
ربّ رام لي بأحجار الأذى
لم أجد بداً من العطف إليه .

نعمة الله مير بهرام مُكري، الملقب ب (مجرم) هو أيضاً أحد أتباع الدين الكاكەيى. ألّف هذا العالم الجليل كتاب شعر عنوانه "شاهنامه الحقيقة" الذي يحتوي على (11117) بيت شعر، حيث ردّ به على كتاب الفردوسي المعنون "شاهنامه" الذي يتناول أساطير وخرافات إيران القديمة.

س5: هل هناك علاقة بين الدين الكاكه يي والدين الزردشتي؟

ج. في الحقيقة أن الزرادشتية هي إمتداد للكاكەيى و الإيزيدية و العلوية (يذكر المفكر الكوردستاني الدكتور جمال نبز في كتابه المعنون "المستضعفون الكورد وإخوانهم المسلمون، طُبع سنة 1994" بأن أصل كلمة "علوي" يعود الى الكلمة الكوردية "هالاڤ". "هالاڤ" تعني بالكوردية بخار الماء المغلي المشبه بالنار المستعرة وكذلك لظى النار نفسها. إقتبست اللغة التركية هذه الكلمة من الكوردية وحوّرتها الى "ألڤي" التي تعني "لظى النار". تُستعمل هذه الكلمة في اللغة التركية كمصطلح للإنتماء الى هذه الديانة).

أركان الديانتين الكاكەيى والزرادشتية تكاد تكون متشابهة، ما عدا إيمان الزرادشتيين بيوم الآخرة، حيث المكافأة و العقاب، بينما يؤمن معتنقي الكاكەيى بتناسخ الأرواح. حسب معتقد الكاكەيى، يتم تناسخ روح الإنسان 1001 مرة متقمصة شكل أحياء، مقامهم يعتمد على الأعمال السابقة لذلك الإنسان في الحياة و بعد إجتياز هذه االسلسلة الطويلة من تناسخ الأرواح، يذهب الشخص الى الجنة، حيث ينعدم الجهنم في الدين الكاكەيى. قصة الخلق والتكوين عندهم هي وجود سبعة دهور أو عصور، وأن الله يظهر في كل عصر بهيئة إنسان، يرافقه أربع ملائكة و أن الإله كان في الأزل داخل درّة، ثم تجسّد لأول مرة فظهر في شخص "خاوندكار" أي "خالق العالم"، وتجسد للمرة الثانية في شخص علي. أما الظهور الثالث عندهم فهو "النازرين". والظهور الرابع هو سان سَهاك. يعتقد بعض الباحثين بأن (سان سَهاك) ماهو الا (إستياك) آخر ملوك الماد. يقع قبر سان سَهاك في قرية (شيخان) في هورامان.

النار مقدسة عند كلا الدينَين، حيث أن النار تعني النور الإلهية عندهم. هنا أحب أن أنوه بأن الكثير من المراجع الدينية الإسلامية و الحكومات الإسلامية تجهل أو تتجاهل فلسفة قُدسية النار عند أتباع الديانات القديمة في منطقة جنوب غرب آسيا، ومنها الديانات الكوردية القديمة، حيث تتهم هذه الجهات معتنقي الديانات القديمة بعبادة النار بسبب جهلها أو تجاهلها بأن النار في عقيدة تلك الأديان تعني النور الإلهية. كلا الدينَين هما دينان توحيديان يؤمنان بوجود إله واحد وغير تبشيريين. في كلا الدينَين هناك قوتان متضادتان هما الخير و الشر و النور و الظلام. يشتركان أيضاً في وجود طبقات دينية – إجتماعية فيهما والإلتزام بالطهارة (النظافة الروحية و الجسدية) والصدق و الفناء (التسامي الى الإله) والعفو و لا يتم نشر الدينَين عن طريق العنف الجسدي أو الإكراه المعنوي أو الغضب والحنق.

كلا الدينَين يؤمنان بحقوق المرأة وحريتها ومساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات، حيث أن للمرأة في الدين الكاكەيى منزلة عالية ويُسمح لها أن تتبوأ مناصب روحية عالية ولذلك فأن 14 إمرأة بلغن درجة القدسية في هذا الدين. كما أن تعليم المرأة مسألة مهمة لدى الزرادشتية، وأيضاً لدى الكاكەيى. الدينان يدعوان الى إحترام الطبيعة والتمسك بالعلم ويحثان على العمل و الإنتاج وخدمة البشرية ويقدمان القرابين المتمثلة بالفواكه و اللحوم للخالق و يؤمنان بقدسية الشمس والنار. كما أن الكتاب المقدس للكاكەيى "سەرەنجام SERENCAM" وللزرادشتية "ئاڤێستا AVÊSTA" مكتوبان باللغة الكوردية، حيث أن الأول مكتوب باللهجة الهورامية و الثاني باللهجة الموكريانية.

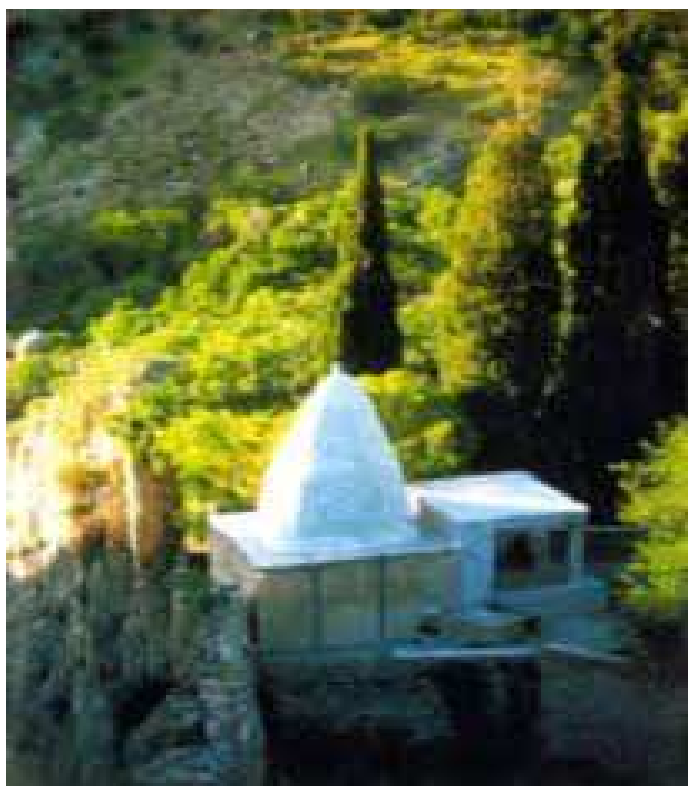

س6: هل من الممكن أن نعرف بعض الشعائر والطقوس الكاكه يية؟

ج. في البداية أحب أن أذكر بأن الدين الكاكەيى يُحرّم تعدد الزوجات و أن الزواج يتم بناء على رغبة الشاب و الشابة معاً وأن الطلاق يجب أيضاً أن يتم بموافقة الزوجَين معاً. كما أن الزواج يجب أن يتم بين أفراد نفس الطبقة الدينية ولا يجوز الزواج بين أفراد طبقتَين مختلفتَين. في الدين الكاكەيى، الحياة و الموت حالة واحدة، حيث تستمر الحياة بعد الممات من خلال تناسخ الأرواح.

هناك أربع طبقات دينية للكاكەيى وهي:

1. پير PÎR (السادة): هذه الطبقة هي الأعلى مرتبة، حيث أن ال" پير" له مريدوه وهو مرجع ديني يُفسر التعاليم الدينية ويقوم بالإرشاد وإبداء النصح وإجراء عقود القران وقراءة أدعية النذور وأدعية المتوفي والتعميد لتسمية الأطفال وجعلهم شرعاً منتمين الى هذا الدين.

2. باوه: تأتي هذه الطبقة فيرالمرتبة الدينية الثانية بعد مرتبة طبقة ال"پير" وتقوم بالإعلام عن أعمال أفراد هذه الديانة و القضايا التأريخية المتعلقة بهذا الدين. كما أنها تقوم بإسداء النصح في تطبيق تعاليم الدين الكاكەيى.

3. مام: تأتي مرتبة هذه الطبقة بعد مرتبة طبقة ال"باوه. تحت إشراف ال"باوه، يقوم ال"مام" بغسل الجنائز وتوزيع النذور وذبح الحيوانات التي تُقدم لحومها كنذور مثل الديك و الدجاج و الأغنام و الأبقار.

4. العامة: هذه الطبقة هي الأدنى وتُشكل غالبية معتنقي الدين الكاكەيى وتقوم بتطبيق التعاليم الدينية مع مراعاة إرشادات ال"پير" و ال"مام".

طقوس دينية وحياتية

تقديم النذور تتم تأدية الطقوس الدينية على أنغام الموسيقى وبتلاوة النصوص الدينية. يتم تقديم النذور أسبوعياً والتي هي عبارة عن لحم مطبوخ و رز مطبوخ ملفوف بخبز رقيق ("تيري TÎRÎ" أي خبز الصاج) أو تكون عبارة عن فواكه مثل الجوز واللوز و التين والتمر والتفاح والبرتقال وغيرها. يتم تقديم النذر من خلال جلسة يشترك فيها ال"پير" و ال"مام" و عدد آخر من الرجال، حيث تقتصر الجلسة على الرجال فقط، بينما تنتظر النساء و رجال آخرون خارج غرفة الجلسة و يستمعون الى أدعية ال"پير" وال"مام". تتم مثل هذه الجلسات عادة في مسكن ال"پير"، حيث فيه غرفة خاصة تُسمى "جەمخانه CEMXANE" أي "مكان الإجتماع" (الكلمات العربية "جمع وجماعة وإجماع وجمهور و كل الكلمات الأخرى المشتقة منها" هي مأخوذة من الكلمة الكوردية "جەم CEM" التي مذكورة في الكتاب المقدس للكاكەيى "سەرەنجام SERENCAM" وفي "ئاڤێستا AVÊSTA" الزرادشتية اللذين هما مكتوبَين قبل ظهور الإسلام).

هناك الآلاف من الكلمات العربية المأخوذة من اللغة الكوردية، حيث أسس الكورد حضارات عظيمة مثل الحضارة السومرية والإيلامية (العيلامية) والميدية والساسانية وحتى أن مؤسسي الدولة الصفوية كانوا كورداً كما يذكر الدكتور جمال نبز. وجود نهرَي دجلة و الفرات و الأراضي الخصبة للزراعة جعلت كوردستان موطناً للحضارات الكبرى.

يُقال بأن الحاجة هي أم الإختراع، لذلك فأن اللغة الكوردية تطورت بشكل كبير لتلبية متطلبات هذه الحضارات، لإيجاد أسماء للأدوات والوسائل المبتكرة مثل الآلات والأدوات والمكائن والأسلحة وكذلك لتسمية الطيور والحيوانات والحشرات والنباتات والأشجار والمحاصيل الزراعية وأدوات الصيد وغيرها، بينما كان العرب يعيشون في بيئة صحراوية قاحلة، خالية من المياه ومتطلبات الحياة الأخرى وغير صالحة للزراعة ولتربية الحيوانات و بذلك لم تقم حضارات فيها و لهذه الأسباب كانت اللغة العربية فقيرة في مفرداتها.

نتيجة إحتكاك العرب بالكورد و فيما بعد إحتلالهم لكوردستان أخذ العرب الكثير من المفردات الكوردية. بسبب إحتلال كوردستان من قِبل العرب، فأن الإنسان الكوردي يظن بأن الكلمات الكوردية الداخلة في اللغة العربية هي كلمات عربية.

يجلس المشارك في الجلسة الدينية القرفصاء و يستعمل غطاء الرأس و يحزم وسطه. يجلس ال"مام" على يمين ال"پير" و يقوم المشاركون بفصل اللحم عن العظام وبعد قراءة الأدعية، يقوم ال"مام" بوضع حصة كل فرد من اللحم و الرز المطبوخَين في خبز رقيق و ثم يلف الخبز مع محتوياته. هناك شخص واحد من المجتمعين يبقى واقفاً ويكون واجبه توزيع النذور على المشاركين في الجلسة و غير المشاركين الذين ينتظرون خارج غرفة الإجتماع. خلال الجلسة الدينية، يقوم المشاركون بغناء تواشيح دينية مصحوبة بموسيقى الطنبور (تەمیرە TEMÎRE) (كلمة "الطنبور" العربية مأخوذة من الكلمة الكوردية "TEMÎRE أو TEMÛRE" المتكونة من كلمة "TEN"، حيث أن حرف النون محذوف في الكلمة المركبة لتسهيل التلفظ، و تعني "جسم أو آلة" و كلمة "MÛRE" تعني "مناجاة" وهكذا فأن هذه الآلة الموسيقية تعني "آلة المناجاة"، حيث تتم قراءة الكتاب الديني على شكل تواشيح و التي هي عبارة عن مناجاة.

هناك الكثير من أمثال هذه الكلمة المركبة في اللغة الكوردية مثل "TEŞÎ" التي تعني "مغزل" و"TEBIŔ" التي تعني "طبر" و هذه الكلمة مأخوذة أيضاً من الكوردية، و"TENDRUSTÎ" التي تعني "صحة"). إن للموسيقى منزلة مهمة لدى الكاكەيين، حيث أنها من عناصر هذا التراث بما لها من أهمية و دور روحي. يتم عادةً إحياء الطقوس والمراسيم الكبيرة والأعياد لدى "الكاكه يى" بمشاركة 900 عازف تَميره و 900 عازف دف، فالموسيقى هي الوسيلة لبلوغ السعادة وتحقيق العشق وبلوغ معارج المنزلة الروحية.

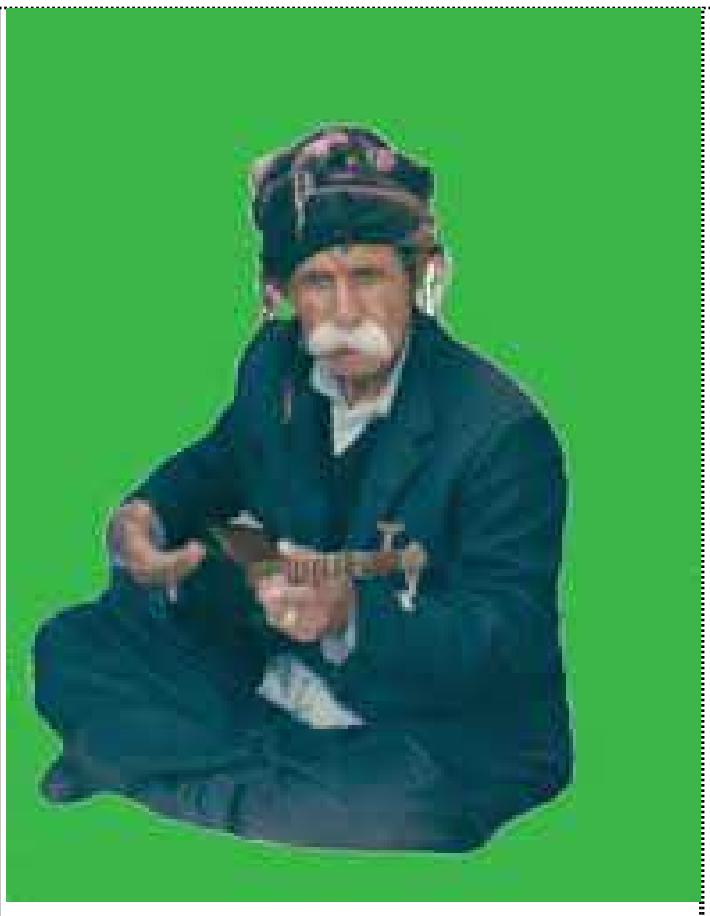

الصوم: يقوم أفراد الدين الكاكەيى بالصيام لمدة ثلاث أيام في منتصف الشتاء (13 - 15 كانون الثاني/يناير) و خلال فترة الصيام، في مساء كل يوم، يتم تقديم النذور (لحم الديك المطبوخ الخالي من العظام و الرز المطبوخ، ملفوف بخبز رقيق). في اليوم التالي يكون يوم العيد، حيث يتزاورون و يهنئون بعضهم البعض.

الإحتفاظ بالشارب: يُلزم الدين الكاكەيى معتنقيه بالإحتفظ بشواربهم و لا يجوز قصها. أعتقد بأن القيام بهذا الشئ هو للتمييز بين أفراد هذا الدين و الآخرين بالإضافة الى أن الإحتفاظ بالشارب هو من التقاليد و العادات الكوردية القديمة التي يحافظون لحد الآن عليها.

تناول المشروبات الكحولية: يُحرّم الدين الكاكەيى شرب المواد المسكّرة و مَن يشربها يُخالف تعاليم هذا الدين.

الختان: التعاليم الدينية للكاكەيى لا تسمح بالختان، إلا أن من أتباع هذا الدين يقومون بختان أبنائهم نظراً لتأثرهم بالمسلمين الذين يختنون أطفالهم، حيث أن معتنقي هذا الدين يعيشون تحت الحكم الإسلامي منذ 1400 عاماً ودون أن يكون دينهم مُعترَف به رسمياً من قِبل الدول التي يعيشون فيها.

الزواج والطلاق: يتم الزواج بناءً على رغبة وطلب الشاب و الشابة المعنيين دون تدخل أهلهما. يتم الزواج شرعاً بتقديم النذر في جلسة دينية و خلالها يسأل ال(پير) الشاب و الشابة اللذين يرغبان الإرتباط معاً كزوجَين فيما لو أنهما يوافقان على الزواج أم لاء وبعد الموافقة وإنتهاء مراسيم تقديم النذر، يُعتبران متزوجان شرعاً. يوم الاثنين هو اليوم المقدس عند أفراد الكاكەيى. تعدد الزوجات محرّم حسب التعاليم الدينية.، يجب أن يتم الطلاق بموافقة الطرفَين، حيث أن عقد الزواج تم برضى الطرفين.

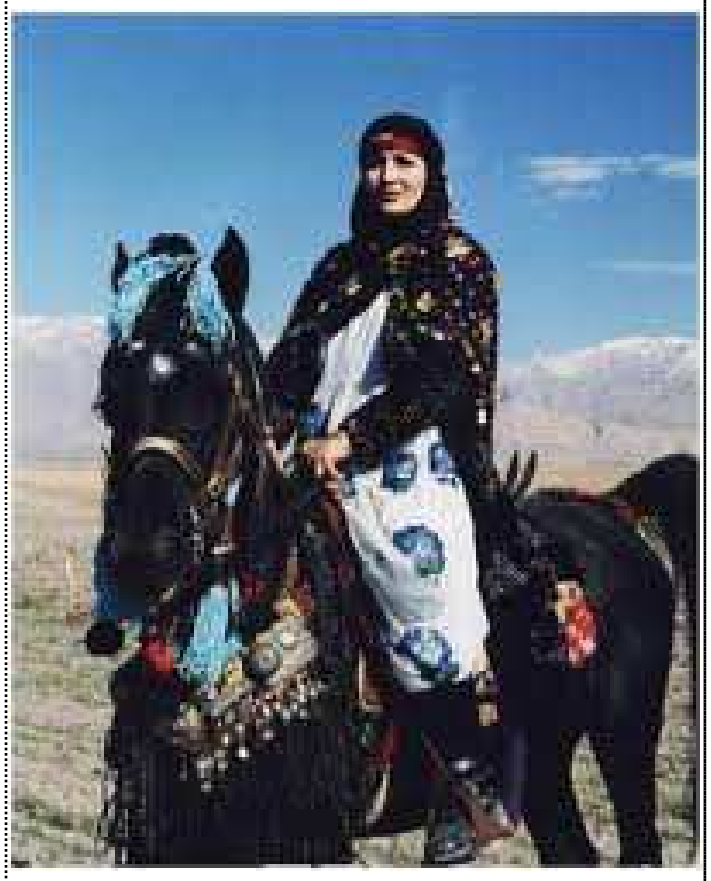

غسل وتلقين الميّت والدفن: طبقاً لتعاليم الدين الكاكەيى يتم غسل الميت مرتَين. في المرة الأولى يتم غسل الميت و قراءة الأدعية المخصصة للميّت. في المرة الثانية يُملأ إناء حجمه حوالي ثلاث ألتار (لترات) بالماء و ثم يتم سكب ثلاث طاسات من ماء الإناء على رأس الميت و ثلاث طاسات أخرى على كتفه الأيمن وثلاث طاسات على كتفه الأيسر مصحوباً بقراءة نشيد ديني خاص بهذا الأمر. بعد ذلك تتم قراءة تلقين الميت الذي عبارة عن نص ديني خاص. يتم توديع الميت الى مثواه الأخير بأجواء إحتفالية، ما دام الموت والحياة سيان لا فرق بينهما، فعليه يتم توديع الميت بصحبة العشرات من العازفين، ولا يجوز للفرد الكاكەيى ان يبكي على موتاه.

التعميد: يُسمى عند الكاكەيى "جەوز سەرشكاندن CEWZ SERŞKANDIN" و ترجمته الحرفية هي "كسر جوز الرأس" و الذي يعني "كسر جوز الشخص". يتم التعميد خلال جلسة خاصة لتقديم النذر و خلالها يتم توزيع الجوز و يسأل ال(پير) الشخص الذي يريد أن يكون من معتنقي الدين الكاكەيى فيما لو أنه يرغب أن يكون من أتباع الدين الكاكەيى و بعد موافقته وإجراء مراسم التعميد، يصبح ذلك الشخص شرعاً من معتنقي هذا الدين. هذا يعني بأنه يتم تعميد جميع أفراد هذه الديانة ذكوراً وإناثاً لكي يكونوا فرداً معتنقاً لهذه الديانة بصورة شرعية. إذا كان عمر الشخص الذي يتم تعميده سبع سنوات أو أكثر، فأنه يُمثل نفسه وهو بنفسه يُبلغ ال(پير) بموافقته على إعتناق الدين الكاكەيى، أما إذا كان عمر الشخص أقل من سبع سنوات، حينئذ يجب أن يُمثله شخص بالغ من عائلته أو من عائلة أخرى، في حالة كون الممثل للشخص من عائلة أخرى، حينئذٍ تصبح أفراد العائلتَين إخوة و أخوات في الدين ولا يجوز التزاوج بين أفراد العائلتَين. .....

..... يتبع

تتمة الحوار فى العدد القادم

حوار بينوسا نو مع الكاتبة

نسرين تيللو

حاورها: عبدالباقي حسيني
zanin88@hotmail.com

*** أهلاً بك في بلدك الجديد، مملكة النرويج، حيث نلتقيك بعد مرور أكثر من عقد ونيف، هناك عندما كانت تجمعنا الكلمة الكردية في عدة منابر ثقافية كردية في قامشلو والمدن الكردية السورية الأخرى. واليوم بعد ان تحررت نسرين تيللو من سجنها الكبير، تاركة الحرب والدمار والقتل والدم وراءها، على أمل ان تعيش هي وبقية أفراد عائلتها في أمان وحرية، و تحرك قلمها بدون قيد وتطلق عنان كلماتها لتكون أكثر قوة وجرأة في فضائها الجديد.. حبذا لو تحدثي القراء الأعزاء بإيجاز عن السيرة الذاتية للكاتبة نسرين تيللو، نشأتها دراستها، اهتماماتها، موقعها الثقافي والسياسي، أبرز المحطات في حياتها؟**

- إمرأة كردية أنا، ولدت ونشأت في مدينة قامشلو. فيها أنهيت مراحل دراستي الثلاث ثم التحقت بجامعة دمشق وأنهيت دراستي بكلية الآداب قسم الجغرافية 1979، وخلال هذه الفترة تزوجت وأنجبت ابنتاي جين ومايا.

عملت في حقل التعليم الابتدائي رسمياً منذ عام 1977، ونقلت نقلاً تعسفياً لأسباب سياسية عام 1979 الى دائرة التأمينات الاجتماعية بتهمة قيادتي للاتحاد النسائي الكردي مع عدد كبير من المدرسين، لفقت لكل منهم تهمة جاهزة، الا أن القاسم المشترك بيننا وحده كان انتمائنا للقومية الكردية، وفي عام 1980 عدنا الى مدارسنا بعد اندلاع حوادث الإخوان المسلمين في حلب وحماة بهدف تطويق السلطة لأزمتهما وللتخفيف من السخط وحدة الإحتقان السائد في طول البلاد وعرضها. عدت للعمل في ثانويات المدينة. بعد اجتيازي مسابقة إنتقاء مدرسين، إلا أن الضغوط الأمنية عادت أشد وطأة، واخترقت المدارس أمنياً بشكل فاضح، وتلاحقت فرمانات السلطة بشأن منع التكلم باللغة الكردية، مشفوعة بتهديدات الفصل من العمل.. في ظل سلب الكرد حقوق المواطنة، وانتزاع الهوية منهم، وسلب أراضيهم الزراعية، وتغيير أسماء القرى والبلدات والمدن الكردية. وفقاً لما سمي بمشروع الحزام العربي، وتطبيقاً لمقترحات (محمد طلب هلال) التي اقتضت تجويع الأكراد وتجهيلهم وتشريدهم. ولاشك أن دولة تمتلك الأحزمة الناسفة، وأحزمة البؤس، إلى جانب حزامها العربي انها ضليعة في حصار الإنسان. فما بالك بحال مدرسة من منبت وطني، تكتب بالكردية، وتحيي أماسي أدبية، وتحمل وجهة نظر مخالفة لسلطة الاستبداد والقمع، وتشد أزر الطالبات الكرديات، وترفع معنوياتهن لإكمال مسيرة العلم في أشد الظروف حلكة، في بلد تهدر ثرواته لإفساد الضمائر، لضمان حراسة السلطة من الشعب، بتحرى خطوات المواطنين وإحصاء أنفاسهم , للوصول إلى مقاصدهم, وخصائص عقولهم, وخفايا صدورهم. ووفقاً لهذه العقلية الإقصائية جاء تصنيقي (الكردية الخطيرة على أمن الوطن) وطوال خدمتي لثلاثين عاماً بقيت مهددة بالفصل والنقل، مع استجوابات أمنية متلاحقة وتسجيلات لأقوالي. ومن ثم نقلي تعسفياً الى جلا غا (الجوادية) عام 2008 ومن ثم نقلت الى عامودة، ورافق ذلك استدعائي لدائرة الأمن السياسي في الحسكة ,لاستجوابي مطولاً وتسجيل أقوالي. ولم يكن هذا حالي لوحدي بل أصبح لدي مع الزمن شركاء من المثقفات الكرد وناشطاتهم. ولم تتوانى الفروع الأمنية أحياناً عن اخراجي من الصف، واستجوابي في مكان العمل.

*** السيدة نسرين، لقاءنا سيكون في ثلاثة إتجاهات؛**

1. نسرين المرأة والإنسانة.. 2. نسرين الكاتبة والمثقفة.. 3. نسرين السياسية.

أولاً : نسرين تيللو المرأة والإنسانة، من هي؟

تحت وطأة المعاملات والأحكام المسبقة. أغمس ريشتي في أحاسيسي لأترجم حقيقة الوجود، أحب الانطلاق المبدع،

الهارب من سجن الذات التقليدية. أرى الزمن حركة متواصلة الى الأمام لا تنتهي، أقرأ لغة الطبيعة المشفرة كاكتشاف، وأصوغها كتركيب جديد وفق ما أملك من مخزون معرفي وحسي. أطمح في كل ما أكتب الى الحرية، والسلام، والمساواة. اتمسك بخيط الأمل وان كنت على حافة اليأس.

*** ما هو موقع المرأة الكردية السورية الآن مقارنة بالماضي القريب في الخارطة اليومية للحياة؟**

- عموما تمتعت المرأة الكردية باحترام الرجل, وبحرية نسبية قياساً الى بقية المكونات المجتمعية الأخرى.وفق علاقات الانتاج في مجتمع زراعي، شاركت فيه المرأة بالانتاج الاقتصادي المنزلي, بدءاً من بناء البيت, مروراً بتوفير الغذاء, وتوفير الوقود, والملبس جنباً الى حنب مع الرجل, لكن الأمية كانت متفشية على نطاق واسع بين مختلف الشرائح إلى جانب الفهم الخاطئ لتفسير الظواهر, من مرض, وكوارث طبيعية, وسياسية. فالملاّ وحده في القرية يشفي الامراض, والفقر والغنى قدر من الله, ولاشك أن هذه المفاهيم كانت تخدم سياسة الدولة, وتطيل أمد بقائها, ما دام الشعب يتهم الله ويبرئ اللصوص. لذا سعت الدولة جاهدة لتكريس هذه المفاهيم عبر رجال الدين، لكن الجمعيات والأحزاب الكردية بدأ تاثيرها الفاعل على الأرض منذعام 1925 حيث أثرت في توهين هذه المفاهيم، وعملت جاهدة على زعزعة نظم الفكر المهادن. الى جانب نضال الشخصيات الوطنية المستقلة التي استقرت في سوريا بعد اخفاق ثورة الشيخ سعيد بيران، والغوص في أعماق الأرياف الكردية للحض على العلم، وإيقاظ الوعي القومي، وفصل الديني عن القومي في بلاد يعرّب فيها المسلم تدريجياً، وتمحى علاماته الفارقة. ولعلنا اليوم نرى ونلمس ثمرات ذلك النضال, فالمرأة الكردية اليوم تمتلك بوصلتها الى حد ما ..فهي المهندسة والمدرسة, والطبيبة والمحامية, والممرضة وصاحبة المتجر والناشطة السياسية والمسجونة والملاحقة, إلى جانب تحرر المظهر, مما أهلها لممارسة أدواراً جديدة زادت في الحقيقة من أعبائها بسبب ينابيع ثقافة الشرق, التي لا ترى الأنثى كائناً يماثل الرجل حق الوجود الفعلي. حيث التربية الدوغماتية السائدة تأخذ شكلاً من أشكال العنف المقنع, لبعدها عن الحوار والتجربة والاستقراء والاستنتاج. إلى جانب واقع مفيرس بالموانع متربص بالأجنحة مما يشي رغم كل شيء بهيمنة قيم العبودية، وأملنا في الثورة السورية اليوم التي تحمل في رحمها بذور التغييرالسياسي والاقتصادي والاجتماعي النوعي.

*** كنت مهتمة بأحوال المرأة ومشاكلها، وحضرت عدة ندوات ومؤتمرات في الشأن النسائي، كناشطة.**

ماذا قدمت للمرأة في منطقتك؟

- تجلى اهتمامي بقضية المرأة في كتاباتي. ومواقفي وحضوري في الصحافة، وظهوري على القنوات الفضائية الكردية، وترشيحي من قبل لجان احياء المجتمع المدني لتقديم تقرير شامل عن أحوال المرأة السورية عموماً, والكردية خصوصاً, لمنظمة العفو الدولية في بيروت. أعقبها تكريمي من قبل لجان المجتمع المدني مع مجموعة من نشطاء المدينة أمام جمهور حاشد. وترشيحي من قبل الحزب الديمقراطي الكردستاني لتقديم تقرير عن احوال العنف ضد المرأة في سوريا والمرأة الكردية في سوريا لمنظمة حقوق الانسان القادمة من السويد، تم اللقاء بحضور سكرتير الحزب الدكتور عبد الحكيم بشار وعقيلته في القامشلي. ودعيت لحضور مؤتمر نساء الكرد في السويد لالقاء كلمتي حول اوضاع المرأة الكردية في سوريا باللغة الكردية. احييت وشاركت في احياء عشرات الأماسي القصصية والشعرية. ونشرت عشرات المقالات حول العنف ضد المرأة، وانتحار النساء أو نحرهن، ومقالات مطولة حول العقلية الاقصائية. والاتجار بقضية المرأة من خلال الديمقراطية المزيفة. على المواقع الكردية وما لايحصى من المقالات في المواقع الألكترونية ومواقع التواصل الاجتماعي. وندوات حول العنف ضد المرأة في عدة مدن سورية. وندوات حول قتل الشرف. ونلت شهادة تقدير من حزب الوحدة جناح اسماعيل عمر. مع عدد من الكتاب الكرد كمهتمين اوائل بالكتابة باللغة الكردية. ونشرت لي قصائد في مجلة ريا تازة وفي ريكا آشتي و سوسياليزم و آسو ,زانين وزين ,وكلستان, وهفند, وشاركت في المهرجان الثاني لمهرجان الشعر الكردي في دهوك. مع عدة لقاءات تلفزيونية في قناة كردستان, وقناة فين, وقناة روناهي) وكان لي عدة لقاءات في صحف كردية خبات، الوفاق، باس. إلا أن الأهم برأيي هو ما استطعت ترسيخة في نفوس الفتيات من ثقة بالنفس وشعور بالمسؤولية ومساعدتي للكثيرات على تخطي العثرات والصعاب التي واجهتهن. حتى غدوت لعدد كبير منهن أماً روحية.

*** هل لك مشاريع مستقبلية تخص تطور المرأة؟**

- بالتاكيد أتمنى ان أضع تجربتي الغنية في خدمة نضال المرأة وتطوير وسائل هذا النضال من خلال تأسيس اتحاد نسائي يهدف أولاً الى الاندماج في المجتمع الجديد مع التأكيد على قيم الأصالة والخصوصية للمرأة الكردية والمجتمع الكردي. وتعريف العالم بهذه الأصالة من خلال المعارض والندوات واحياء الحفلات الموسيقية و المناسبات القومية كعيد نوروز. ومد يد المحبة لنساء البلد والتزود بتجاربهن.

*** في خضم الثورة السورية، كيف تقيمين دورالمراة السورية عموما والكردية خصوصا؟**

- بلدي تستعيد الثورة خلقه مجدداً..، الثوار ليسوا رجالاً وحسب بينهم أيضا مئات النساء والأطفال، وثورتنا ليست ثورة داخل القصر انها ثورة شعبية عارمة. انطلقت من الشوارع, لتزلزل الأرض تحت أقدام مغتصبي السلطة, ومن حولهم من عصابات قتل وإجرام. الثورة تهدف الى بناء سوريا المعاصرة، والى بناء الانسان السوري الذي غيب عن باقي مكوناته عنوة حيث قامت السلطة وباسم الوحدة الوطنية الى اللعب بورقة التعددية سلباً بما يخدم مصالحها. لتلهي الشعب عن سرقة لقمة عيشه بنهب خيرات البلد، ووضعه داخل حلقة مفرغة للتأخر. ولتأخذ دور الشرطي في النزاعات التي اختلقتها. وباسم الوطن أدامت حالة الطوارئ، وصار الرئيس ملكاً. وباسم الحرية تناسلت السجون وأديمت حالة الطوارئ ... هذه الثورة تطيح بالشعارات النظرية الجوفاء، وتقلب المفاهيم الاجتماعية المستكينة الى رثاثتها، لترسي مكانها قيماً ثورية أكثر انسانية وعدلاً وتسامحاً, وشفافية لتكون سوريا للجميع في ظل نظام ديمقراطي علماني تعددي، وذلك بفصل الدين عن الدولة. المرأة السورية انخرطت في الثورة السورية إلى جانب الرجل، فقتلت, وعذبت, وشردت، وهجرت، هذه الصورة الجديدة للمرأة

السورية وبهذا الكم الهائل, لا شبيه لها في تاريخ المنطقة على الاطلاق, وهذا من شأنه أن يحطم قيم الديمقراطية المزيفة التي أنتهجتها البعث الغاشم، حيث مثلت المرأة قي مجلس الشعب نسبة 12% لكن 90% منهم كانوا من البعثيات اللواتي فرضت أسمائهن في قوائم السلطة الانتخابية، وما أدراك ما انتخابات السلطة ... ولم يكن لها أي دور حقيقي في القرار السياسي. أي أن المراة كانت ماكياج يوضع ويزال حسب المناسبات تدلي بما يمليه عليها الرجل. هذه المفاهيم لن تجد لها في سوريا الجديدة مكاناً، وستزول بزوال السلطة مع كل اشكال الاضطهاد القومي والديني والعرقي وكل اشكال التمييز بين المرأة والرجل, نساء سوريا اليوم مصدر اعتزاز وفخر لنا جميعاً. اذكر منهم المناضلة سهير الاتاسي، وزاهدة رشكيلو, وفدوى سليمان, وبهية مارديني, وهرفين اوسيو, ومئات المناضلات اللواتي سيذكرهن التاريخ باعتزاز وستفخر بهن الأجيال.

*** ثانياً: في المجال الثقافي والأدبي**

بداياتك في مجال الكتابة، بمن تاثرت ؟ باي لغة بدأت؟

- الكتابة بالأساس موهبة يدعمها جدية الإهتمام بالمطالعة، لا أتوقف عن المطالعة ومتابعة الحدث. عملياً أنا متأثرة بكل ما رأيت وقرأت. اؤمن بالكلمة الحرة جسراً للتواصل بيني وبين العالم. الطبيعة كانت ولا تزال منهلي الأول. لكني لا أستطيع أن أكون مبدعة في جميع الأوقات. لأن لحظات الابداع برق خاطف يدوم ثوان. تضيء به مساحات واسعة من الحلم والذاكرة. تأثرت في بداياتي بكتابات المرحوم اسماعيل باشا. الذي أعجب بموهبتي, و دعمني بسلسلة من كتب نوعية, مترجمة, وتابع كتاباتي لفترة. بداياتي كانت مع الشعر بالعربية. وكان أول ظهور علني لي أمام الجمهور عام 1984 في أربعينية الشاعر الكبير جكرخوين.

*** تعرفت إلى نسرين تيللو أيام مراسلتها لمجلة زانين الكردية، أذكر حينها الإحتجاجات النقدية على لغتك الكتابية، هل كانت هذه الإحتجاجات عائدة برأيك لعلة في القارئ الكردي؟ أم أن كتاباتك كانت للنخبة فقط؟**

- كتبت بهوية كردية واضحة, ضد ما هو مكتمل وجاهز, وضد تقاليد بالية قائمة على تعليب الجسد, وتكبيل عقل المرأة بإرث جاهز, كوسيلة للإخضاع عبر قمع مبرر بالمقدس, بعد أن ارتدى ثياب السماء... أردت تسليط الضوء على الجمال القابع في قلب الإهمال عبر طريقة متحررة ومتمردة على عمود القصة من بداية, وذروة, ونهاية, كتبت عن شخصيات مشتتة تتمتع برهافة عالية, تكابد الكتمان, تعاني من خارج يطأ أسرارها, مع نهايات مفتوحة على الإحتمالات كقصة* تابوو, أو منتهية بصيغة سؤال كبير كقصة جوانييه نيجزن* جوان العصري. واعتمدت أحياناً على السرد من خلال المونولوج الداخلي كوسيلة أعمق من مناجاة كسرد حميم, متدفق قائم على ضمير المتكلم يكشف رشاقته كجسد يكشف أسراره على إيقاعات الرقص. في قصة هشتبي* الأخطبوط. وفي قصة بوازك* الموشور) حيث شقاء المرأة بتفاصيله الإنسانية في حروبها النبيلة ضد الإهمال، وهي تبحث عن شيء صميم بالداخل حيث الداخل مكان للذاكرة والحلم وباقي المفقودات. مع درجات من الواقعية. أما عن القراء الكرد الذين غيبت عنهم لغتهم وتاريخهم, بسبب حصار تاريخي وروحي مديد وكثيف, فكانوا أمام صعوبات بالغة في القراءة باللغة الأم. وهؤلاء كانوا يمثلون الأغلبية. ناهيك عن أسباب مشتركة بين القراء، ألا وهي: تغييب ثقافة المطالعة عموماً في سوريا، وحجب المواقع الألكترونية من قبل السلطة, وارتفاع أسعار الكتب وانشغال الانسان بهم العيش. ليتحول الإنسان إلى متلق مستسلم مذعن قانع. لكن بالمقابل وجد القارئ الكردي الباحث القارئ المتأني وإن كان لا زال يمثل الأقلية.

العيش. ليتحول الإنسان إلى متلق مستسلم مذعن قانع. لكن بالمقابل وجد القارئ الكردي الباحث القارئ المتأني وإن كان لا زال يمثل الأقلية.

*** ما هي مشاريعك الثقافية والأدبية المستقبلية بماذا مشغولة نسرين تيللو الآن؟**

- مشاريعي الحالية مرتبطة بفهمي لوضع الجالية الكردية في النرويج. وعلى ضوء هذا الفهم يمكننا معاً بناء مشاريعنا .لدي مشاريع وافكار يمكن ان تضاف الى جهودكم، وأتصور أن الفرص متاحة في بلد ديمقراطي منفتح على جميع ثقافات العالم, مشغولة الآن بتدوين ملاحظاتي حول طبيعة البلد القارسة. وتكيف الانسان هنا مع البيئة في طرائق ومواد بناء المسكن, اضافة الى الحفاظ على البيئة بكل كائناتها, من غطاء نباتي وحيواني, وتدوير النفايات للافادة منها مجدداً، والحفاظ على نقاء الهواء والتربة.

*** كيف تنظرين الى المستوى الثقافي والأدبي لدى أكراد سوريا..؟ ما رأيك بهذا الكم الهائل من الجمعيات والاتحادات للكتاب والصحفيين في سوريا؟**

- هناك كم هائل من المثقفين والكتاب, وبعض الباحثين واللغويين. وإصدارات لا تعد ولا تحصى من الكتب سنوياً, أكثرها لا يخضع لرقابة, ومعظمها لا يضيف جديداً للمكتبة الكردية. وهذه الظاهرة لا يمكن معالجتها الا بوجود اتحاد كتاب وصحفيين كرد يقيم الانتاج الأدبي المطروح للطباعة والنشر، لذا كان تأسيس الاتحاد حلمنا جميعاً. إلا أن مرض الانقسام على الذات سرعان ما انتقل من الأحزاب الكردية

مع الأسف الى اتحاد الكتاب ليتحول الى اتحادات، وهذا ما أراه مرضاً، ولا أفسره بظاهرة صحية. بل تمييعاً لقدسية الكلمة. لأن اختلاف وجهات النظر في المواقف الأدبية لا يبرر الصراع على المقاعد, وعند ظهور بوادر الانقسام سعينا جاهدين أنا وزوجي إلى تقريب وجهات النظر، وبذلنا جهوداً مضنية بحضور أطراف النزاع. وبدا كأننا نجحنا في مهمتنا، الا أننا بعد اسبوع فوجئنا بانقسام طولي في الاتحاد ليتحول الى اتحادين .تلاه انقسام ثاني وثالث.. برأيي أن الانقسام هنا يوحي بجهل بأصول العمل التنظيمي، ويعبر عن فهم قبلي للقيادة. كما أن لهذا التمييع لمسات أمنية. كما جرت العادة.

أما حول انشطتنا في الاتحاد فقد أحيينا عدة أماسي شعرية لشعراء وشاعرات كرد. وعدة ندوات سياسية بحضور جماهيري كبير في قامشلو, في صالة اوصمان صبري, وصالة جلادت بدرخان. وفي ديريك أحيينا احتفالاً كبيراً بمناسبة اعلان تشكيل فرع ديرك. وساهمت الرابطة في انجاح انعقاد المؤتمر الأول لنساء الكرد، وقمنا بإحياء ذكرى وفاة الشاعر أحمدي بالو, كما أصدر الاتحاد مجلة **بينوسا نو**. وهي تتناول قضايا الكرد السياسية والاجتماعية والأدبية لتنوير القراء بمستجدات الأحداث العالمية وانعكاساتها على سوريا والوضع الكرد ي.

*** ثالثاً: دورك في المجال السياسي . . . معروف أنك تنتمين لعائلة وطنية عمل معظم أفرادها في الشأن الكردي العام، وخاصة والدك المرحوم عبدالقادر تيللو والملقب بـ (عبدي تيللو)، متى كانت بداياتك السياسية؟**

- شعرت بتميزي واضطهادي قبل دخولي المدرسة عندما كنا نوقظ على جلبة البيت لاخفاء الكتب الكردية. أذكر منها تاريخ الكرد وكردستان, وشرفنامه, وهاوار, وهيفي, وجاجر او أناشيد الأطفال, وأرشيف جمهورية مهاباد, وصور البرزاني الخالد, كممنوعات. فوالدي كان عضواً في جمعية خويبون ومديراً لنادي جوانين كرد*شبيبة الكرد, وأمين سر الجمعية الخيرية لفقراء الكرد المؤسسة سنة 1932، وفوق داره في عامودة رفرف العلم الكردي عالياً وهزجت الحناجر بأنشودة أي رقيب). ولهذا كان علي أن أتحلى بالشجاعة وأكون أكبر من مسطرة الزمن ريثما تنتهي نوبة التقتيش. لتنصرف دورية الأمن ويبقى شبحها هاجساً يلاحقني كالوسواس.

عيون أزيلت عنها الغشاوة باكرا لتقرأ الحقيقة المرة العارية. بمانشيت عريض ...زمرة دمنا تزعجهم... لنكبر وتكبر معاناتنا, مع استجوابات أمنية واجراءات جائرة بحق الوالد، ومن ثم اخي الأكبر . من تسريح ومنع من العمل بقرارات أمنية صريحة.

لكنني نأيت بنفسي عن عطن السياسة وبطشها الإيديولوجي. فلم أقدم طلب إنتسابي لأي حزب, وبقيت على مسافة متساوية من الجميع, مع ميل روحي نحو الحزب الديمقراطي الكردستاني.

*** كأول امرأة كردية في سوريا ترشح نفسها لعضوية مجلس الشعب وقبلها لعضوية مجلس المحافظة. هل لك أن تحدثينا عن هاتين التجربتين؟**

- رشحت نفسي لعضوية مجلس المحافظة عام 1987، وعضوية مجلس الشعب عام 1999 بعد اجماع الأحزاب الكردية على ترشيحي معتزة بالثقة التي أولتني إياها الأحزاب الكردية دون غيري, وفي المرتين كنت متخوفة ومترددة من الاقدام على هذه الخطوة بسبب معرفتي بحقيقة الأنظمة الديكتاتورية, التي تريد الدمى ولا تريد البشر. حيث الانتخابات ليست سوى أقنعة للديمقراطية المزيفة, لتتاجر بها أمام الرأي العام. الا أني خضت التجربتين. وقامت الأحزاب بما يلزم من دعاية انتخابية وتسخير مندوبين عني على معظم صناديق الاقتراع, النتيجة حصلت على 13 ألف صوت انتخابي لكنني لم أفز. بسب ترشيد الأمن لكافة الناخبين بأن المرشحة نسرين تيللو قد انسحبت ولا داعي لانتخابها. ومن ثم احضار البعث للهويات الشخصية في مناطق البدو في أكياس خيش كبيرة وتسجيل أسماء الناخبين بأيدي مندوبي السلطة. وهكذا فاز البعث كالعادة بنسبة 99% من أصوات الناخبين. وتعرضت فوقها لإزعاجات أمنية لا مجال لذكرها الأن. اما عن ترشيحي لمجلس الشعب بسبب تفاؤلي وتفاؤل الأحزاب بالتغييرات التي حصلت في العالم, لأخوض التجربة مجدداً لكن السلطة هذه المرة جهزت قائمة الظل. وهي مجموعة من السلطويين أيضاً الحقت أسمائهم بقائمة السلطة. باسم مستقلين، وأوعزت الى جميع المراكز بتزكيتهم. وهددت باقي المستقلين بضرورة اعلان انسحابهم قبل بدء الاقتراع بأربع وعشرون ساعة على الأقل. مما أجبرنا على الانسحاب. خوفاً من بطش السلطة. علماً أن جميع موظفي الدولة والعاملين فيها اضافة الى طلاب الجامعات كانوا مجبرين على انتخاب قائمة السلطة آليا وممنوعين من الدخول الى الغرفة السرية للإدلاء بأصواتهم. هكذا كانت تجري انتخابات البعث. أخي الدكتور باقي.

*** بعد أحداث 2004 أين كانت نسرين تيللو من تلك الأحداث ؟.. الى أي مدى تأثرت نسرين بالظلم الذي وقع على أكرادها ..؟ هل من مواقف معينة تركت أثرا فيك؟**

- في الأول من آذارغادرت قامشلو متوجهة الى دمشق لإجراء عمل جراحي، وعندما عدت كان الأمن قد ملأ المدينة اشاعات مفادها أنني في السجن بسبب احراقي لمخازن الأعلاف. ابتسمت في البداية ولم أعلق ظانة أنها مزحة وتعليق من صديقاتي, لكن الدعاية اتسعت ولم يبق من مجال لتجاهلها. ولما تابعت مصدر اشاعة النبأ تبين أن مديرة ثانوية القادسية(أ. خ) حينها هي من وقفت أمام المدرسين بايعاز أمني وأخبرتهم بما أملي عليها حولي... لينتشر الخبر انتشار النار في الهشيم, وليملأ البلد, بما يسيء الى سمعتي كمربية, ومناضلة كردية.

تابعت الأحداث من خلال شريط فيديو, لأشاهد ما فاتني من قتل, ومظاهرات عارمة, لم تشهدها مدينة سورية لها مثيلاً من قبل. حول اليوم التالي للأحداث, عندما خرج المتظاهرون لتشييع قتلى الملعب البلدي. فواجهت السلطة المشيعين بالرصاص الحي ليصل عدد الجرحى الى حوالي سبعين, بين قتيل وجريح, فثارت الجموع وحطمت تماثيل حافظ أسد في عدة مدن كردية. وتابعت صور الشهداء على مغتسل جامع قاسمو. أحد الشهداء كان يبدو قوياً في مقتبل الشباب وقمة العنفوان, بدا صدره مرتفعاً كالجبل. فكتبت فيه نصاً شعرياً مؤثراً , تناقلته الصحافة الكردية مما دفع الأمن السياسي لاقتحام بيتي بدون اذن والتحقيق معي مطولاً بخصوص أحداث قامشلو، وتوجيه اتهامات لي بأنني مسؤولة الاعلام الخارجي في حزب الوحدة جناح اسماعيل عمر. وأنني أتواصل مع الخارج. ولما أعلمتهم أنني تغيبت عن واجبي بسبب سفري طالبوني بإحضار أوراق تثبت أنني أجريت العملية في دمشق. فلم أحضر أية ورقة لأنهم كانوا على علم بما يطلبون و كانوا يتقصدون ازعاجي واهانتي, مستكثرين علي التعاطف مع بني جلدتي تبعهم بعدها بعدة أيام عناصر أمن الدولة, الذين اقتحموا البيت مرة اخرى لنفس السبب. واستمرت السلطة في حملة اعتقالات واسعة لشباب الكرد. تجاوزت اعدادهم المئات وضاقت بهم المعتقلات. وتعرضوا لشتى صنوف التعذيب المنحط والإهانات، بينهم يافعين وأطفال فارق بعضهم الحياة تحت التعذيب. كاليافع فرهاد محمد، ومكث عدد كبير في السجن بدون محاكمات لمدة سنتين. وعندما افرج عن عدد منهم. أقامت الأحزاب الكردية احتفالاً جماهيرياً حاشداً في ساحة قرب حي الهلالية. بهذه المناسبة اصطف فيها المفرج عنهم. في الصدارة لتلقي عليهم الجماهير التحية. وكانت على جباه ورؤوس اثنين منهم آثار الجراح والندوب والقطب البارزة. فتقدمت منهم وقبلت جراحهم وقلت لهم..هذه الجراح نجوم على جباهكم فافتخروا. واستطيع القول أن الكرد هم أول من حطم جدار الخوف وفتح كوة في صدر قلعة الحديد المغلقة سوريا.

*** الثورة السورية، بداياتها، تداعياتها، تشكيل المجلس الوطني السوري ومن ثم الكردي، تأثير الثورة على الوضع الكردي، حبذا لو تحدثينا عن مجمل هذه القضايا من وجهة نظرك؟**

- بدأت الثورة السورية في درعا على أثر استجواب تلاميذ كتبوا على جدار المدرسة الشعب يريد اسقاط النظام. عذب اولئك الأطفال واقتلعت أظافرهم. خرج المواطنون الى الشوارع للتنديد بهذه الممارسات، والمطالبة بتقديم رئيس الأمن السياسي لمحاكمة عادلة. الا أن السلطة استمرت في معالجتها للأزمة وفق طرائقها الأمنية. فاتسعت المظاهرات لتشمل جميع مدن وبلدات درعا، والهتاف ضد النظام والمطالبة بتنحي الرئيس. فما كان من السلطة الا أن أنزلت الدبابات الى الشوارع، وواجهت المتظاهرين بالبطش والقتل وتشويه جثث بعض الأطفال ورميهم في العراء، مثل (حمزة الخطيب). امتدت الثورة الى بانياس وحمص وحماة وجسر الشغور والرستن ومعرة النعمان. رافقها نزوح كبير الى الدول المجاورة ليتحول السوريون أخيراً الى لاجئين ... وعمدت السلطة الى تسميم مياه الشرب، ونهب الممتلكات، وانتهاك حرمات النساء على مرأى أزواجهن وآبائهن, على يد قطعان الشبيحة وقوامهم مجرمون أطلق سراحهم من السجون وأطلقت يدهم في الشعب همجية وقتلاً مريعاً. وهكذا امتد أوار الثورة الى المناطق الكردية، وتم تحطيم أصنام السلطة في عامودة أولاً. ثم الى قامشلو والدرباسية تضامناً مع الثورة, وفي محاولة السلطة لايقاف المد الثوري في بقية المناطق عمدت الى قتل الناشطين البارزين في بيوتهم, ومخابئهم, وفي وضح النهار. مطلقة على هذا النوع من الاجرام عمليات استئصال جراحية صغيرة. هادفة الى القضاء على الناشطين والمؤثرين البارزين. على يد عملائها من مجرمين محترفين. فقتل المناضل البارز مشعل التمو في قامشلو، وفي اليوم التالي خرجت جموع غفيرة قدر عددها بخمسين ألف متظاهر لتشييع التمو واجهتهم السلطة بالغازات والرصاص الحي، فأردت أربعة قتلى أحدهم مختنقاً بالغازات. وبعدها تمت تصفية نصر الدين برهك عضو المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكردي في سوريا في منطقة جلاغا. ثم تصفية الشاب الناشط جوان قطنة, من تنسيقيات الدرباسية. وتوالت حملات القتل والخطف للمطلوبين. كنا من المشاركين في كتابة شعارات الثورة, وحث الشباب على الاستمرار في التظاهرات السلمية. والخروج في تظاهراتها الشبه يومية, وشعارنا واحد, واحد, واحد, الشعب السوري واحد. وحرية حرية حرية ونبذ الطائفية والعنف. اذ أن النظام كان يهدف جاهداً من خلال العنف الرهيب الى اجبار المواطنين على حمل السلاح, لتحويل الثورة عن مسارها السلمي, و ليبرر لنفسه عمليات الارهاب المريعة التي يرتكبها بحق المواطنين العزل, ليرتفع عدد القتلى تدريجياً الى مائتي قتيل يومياً. وارتكاب مذابح بحق الأطفال لاشبيه لها في أفلام الرعب من هوليود, ولا في حروب هولاكو. كمذبحة أطفال الحولة, ومذبحة داريا. وإزاء هذه المستجدات الخطيرة كان لا بد من اطارسياسي جامع يمثل كل أطياف الشعب السوري، فتمخضت الجهود عن تشكيل المجلس الوطني السوري الذي حسم مقترحات الحوار مع السلطة، وأعلن عهد التفاوض لاسقاط النظام. اما موقف الأحزاب الكردية فكان حذراً في البداية خوفاً من تكرار احداث 2004 عنما واجه الكرد السلطة بمفردهم. الا أن شباب الكرد بادروا الى التظاهر فوراً والانضمام الى المعارضة السورية. ورفعوا شعارات الثورة السورية وطالبوا باسقاط النظام. ونسقوا النضال فيما بينهم لتبقى الثورة سلمية, ونبذ الشعارات الفئوية, والطائفية, وضرورة الحفاظ على السلم الأهلي, وبعدهم جاء تشكيل المجلس الوطني في اواسط ايلول 2011 الكردي كإطار تنظيمي وكمرجعية كردية تنضوي تحتها كافة أحزاب الحركة الوطنية. وحدد المجلس خياره بالوقوف الى جانب الثورة. من خلال المعارضة السلمية, مطالبين المجلس الوطني السوري وهيئة التنسيق, والهيئات السياسية الأخرى, بضرورة الاعتراف بحقوق الشعب الكردي وتقرير مصيره ضمن وحدة البلاد, وتعويض المتضررين من المشاريع العنصرية التي طبقت بحق الكرد. الى جانب الاعتراف الدستوري بالقومية الكردية في سوريا كثاني أكبر قومية في البلاد, تعيش على أرض آبائها وأجدادها منذ آلاف السنين. وكان لنا دوراً ناشطاً في توجيه الشباب والمستقلين حول ضرورة دعم ومساندة المجلس الوطني الكردي. كما أعلنا في الاتحاد النسائي الكردي عن تضامننا مع المجلس الوطني الكردي ونهجه. وبفضل الثورة تقاربت الأحزاب الكردية.

*** كيف ترين مستقبل سوريا عموما ومستقبل كرد سوريا خصوصا ؟ هل من أفق؟**

- الثورة الشعبية العارمة في سوريا جاءت نتيجة لبلوغ السيل الذبى من انتهاكات فاضحة لحقوق الانسان، وكم الأفواه، وتفرد البعث بالحكم, ومن ثم تفرد عائلة الأسد بالحكم. وسياسة التمييز بين المواطنين, على اساس الانتماء القومي, والمذهبي, وتفقير الشعب وانحدار مستوى المعيشة الى دون خط الفقر. واستئثار عائلة الاسد وأقربائه ومقربيه بزمام السلطة والاقتصاد بنسبة 90%، وليقتات 90% من أبناء البلد ب 10% فقط من خيرات بلدهم, وما أطال أمد بقائهم كان استثمار التنوع الاثني والعرقي والديني بشكل سلبي يخدم مصالح السلطة. التي اقتضت اثارة الحساسيات بين عناصر هذه المكونات لتلهي الشعب بهذه الخلافات الجانبية عن سرقاتها الكبيرة لثروات البلد، وتاريخ سلالاته، ولتأخذ دور الشرطي في حل تلك الخلافات. وهو شأن جميع الأنظمة الديكتاتورية التي تغتصب السلطة بالقوة عن طريق انقلابات عسكرية, من هنا أتصور ان الثورة قامت بالأساس لالغاء الضيم الجائر على ابنائها. وستستمر حتى اسقاط أخر معقل من معاقل السلطة. وان كان حكم اللأسد ساقط سياسياً وعسكرياً على الأرض. لكن عدم وجود مناطق آمنة, وعدم حظر الطيران الجوي يمنح السلطة فرصاً جديدة كل يوم لمزيد من تدمير المدن وقتل الآمنين. مما يوحي بعدم تناول الملف السوري بجدية كاملة في المحافل الدولية حتى اليوم. اضافة الى انضمام عناصر جهادية خارجية الى جانب السلطة من جهة، وانضمام عناصر جهادية خارجية الى جانب المقاومة. مما يوحي بأن سوريا تحولت الى أرض لتصفية الحسابات الأقليمية. على حساب بؤسها, اضافة إلى وقوف روسيا إلى جانب السلطة وتزويدها بالسلاح في حربها على الشعب. وتدخلها السافر في سوريا حتى ليخيل للمشاهد أن لافرورف ليس إلا الناطق الرسمي باسم السلطة. حيث تدافع روسيا عن آخر موطئ قدم لها في الشرق الأوسط. كل هذا يقدم المؤشرات الكافية للتكهن بطول أمد الحرب الدائرة في سوريا. مما يعني ان المقاومة حتى الآن تواجه كل هذه القوى باسلحة خفيفة وليس لها الا صدورها العارية دريئة لمواجهة هذه القوى المتمرسة في القمع والبطش. وهاهو القصف الجوي اليوم يطال الآمنين في المناطق الكردية. يقتل ويشرد لتفرغ المدن من سكانها. وليصل العدد الرسمي للقتلى السوريين الى ثلاثين ألف شهيداً عدا المفقودين. ولن يسرع في حسم المعركة الا موقف دولي جاد وموحد. ينهي هذه الحرب ويطوي هذه الحقبة السوداء من تاريخ سوريا. كما تم في دول عربية أخرى.

إلا أن المرحلة القادمة لن تكون مفروشة بالورود، وستواجه الثورة المنتصرة مشكلات جديدة، ألا وهي حقوق الأقليات. وستبقى سوريا هشة وضعيفة المناعات وعرضة لصراعات طاحنة مالم تتسلح بمبادئ الديمقراطية الحقيقية. وتكرس مبادئ العدالة والمساواة. وتعترف دستورياً بوجود الأقليات كشركاء حقيقيين في هذا الوطن، وبحقوقهم القومية المشروعة. وبعد أن تصغي الى كل هذه الأصوات القادمة من داخلها لتعزف سيمفونية التعدد الشجي. وتستثمر جميع الطاقات لبناء سوريا المعاصرة.

*** كلمة أخيرة تقولها نسرين تيللو من المهجر**

- اولاً، أشكركم على هذا اللقاء وان نكافي أرواحنا جراحاً لا تندمل. ونحن اذ نستعيد هذه المواقف انما للعبرة وارساء قيم التسامح وتعريف العالم بأحد أعتى أشكال الاستبداد والذي اكتوى به جميع السوريين على مدى خمسون عاماً. إلا أن معاناة الكرد وصمودهم كان استثنائياً على أعمدة من نار على مرأى ومشهد العالم, اذ كانت معاناته مزدوجة ومركبة ومبرمجة ومبيتة. والنصر للثوار و للثورة السورية، لتكون سوريا وطناً لجميع أبنائها.

عطال بطال

غسان جان كير
Ghassan.can@gmail.com

في كلّ عرس قرص

حدثنا العطال البطال، قال:

لمّا داهمتنا الثورة بالتغيير، وحكمت على شلّتنا بالتفلسف في التفسير، وكلٌ يلومُ الآخر بالتقصير، و يحسب نفسه – في المجادلة – أمير، ولرجاحة رأيه أسير، وكذا حالنا في الملمات، وتعدد الاتجاهات، نتهارش على الجزئيات في النقاشات، فانفرط عقدنا إلى حبات، وأخذت كل حبة تبحث لها عن صحبة، ولا يتمنى لرفقته أوبة، باستثناء أن يسبقها توبة، ودون عناء في البحث، ركن كلٌ منّا إلى شلّة جديدة، مُتوهّما قضاء أوقات سعيدة، وقد أصبت من الرفقة أبو الفتوح، مُحيّاه صبوح، مُفعم بالحيوية والطموح، يداوي الجروح بطيب كلامه، و يسرّ الناظرين بعطره وهندامه، مُرضيٌ الأب و الأم، والخال و العم، والكلّ يحلف برأسه، في الأنخاب يرفعون كأسه، وفي الوقائع يرنون إلى بأسه.

ولمّا صرنا في صداقة متينة، لا يشوبها حسد أو ضغينة، أبعدنا الرسميات فيما بيننا، وغضّينا عن الهفوات أعيننا، وتكررت لقاءاتنا على الكأس كل ليلة خميس، في نادٍ النادلات فيه تميس، وكان أبو الفتوح يلقى منهن الكثير من الاحتفاء، ويرمقنني بنظرات كما لو كنتُ من البلهاء، ويُطعمنهُ السلطة بالشوكة، و برقّة أناملهن يسحبن الشوك من السمكة، يُداعبن كتفه بأثدائهن، فيعبق المكان بعطرهن، هو يوشوش في أذانهن، وأنا مُتحسراً استمع إلى قهقهاتهن، ولمّا انتبه أبو الفتوح لحالتي، ووجهي مُخضرٌ مُصفرٌ مُحمرٌ من حيرتي، فأرسل لي بواحدة ومعها سيجارة، تريدني إشعالها وهي في أمري مُحتارة، فازددت ارتباكاً وزدتُ في القدّاحة العيار، فزاد اللهيب وهبّ في وجهها الأوار، واهتز النادي لصرختها، والكل يحسب أني قرصتها، وكان من ألطاف الله أن سلم شعرها، وقبل أن تتناهبني الأعين بالخطف، اعتذرت إليها بلطف، و كمن يُطارده يأجوج و مأجوج، و أنا أهمُّ مُسرعاً بالخروج، تعثّرتُ بكعب نادلة فأنكب على رأسي طبق بابا غنوج، ولحقني أبو الفتوح على الباب، بعد أن دفع الحساب، وعاتبني بأشد عبارات العتاب.

فقلت له: هلا حلفتَ لي باليمين، وأنت في وسط الحراك الثوري رزين، ما لك وهذه النوادي، اجبني وريّح لي فؤادي.

قال أبو الفتوح: أَلِفتُ هذه الأمكنة من ذي قبل، يوم كنتُ والمرتشين كما الأهل، نُعقّد الإجراءات فنحلّها بالتبرطل.

قلت: الويل لك مما هو آت، ويوم تسألك الثورة عمّا فات.

قال: فارقني أيها النحس، فليّ قرص في كل عرس.

دمعة حرّى على رفيق نضالنا

قاسم محمد فهمي الكردي (أبو آزاد)

بقلم: د. محمد علي الصويركي و سوزان قاسم الكردي

alsweerkyxx@yahoo.com

" وضع الشاعر في الجنة، فصرخ:آه يا وطني" .... الشاعر ناظم حكمت

قاسم محمد فهمي الكردي، من مواليد مدينة عمان، تعلم ونشأ فيها، ثم يمم شطر ألمانيا للعمل هناك، وبعد فترة عاد إلى عمان ليستقر في محلٍ لبيع الملابس الجاهزة في شارع السلط بعمان، وبعد تدهور الوضع الاقتصادي للمحال التجارية اضطر صاحبنا إلى تحويل محله التجاري إلى مطعم، وبعد برهة تركه وعمل لدى أسواق (مكة مول)، وظل يعمل هناك حتى توفاه الله بمرض سرطان الرئة يوم الأحد من شهر آذار الماضي 2012م.

ينحدر قاسم الكردي من أكراد (مدينة وان) في كردستان الشمالية التي هاجر منها أجداده إلى دمشق، وعند تأسيس الأردن الحديث 1921م جاء والده إلى عمان ليعمل في الجيش، ثم تركه ليعمل في القطاع الخاص، و اختاره أكراد عمان عمدة لهم، وكان له دور كبير في خدمة أبناء جلدته الكرد، وقد تأثر قاسم الكردي بوالده مما زاد في تعلقه بكرديته، لذا لا نستغرب عندما تحول محله التجاري مقراً لكل وارد ومغادر إلى عمان من أكراد سوريا والعراق وفلسطين وتركيا والأردن.

أما معرفتي به فتعود إلى عام 1987 عندما عزمت على وضع كتاب عن أكراد الأردن يُعرف بهم ويرصد منجزاتهم، وكابدت في انجازه المشاق الكبيرة، وصدر لاحقاً باسم:" الأكراد الأردنيون"، ونشر مرة ثانية في مدينة السليمانية بإقليم كردستان العراق، ومرة ثالثة مترجماً إلى اللغة التركية في اسطنبول، وبالفعل رتب لي لقاءات عديدة مع أكراد عمان وجمعية صلاح الدين الأيوبي، وكان بحق البوابة التي عرفتني بهم..... واستمرت العلاقة... وفي كل مرة كنت انزل العاصمة عمان أعرج عليه واستمع منه أخبار ونشاطات الأكراد، ويعرفني أيضاً على زواره الأكراد القادمين من سوريا والعراق... وكنت أسائله عن بعض القضايا الكردية الساخنة فكان يقدم لي الجواب الموجز والمقنع، كما أرشدني إلى مكتبات عمان التي تعنى ببيع الكتب الكردية، ولم يبخل علي بإعارتي كتباً من مكتبته الخاصة التي كان لها دوراً كبيراً في توسيع ثقافتي وعونا لي في كتابة مؤلفاتي عن الأكراد فيما بعد، ولا زلت أذكر له ذلك الجميل يوم رتب لي لقاءً تاريخياً في محله التجاري جمعني بالمؤرخ الكردي الكبير علي سيدو الكردي عام 1987م.

مع مرور الأيام توثقت علاقتي به، فكان نعم الصديق، يسديَ اليَّ الملاحظات والتوجيهات... أتذكر منها قوله لي ذات مرة:"أخاف عليك من الإحباط والفشل... أخاف عليك من الذين تكتب وتنافح عنهم...". لقد صدقت توقعاته.. وواجهت حفنة من صغار النفوس كانوا ينتقدوني بدافع الحسد والغل، فعرفت مدى ضحالة ثقافتهم، وتفاهة نقدهم، وخلوهم من الحس القومي الكردي، لكن العزيمة والصبر وإيماني بعملي جعلتني لا انتبه لتلك الصيحات الحاقدة، وبعون الله غدا اسمي يردده عشرات الأكراد في كردستان، وصارت مؤلفاتي منتشرة في كل مكان.. حتى صنفني المؤلف الكردي العراقي (نزار بابان) في كتابه"كردستان: جنة الله وجحيم أمة" في المرتبة السادسة من بين مؤرخي الكرد الذين يعتز بهم الشعب الكردي لأنني كتبت تاريخهم بكل صدق وأظهرت رجالات وتاريخ هذا الشعب العريق. وهنا لا بد من القول: بأن نجاحي في مشواري الكتابي يعود الفضل في بعضه إلى صديقنا المرحوم قاسم الكردي.

كان المرحوم رساماً وفناناً، قام بعمل الرسومات لكتب الأطفال التي كان يؤلفها الأديب الكردي "محمد أمين بوز أرسلان" ويرسلها له من السويد، ويجيد اللغة الكردية، ومنافحاً قوياً عن القضية الكردية بكل صدق وإيمان وعفوية، إذ قدم لها جهده وماله ووقته، وغدا محله التجاري قبلة لكافة الأكراد القادمين من فلسطين والعراق وسوريا وتركيا..يلتقون ويتعارفون ويتناولون قضيتهم الكردية بالسؤال والشرح... فكان محله بكل حق ملتقى أدبياً وثقافياً وعلى حساب عمله التجاري....

لقد ترجل الفارس، وغاب عنا (أبو آزاد) بجسده، بعد أن نال سرطان الرئة من جسده ما نال، وقد كلمني عن مرضه العضال بالهاتف، وكنت أود زيارته، لكن غيابي عن الوطن من أجل زغب القطا حال دون رؤيته... لقد رحل دون أن يرى (كردستان) دولة حرة مستقلة، تلك التي كانت من أجمل أمانيه في الحياة، ولطلما ردد مقولة الفيلسوف اليوناني اربيديس :" أروني وطني قبل أن أفقد بصري إلى الأبد!!".

لكنه أوصى الأجيال القادمة من شباب الكرد إذا ما قامت دولة كردستان الحرة أن تقف على قبره وتبشره بتحقق ذلك الحلم.....

أما أفكاره وأعماله ومآثره الكبيرة فستبقى يذكرها أصدقاؤه ومحبوه، نترحم عليك أيها الصديق، ونسأل الله لك الفردوس الأعلى، وحسن العزاء لأسرتك ولإخوانك، ولكل من أحبك وعرفك...وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر !!!.

ماذا كتبت ابنته سوزان:

لقد دونت فلذة كبدة (سوزان) كلمة رثاء بحقه، وهي كلمات صافية وعذبة نابعة من فؤاد صادق مفعم بالحب، فأشادت بخصاله الكثيرة، وغدا الأب القوي يفقد قواه ويضعف شيئاً فشيئاً أمام زوجته وأولاده، فعانوا معه رحلة العذاب، وشاهدوا كيف خارت قواه، وهزل جسده، والخلايا السرطانية تنهش جسده ولا يقف في وجهها إلا جرعات الكيماوي فتبطيها ساعة ثم تعاود نهش جسده حتى لفظ أنفاسه بين أيدي أحبته، وهنا أجادت (سوزان) في تسجيل لحظات احتضار والدها، فبكته بدموع حرى، ورثته بالعبرات بدل الكلمات، أنه لحن الحياة والموت الدائم على الأرض، في كلمات سوزان نجد الحب الصادق، والكلمات البريئة، فدعونا نقرأ ما خطت يداها عن ذلك النسر الراحل:

"عاش في يوم من الأيام رجل...ليس كأي رجل، كان في صغره: هادئاً، مسالماً، ومفكراً. وفي شبابه: فناناً، حالماً، ومبدعاً، وفي كبره: متواضعاً، بسيطاً، حكيماً. لم يطلب جاهاً ولا منصباً، لم يفرض احترامه على من حوله بالقوة، بل كسبه بالرقة والحكمة، لم يسعَ وراء إعجاب الناس وحبهم، لكنه مع ذلك ملك قلوبهم، تأثيره في حياة من حوله كان كضربات فرشاته حين يرسم على القماش الأبيض، فتترك آثاراً جميلة على شخصياتهم. لم يؤذِ في حياته شخصاً متعمداً، بل كان يطيب مشاعر المتألمين، ويؤلف بين قلوب المختلفين، ويجمع بينهم، كان إذا أحب أخلص، وإذا كره تجاوز، وإذا ظُلم عفا وسامح ، أحب أهله وأحبوه، فحضن أولاده بكل حب، وبدون حزم، وزرع مع زوجته الحنون فيهم الطيبة، وحسن الظن بالناس، وحب الأهل، وخصال تلمسُها في تعاملك معهم.

كان قوي الجسد نشيط الحركة، لا يمل من العمل أبداً حتى.....تسلل في يوم من الأيام إلى جسده شرٌ خفي لم يشعر به إلا وقد امتد إلى صدره، وتمكن من أنفاسه. في لحظة، انقلب عالمه من ذروة العطاء والاستقرار والسعادة إلى أشد الضعف والخوف والقلق والحزن. التفَ أهله كلهم حوله، فحضنونه برفق، كما حضنهم من قبل، اهتز عالم هذه الأسرة الطيبة وضربها الخوف بشدة، لكن هدوئه وصبره وتماسكه هدى من روعها وطمأنها.

حمد الله دائماً، وحاول أن يظل قوياً من أجل أولاده وزوجته التي أحبته من أول لقاء، وظلت إلى جواره في كل لحظة تدعو له وتسهر على راحته، لم ينفعْ مع مرضه العلاجَ رغم صعوبته وقسوته، ومرتْ عشرة شهور صعبة وأليمة ذرف فيها أحبته دموع الخوف من الفراق عندما أيقنوا أنه ليس هناك مفر من النهاية.

وجاءت لحظة النهاية: وقف أحبته حول سريره يغصون بالدموع وهم يراقبون بحسرة الحياة وهي تذوي من جسده الضعيف الذي أصبح نحيلاً شاحباً، يدعون الله ويرجونه الصبر والثبات. الحزن رفيقة دربه، وأحاط به أبنائه وإخوته وأحبائه. ظلوا يصلون ويراقبون أنفاسه وهي تضعف وتخفت حتى توقفت مع دقات قلبه.

الحزن ... ليست هي الكلمة الدقيقة التي تصف المشاعر في هذه اللحظة، إنما الشعور الحقيقي الممزوج من الصدمة والاشتياق والخوف من الآتي، والرجاء من الله أن تكون روحه النقية قد أصبحت في مكان أفضل بعدما تركت هذه الأرض..

في الختام أقول: أن والدي الذي كان منقذي وملجئي الآمن، كان رجلاً اجتمعت حوله قلوب الناس؛ لأنه كان ببساطته إنساناً مميزاً، وسوف أبقى افتخر به لأنه تركَ لنا إرثاً مميزاً. تركَ داخل نفوسنا خصالاً من خصاله، سنفتقدك يا أبتاه، لكننا سنراك دائماً عندما نصفوا إلى أنفسنا، فنحن في النهاية قطعٌ منك...!!!.

الدكتور محمد علي الصويركي

من مواليد 10/9/ 1961 م - قرية (تبنة) في محافظة اربد- الأردن .. يحمل شهادة دكتوراه في اللغة العربية من جامعة عمان العربية للدراسات العليا 2004 .. عضو في اتحاد الكتاب والأدباء الأردنيين منذ عام 1992م .. حاصل على جائزة الدولة التشجيعية لعام 1995م، وعلى جائزة شرحبيل بن حسنة من بلدة اربد الكبرى لعام 2008 م ..عمل مدرساً للغة العربية، وإدارياً في مجال المكتبات والمعلومات في وزارة التربية والتعليم الأردنية من 1982 - 2008م، ومحاضراً غير متفرغ في كلية توليدو الأهلية/ اربد من 2004-2007 م، وعمل في مجال البحث العلمي في جامعة اليرموك من 2007-2009، وأستاذاً مساعداً في كلية الآداب والعلوم الإنسانية- بجامعة الملك عبد العزيز بجدة – المملكة العربية السعودية.

من مؤلفاته المنشورة :

1. الألعاب اللغوية ودورها في تنمية مهارات اللغة العربية، اربد، دار الكندي،2006.
2. التعبير الشفوي، أهدافه، أصوله، مهاراته، طرق تدريسه، وتقويمه، دار الكندي، عمان، 2007.
3. التعبير التحريري. دار الكندي، اربد، 2010م.
4. شرقي الأردن والعهد الفيصلي، عمان دار عمار،1993
5. اربد المدينة تاريخ وحضارة وآثار. منشورات أمانة العاصمة، عمان، 2006م.
6. عائشة الباعونية.. فاضلة الزمان، عمان، وزارة الثقافة، 2006م.
7. تاريخ الأكراد في بلاد الشام ومصر، 2010م.

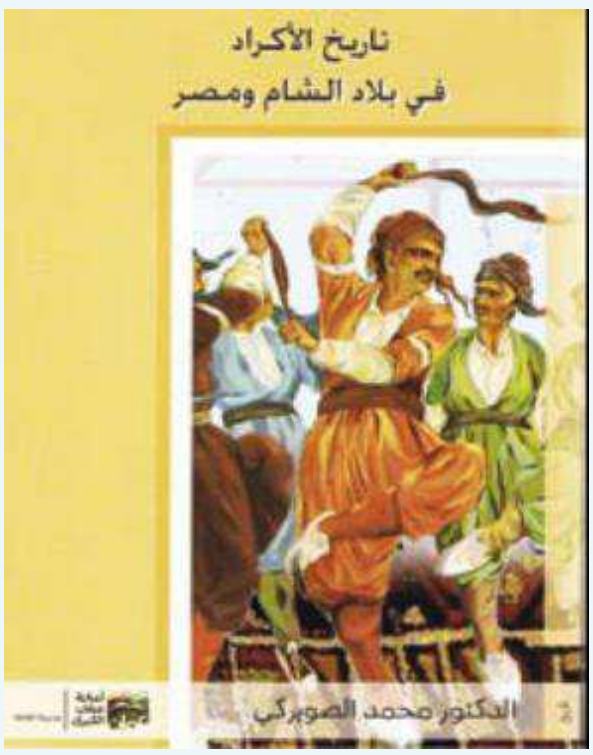

Feqî Kurdan (E. Xelîl)
mirzamitan@gmail.com

ذات مرة قال الشاعر الفرنسي أندريه سواريس:

" يندر أن تفكر في العمق دون أن تتأوّه، إن في أعماق كل فكرة آهة "

1- پانوراما الغرائب الكردية

وهل هناك كردي غيور لا يطلق الآهات، حينما يفكر بعمق في حال أمتنا؟ وكي تتضح الصورة تعالوا نقارن مسيرتنا عبر التاريخ بمسيرة جيراننا.

هذه مسيرة جيراننا!

لْنبدأ بالفرس، كانوا شعباً بدوياً متخلّفاً، حررهم الميد من الاحتلال الآشوري، وألحقوهم بمملكتهم، لكن الفرس هيمنوا على مملكة ميديا سنة (550 ق.م)، وأسسوا امبراطورية امتدت من حدود الصين شرقاً إلى اليونان ومصر غرباً. وصحيح أن الإسكندر المكدوني أزال امبراطوريتهم سنة (331 ق.م)، لكنهم أعادوا بناءها سنة (250 ق.م)، وصحيح أيضاً أن العرب أسقطوها في منتصف القرن (7 م)، لكن سرعان ما ناضل ساستهم ومثقفوهم منذ القرن (9 م)، للتحرر من العرب، وكانت الدولة الصفوية نتاج جهودهم، ومن عباءة الدولة الصفوية خرجت دولة إيران، وها هي تفرض سلطتها على الشعوب الآريانية، وتقارع القوى العظمى.

ودعونا ننتقل إلى جيراننا العرب، كانوا قبائل بدوية متخلفة ومتصارعة، لكن النبي محمداً وحّدهم بالكلمة والسيف تحت لواء الإسلام في أوائل القرن (7 م)، وقادهم أصحابه لغزو الأمم شرقاً وغرباً، فأسقطوا امبراطوريتي فارس والروم، وأقاموا امبراطورية ضخمة مرهوبة الجانب، حتى إن الخليفة العبّاسي الخامس هارون الرشيد كان يخاطب الغيمة قائلاً: "**اذهبي حيث شئتِ، فلا بد أن يأتيني خَراجك**". وصحيح أنهم وقعوا تحت هيمنة السلاجقة والمغول والعثمانيين والأوربيين، لكنهم توحّدوا في العصر الحديث تحت قيادة نخبهم، وها هم ينعمون بدول مستقلة.

أما جيراننا الأرمن فوصلوا إلى مناطق القوقاز في القرن (7 ق.م)، وأقاموا دولتهم على أجزاء من بلاد أسلافنا الخَلديين، وفي القرن (1 ق.م) أقاموا امبراطورية قصيرة العمر، وصحيح أنهم وقعوا تحت هيمنة الميد ثم الفرس والپارث (الأشگان) والرومان والروم والعرب والعثمانيين والروس، لكنهم كانوا يتوحّدون بقيادة ملوكهم ومطارنتهم، وها هم يعيشون في دولة مستقلة.

وأما الأتراك فكانوا أيضاً قبائل بدوية متصارعة ومتخلّفة في وسط آسيا، لكن قادتهم السلاجقة وحّدوهم تحت سلطة مركزية، وغزوا بهم غربي آسيا في القرن (11 م)، وسيطروا على أفغانستان وفارس وكردستان والعراق والحجاز وسوريا، واندفعوا كالسيول غرباً في بلاد الروم (آسيا الصغرى)، وأسسوا إمبراطورية ضخمة، ورثها من بعدهم أقرباؤهم الأتراك العثمانيون، وقد حكم هؤلاء الشرقَ الأوسط وشرقي أوربا مدة لا تقل عن خمسة قرون، وها هم قد أقاموا دولتهم الخاصة في تركيا على حساب الكرد واليونان واللاز، وها هم يتصرفون الآن كقوة عظمى.

و هذه مسيرتنا!

منذ سقوط مملكة ميديا في أيدي الفرس سنة (550 ق.م)، عجز أسلافنا عن إقامة دولة مستقلة تماماً في وطننا، إنهم أقاموا دويلات وإمارات مبعثرة، سرعان ما كانت تسقط في أيدي الغزاة. ومن الغرائب أن أكبر مملكة أقامها أسلافنا (المملكة الأيوبية 1171 – 1250 م) لم تنشأ في كردستان، وإنما نشأت في مصر وسوريا، ثم ضمّ إليها الأيوبيون أجزاء من كردستان الغربية والوسطى والشمالية والجنوبية، وسرعان ما سقطت بعد (80) عاماً في أيدي مماليكهم الأتراك.

ترى لماذا كانت تلك حال أسلافنا؟ هل نحن حالة فريدة في التاريخ؟ ألم تبدأ شعوب العالم الأخرى من الصفر؟ قد يقال: إن أسلافنا مرّوا بحالات التخلف والتفرق والتصارع، وكانت بلادنا عُرضة للغزو والاحتلال. حسناً، ألم تمرّ الأمم الأخرى أيضاً بحالات التخلف والتفرق والتصارع؟ ألم تكن عُرضة للغزو والاحتلال؟

وتعالوا الآن نبحث في حالنا المعاصرة، إنها تستحق ألف صرخة: هاوار! إذ منذ خمسة وعشرين قرناً ونحن نراوح في الوضع نفسه، تخلّفٌ، وتفرّقٌ، وصراعات قبلية وحزبية، وتنمّرٌ عجيب على بعضنا البعض، وتخاذلٌ مَعيب أمام المحتلين، وانسلاخ من الهوية القومية، وما إن تشتعل ثورة في جزء من وطننا حتى نحاصرها قبل أن يحاصرها الأعداء، ونقضي عليها قبل أن يقضي عليها المحتلون، ينشط الجهلة والمغفّلون، ويتحرك المتخاذلون والخونة، ويقف الجاش وحراس القرى في صفوف الأعداء، ولا يقرّ لهم قرار حتى تنهار الثورة، ويساق الثوار إلى المشانق.

إنه پانوراما الغرائب الكردية، وقلّما يوجد شعب يملك پانوراما عجيبة كهذه، ومع كل جيل كردي جديد تصبح هذه الپانوراما أكثر غرائبية، فها هم المحتلون - فرساً وتركاً ومستعربين - يضعون أقدامهم على رقابنا، وينهبون ثرواتنا، ويسخّروننا في مصالحهم، يهينوننا حينما يشتهون، ويعلّقوننا من أرجلنا، يعتقلوننا، ويشرّدوننا، يشنقوننا على الرافعات، يطمروننا أحياء في الحُفر، يرشّوننا بالكيماوي، يعلنون أنهم سيبقون أسياداً لنا إلى الأبد، وسنبقى عبيداً لهم إلى الأبد، ولن يسمحوا بأن نعيش على ترابنا الوطني في دولة كردستان المستقلة.

تلك هي قرارات المحتلين وبرامجهم، لكن ماذا فعلنا إزاء ذلك؟ وكيف واجهْنا توحّش الشوفينيين ومكرهم؟ واجهناهم كالعادة بپانوراما الغرائب، جميع ثوراتنا في القرن العشرين بدأت بشعار (تحرير كردستان)، وشعار (يانْ كردستان يانْ نَمان)، وها ها هم ساستنا يُشغلوننا بـ (الإدارة الذاتية، والفيدرالية)، بل إن بعض ساستنا يريح المحتلين ويبدّد قلقهم، فيقول: إقامة دولة كردستان (حلم).

يا للعجب! ألأجل هذا قدّم مئات الألوف من شهدائنا دماءهم؟

أهذا هو الإرث المَجيد الذي نتركه لأحفادنا؟ أما حان أن نضع حداً لپانوراما الغرائب؟

2- هل الغفلة السياسية ماركة كردية؟!

لنا - نحن الكرد - تراث ضخم في الغفلة، حتى إنها صارت ماركة مسجّلة باسمنا في التاريخ، وصرنا معروفين بمقولة "**هل تَستَكْردُني**"؟! أي هل تعتبرني مغفّلاً كالكردي؟!
وقد لاحظ عدد من الكردلوجيين ظاهرة الغفلة عندنا، ومنهم أرشاك سافراستيان في قوله:

"**إن بساطة تفكيرهم، وقلوبَهم الطيبة ورجولتَهم، استُغلّت من قبل الترك، فاستخدموهم كقذائف لمدافعهم في حروبهم**" (أرشاك سافراستيان: الكرد وكردستان، ص 130). وقال جوناثان راندل: " **لم يُظهر الكرد سوى مؤشّرات نادرة على أنهم تعلّموا من أخطاء الماضي**". (جوناثان راندل: أمة في شقاق، ص 24).

وقد سبّبت الغفلة السياسية لنا كوارث هائلة طوال تاريخنا، وكان المحتلون - فرساً وتركاً ومستعربين - يلوّحون لنا ببعض المكاسب المحدودة والمؤقتة (أموال، مناصب)، ويصطادوننا بها، ويوظّفون قدراتنا لخدمة أجنداتهم القومية والدينية والطائفية، وبمجرد تحقيق أجنداتهم كانوا ينقلبون علينا، ويفتكون بنا فتكاً ذريعاً.
والأدلة كثيرة على الكوارث والآلام التي جرّتها علينا الغفلة.

في أوائل القرن العشرين استغل مصطفى كمال (آتاتورك) غفلتنا، وسلّم مهام حفظ الأمن في مقرّه لفيلق كردي، وسمح لعناصره بارتداء الزي الكردي التقليدي، واصطحب معه طفلين كرديين يتيمين بزي كردي، وارتدى هو نفسه الزي الإسلامي، وظهر برفقة العلماء المسلمين الكرد، فانطلت الخديعة على الكرد، حتى إن بعضهم أشاع أن مصطفى كمال كردي الأصل، وتنافس زعماء القبائل في وضْع قواتهم تحت إمرته، ثم مارس مصطفى كمال أبشع ألوان القهر والصهر ضد الكرد. (زنار سلوبي: في سبيل كردستان، ص 52، 53، 58، 60، 61).

وفي سوريا، ومع أن الكردي مُحو إيبو شاشو أطلق أول رصاصة ضد المستعمر الفرنسي في منطقة (جُومَه) بعفرين، وقاد الكردي إبراهيم هنانو ثورة الشمال، وثار الكرد في عفرين والجزيرة ودمشق، لكن ماذا كانت النتيجة؟ استغفل الشوفينيون بعد الاستقلال زعماءنا، ومارسوا ضدّنا أسوأ مشاريع القهر والصهر والإفقار والتجهيل.

ثم جاء دور النظام البعثي الشوفيني في استغفالنا، فالكردي البوطي يدافع عنه على المنابر، والكردي محمود قُول آغاسي (أبو القَعقاع) جنّد له الانتحاريين، لتنفيذ العمليات في العراق، والكردي هُسام هُسام فكّ رقبة النظام من تهمة مقتْل الحريري في لبنان.

وكان المتوقَّع أن يكون جيلنا المعاصر متحرراً من (الغفلة)، وصار أكثر فهماً لما يحدث في الشرق الأوسط وفي العالم، وأكثر قدرة على قراءة المستقبل، وأكثر حذراً من مكر الشوفينيين الفرس والترك والمستعربين، لكن المؤسف أن ما يجري الآن في كردستان عامة، وفي غربي كردستان خاصة، لا يبشّر بخير، ويؤكد أن الغفلة تترك آثارها البشعة على مواقفنا وسياساتنا، وأنها ما تزال راسخة في ذهنيتنا حتى الصميم.

فبمجرد بدء الأزمة في سوريا بين المستعربين السنّة والعلويين، كان من المفروض قومياً ومنطقياً أن تبادر أحزابنا ويبادر مثقفونا إلى تأسيس ما يلي:

- جبهة موحَّدة، لها موقف مؤسَّس على الحقوق القومية.
- قيادة موحَّدة، تقود مشروع التحرير في غربي كردستان.
- قوة قتالية قادرة على الدفاع عنا عند الضرورة.
- خطاب إعلامي موحَّد، يخدم قضيتنا داخلياً وإقليمياً وعالمياً.

لكن ما حدث هو العكس تماماً:

- فريق انضمّ إلى المجلس الوطني السوري، مع أن هذا المجلس أسير في قبضة تركيا من جهة، وفي قبضة الإخوان المسلمين من جهة أخرى.
- فريق ثانٍ انضمّ إلى هيئة التنسيق، مع أن أعضاءها لا ينظرون إلى الحقوق القومية الكردية أبعد من حق (الإدارة المحلية).
- وفريق ثالث بقي مدافعاً عن النظام البعثي المستمر في شوفينيته وفاشيته.
- وفريق رابع أصبح هواه الظلاميين الذي قال أحد قادتهم (عبد القادر الصالح، قائد لواء التوحيد في حلب) للكرد في حلب: " **من دخل بيته فهو آمن**"، وكأن الكرد مثل مشركي قريش حينما غزا النبي محمد مكة سنة (8 هـ/630م).

ثم راح كل فريق يوجّه سهام التهمة والتجريم إلى الفريق الآخر، ويبرّئ ذمته من أيّ تقصير، فأية غفلة أسوأ وأخطر من هذه؟! وأية غفلة أسوأ من أن يثق الكردي بالغزاة والمحتلين واللاميين، وبخرّيجي ثقافة القهر والصهر، ولا يثق بالكردي الآخر؟ أيّة غفلة أسوأ من أن يلملم كل حزب الجماهير حوله، لتحقيق الانتصار على الحزب الآخر؟ هل الآن وقت المكاسب الحزبية والسروكاتية، أم وقت توحيد الصفوف، وإعداد المجتمع الكردي في غربي كردستان للمخاطر التي تهدّده من كل جانب؟

يا ساستنا، إن تركيا تقرع طبول الحرب ضدنا، والانتحاريون ينتظرون الفرصة للانقضاض علينا، وما (غزوة Serê Kaniyê) إلا البداية، وستجدون العجائب في الأشهر القادمة، أما المستعربون فسينقلبون علينا عند أول فرصة ممكنة، ولن تفيدكم والعهود والمواثيق، فقاعدتهم الذهبية هي "**وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**" (سورة الأنفال، آية 30)، والنظام البعثي شوفيني حتى النخاع، ولن يستطيع الخروج من جلده.

أفما حان لنا أن نتحرر من هذه الغفلة المقيتة؟ أما حان أن نكون عقلاء ويقظين ولو مرة واحدة؟ أما حان أن نجعل الآخرين ينسون مقولة "**هل تستكردني**"؟!

3- هل الكرد حرّاس لمن يستعمرهم؟!

بعد وصول الرحّالة الفرنسي **جيرار دو نِرْڤال** إلى القاهرة، في القرن (19)، حنّ إلى المرأة، لكنه رجل متنقّل، والزواج يكلّفه المال والمسؤوليات الأسرية، ووجد الحل في شراء جارية من سوق الجواري (الإماء/العَبدات) بسعر زهيد، تقوم بدور الزوجة والخادمة معاً، ويمكنه بيعها حينما يشاء.

واشترى جيرار جارية زنجية، وبعد مدة قرر منحها الحرية، معتقداً أنها ستكون سعيدة بقراره، وهل أروع من أن يتحرر المرء من العبودية؟ لكن ما أثار دهشة جيرار هو أن الجارية حزنت بقرار تحريرها، وتوسّلت إلى جيرار أن يُبقيها عبدة، وعلّق جيرار على هذا الموقف قائلاً:

" **لَعَمْري! إنه لَبلد غريب ذلك الذي ترفض الجواري فيه الحرية**"! (جيرار دو نِرْڤال: رحلة إلى الشرق، ج1، ص 97).

والغريب أن بعض الكردا يفكّرون بالذهنية ذاتها (ذهنية العبودية)، ذهنية رفض تحرير كردستان، ورفض تأسيس دولة كردستان، وذات مرة سئل أحد ساستنا في إحدى الفضائيات: أنتم- الكرد- تريدون الانفصال، وإقامة كردستان الكبرى، فما رأيك؟ فقال وكأنه يتناول رشفة شاي، ولا يبتّ في مصير أمة: لا، لا، هذا حُلم! ومنذ حوالي شهر صرّح سياسي آخر: "الكرد لا يريدون تغيير حدود الدول"؛ ألا يعني ذلك أنه يعطي صكاً مفتوحاً للمحتلين بعدم قيام (دولة كردستان)؟

ولا يخفى أن أكثر ما يُقلق سلالات الاستعمار الفارسي والتركي والاستعرابي هو تأسيس (دولة كردستان)، لذلك لا يكفيهم أن يمارسوا على الكرد أبشع أنواع الاحتلال، وأسوأ السياسات العنصرية، ولا يكتفون بتشغيل آلتهم الإعلامية الأخطبوطية لاستكمال مشروع (أبلسة الكرد) الذي دشّنه أسلافهم، وإنما يحرصون على أن يبصم لهم الكرد بأصابع اليدين، وعلى الملأ، بأنهم لا يفكّرون أصلاً لا في إقامة (كردستان الصغرى)، ولا في (كردستان الكبرى).

واسمحوا أن أذكر بالمناسبة هذا الخبر: في سنة (5 هـ) حاصرت قُرَيش المدينة (يَثْرب) بقيادة أبي سُفيان (في غزوة الأحزاب/الخندق)، وذات ليلة أمر النبي محمد الصحابيَّ حُذَيفة بن اليَمان بالتسلّل ليلاً إلى معسكر قريش، للتجسس عليهم، فدخل حُذيفة المعسكر، وجلس مع جماعة يستمع إليهم، فقال أبو سفيان: "**يا مَعْشَرَ قُرَيْش: لِيَنْظُرْ امْرُؤٌ مَنْ جَلِيسُهُ؟ قالَ حُذَيْفَةُ: فأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ إِلَى جَنْبِي، فَقُلْتُ: مَنْ أَنْتَ؟ قالَ فُلانُ بْنُ فُلانٍ**" (سيرة ابن هشام، ج 2، ص 231).

وهذا يعني أن حُذيفة طبّق مبدأ "**الحربُ خُدْعَة**"(سيرة ابن هشام، ج 2، ص 228)، ووضع جليسه في موقف الاتهام، كي لا يسأله، فينكشف أمره، وهذا ما يمارسه سلالات المحتلين معنا، إنهم يضعوننا على الدوام في قفص الاتهام بجرم (الانفصال) و(الشوفينية)، بدل أن نضعهم نحن في قفص الاتهام بجرم (الاحتلال الشوفيني والاستعمار الفاشي الاستيطاني)، وبدل أن نقول لهم: نحن نريد (الاستقلال) من المحتلين والمستعمرين، وأما (الانفصال) فلا شأن لنا به، لأننا لسنا منكم أصلاً.

وما زال بعض الكرد يقعون في هذا الفخ العنصري، ويبادرون إلى تبرئة ذمة الكرد من تهمة (الانفصال)، ويؤكّدون أن الكرد لا يريدون تقسيم الدول، وإنما يطمحون فقط إلى نيل حقوقهم ضمن حدود كل دولة، وما هي تلك الحقوق؟ هنا تتعدّد (الاجتهادات)، فبعضهم يريد (الحكم الفدرالي)، وبعضهم أكثر كرماً مع المحتلين، فيطالبون بـ (الإدارة الذاتية) فقط، وقد سمعت أحد المستعربين من زعماء هيئة التنسيق السورية المعارضة، خلال مؤتمرهم بدمشق في نهاية شهر أيلول (2012) يفسّر (الإدارة الذاتية) للكرد في سوريا بأنها (الإدارة المحلية).

وعلى أية حال فالعتب ليس على هذا المستعرب وغيره من سلالات المحتلين، وإنما العتب علينا عندما نتخلّى عن إرادة تحرير كردستان. إن المحتلين يُخيفوننا بتهمة (الانفصال)، فنُقسم لهم أننا لسنا انفصاليين، حسناً، ماذا يعني أننا لسنا انفصاليين؟ وماذا يعني أننا لا نريد تقسيم إيران والعراق وتركيا وسوريا؟ ألا يعني ذلك أننا راضون بالاستعمار الفارسي والتركي والعراقي والسوري دستورياً؟ ألا يعني أننا نتخلّى عن حقنا في تأسيس دولتنا المستقلة في وطننا كردستان؟

وبعبارة أخرى: ألا يعني ذلك أننا حرّاس أوفياء لكيانات سياسية تحتل كردستان بالقهر والمكر؟ وما الفرق بيننا وبين تلك الجارية التي رفضت الحرية وطالبت بالبقاء في العبودية؟ وإذا كان لتلك الجارية عذرها، باعتبارها ضعيفة بعيدة عن أهلها ووطنها، وقد تصبح فريسة في أيدي المتوحشين، فما عذرنا ونحن شعب لا يقل بأيّ حال عن 40 مليوناً من البشر، ولنا تراثنا النضالي العريق؟

أجل، لماذا علينا نحن- دون بقية الشعوب- أن نكون حرّاساً أوفياء لدول تحتل وطننا، وحماةً لمستعمرين متوحّشين ومتخلّفين إنسانياً؟ ألا يحق لمن يتأمل حالنا أن يقول: " **لَعَمْري! إنه لَشعب غريب هذا الذي يرفض الحرية والاستقلال**"!

4- حذارِ من الحماقة! هي لا تقلّ ضرراً عن الخيانة!

قال أحد الشعراء قديماً: **لكلّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ بــهِ إلا الحماقة، أعْيَتْ مَن يُداويها**

ولعل أوجز تعريف للحماقة، هو أنها انجراف مع الحماس العاطفي، وقصور في الرؤية، واندفاعات غير محسوبة النتائج، وجري وراء الأوهام التي تبدو وكأنها حقائق، وعدم الاحتكام إلى العقل في تمييز النافع من الضار.

أما الخيانة فلا حاجة إلى تعريفها، ومن الغرائب أن أمتنا كانت – طوال تاريخها- ضحية هذين البلاءين (الحماقة والخيانة)، وبطبيعة الحال لا تخلو أمّة من الحماقات والخيانات، لكن قصة أمّتنا مع هذين البلاءين تتجاوز الحد المعقول، إلى درجة أنهما كانا من أخطر أسباب بقاء وطننا في قبضة المحتلين إلى يومنا هذا.

والزعيم الميدي **هارپاگ** أشهر من فتح سجلّ الخيانة في تاريخنا، وأدّت خيانته إلى سقوط مملكة ميديا في قبضة الفرس سنة (550 ق.م). ومنذ ذلك الحين يدوّن بعض الكرد أسماءهم في سجلّ الخيانة، وما من ثورة كردية ضد المحتلين إلا وكان للخيانة نصيب كبير في القضاء عليها، وها نحن نرى الآن كيف يقاتل الخونة (الجاش) الكرد إلى جانب الطورانيين المحتلين ضد الثوار الكرد في الشمال.

ولم تكن الحماقة (اللاتعقل) أقل شؤماً على أمتنا من الخيانة، وصحيح أن الأحمق شخص مخلص لشعبه، فخور بانتمائه، ولا تنقصه الشجاعة، لكنه بتهوّرُه يجرّ على أمته كوارث لا تقلّ عما تسبّبها الخيانة. وخشيةً من أن نقع في مصيدة (الحماقة)، ونندم حينما لا ينفع الندم، تعالوا نراجع أنفسنا، ونتساءل معاً:

هل من التعقّل أن نتمسّك الآن بمصالحنا الحزبية والسروكاتية، إلى درجة أننا نعجز عن الاتفاق على تأسيس قيادة كردستانية موحَّدة، وتأسيس (مرجعية عليا) لشعبنا، تقوم بصياغة مشروع موحَّد، وتقود شعبنا إلى شاطئ الحرية؟

وهل من التعقّل أن نشمّر الآن عن سواعدنا، وننقّب عن أخطاء ساستنا، ونشنّ عليهم الهجمات الهوجاء الظالمة، ونتجاهل كفاحهم وتضحياتهم؟ أليس من الواجب أن نقدّر لهم جهودهم تلك، ونقدّم النصح لهم بدلاً من الإساءة إليهم، ونساعدهم على حلّ المعضلات التي تمرّ بها الآن أمتنا؟

هل من التعقّل أن نتحمّس للتصلّب الحزبي أكثر من اللازم، فندمغ كل شيء في غربي كردستان بدمغة حزب واحد وسروك واحد؟ ألا تقتضي الحكمة والحقوق القومية أن نأخذ جماهير الأحزاب الأخرى بالاعتبار؟ ألا يساهم هذا التصلب في أن نخسر بعض شبابنا، وندفعهم إلى الالتحاق بالظلاميين الطورانيين والمستعربين؟

وهل من التعقّل أن تُطلق أوصاف (مخرّبين، مجرمين، إرهابيين) على بطلاتنا وأبطالنا المدافعين عن وطننا في الشمال؟ أما كان بوسعهم أن ينعموا بملذات الحياة مثل كثيرين منا، ولا يعيشوا في أقسى الظروف وفي مواجهة دائمة مع الموت؟ أهكذا نكرّمهم؟ حسناً، إذا وصفناهم نحن هكذا فبماذا نختلف عن الطوارنيين المحتلين؟

وهل من التعقّل أن نهاجم أحد ساستنا وهو أسير في قبضة الطورانيين؟ في سبيل ماذا وقع الرجل في الأسر؟ أما كان بإمكانه أن يصبح وزيراً عند الطورانيين، وينعم بالرفاهية؟ أليس من الواجب القومي أن نتعاطف معه بدل الانتقام منه إلى درجة الشتيمة؟ أليس من الشهامة أن نساعده على التحرر من الأسر، ثم نواجهه بأخطائه؟

وهل من التعقّل أن نفكر بذهنية (لا يجوز لكرد العراق وتركيا التدخل في شؤون كرد سوريا)؟ وبذهنية (على كرد كل جزء أن يحلّوا مشاكلهم بأنفسهم)، إذاً أين الوعي الكردستاني الحقيقي؟ وأين الشعور القومي الأصيل؟ ألا يعني هذا أننا نجزّئ كردستان أرضاً وشعباً، ونرسّخ مشاريع الاحتلال في أذهاننا وأذهان أجيالنا؟

وهل من التعقّل أن نقدّم الانتماء السوري أو التركي أو العراقي أو الإيراني الاستعماري على الانتماء الكردستاني، ونقيّم الأمور على أساس أوطان الدول التي تحتل أرضنا وليس على أساس (الوطنية الكردستانية)؟ ألا يعني ذلك أننا نشطب على (كردستان)، ونقرّ بأبدية تقسيم المحتلين لوطننا؟

وهل من التعقّل أن نشكّل الآن كتائب، ونطلق عليها أسماء بعض عظمائنا (صلاح الدين، يوسف العظمة، البارزاني)، ونهاجم وطننا وشعبنا إلى جانب الطورانيين والمستعربين المحتلين؟ أليس من المصلحة القومية أن نضع خصوماتنا الآن جانباً، ونقف صفاً واحداً ضد كل غازٍ ظلامي ومحتل غادر؟

وهل من التعقل أن نصرف الوقت والجهد الآن في تلميع تراث المحتلين تحت عباءة (المقدس)، ونُجهد أنفسنا في الترويج لثقافاتهم الغزوية، وتصوير بشاعاتهم على أنها أمجاد؟ أليس تراثنا وثقافتنا وهمومنا المعاصرة أولى بالقداسة وأجدر بأن ننفق فيها الوقت والجهد؟ أليس الواجب أن نصرف طاقاتنا في الكشف عن جرائم الفاشيين الترك والفرس والمستعربين، وتبصير شعبنا بمخطّطاتهم البشعة؟

تُرى في أية خانة سيصنّف أحفادنا هذه الذهنيات والمواقف والممارسات؟

أكثر ما أخشاه هو أن يصنّفوها في خانة (الحماقة)؟

5- متى نوظّف العقل الكردي الثاني في قضايانا!

سمعت أن أحد البدو العرب المخالطين للكرد كان يعضّ على إصبعه (تعبيراً عن التحسّر)، ويقول: آخ لو كان لي العقل الكردي الثاني! فسئل: لماذا لا تريد العقل الكردي الأول؟ فقال: العقل الكردي الأول فمعه الخسائر والبلايا، أما العقل الكردي الثاني فمعه الصواب والنجاح.

وقد أصاب البدوي، فالعقل الكردي الأول نتاج حماوة الرأس، والأنانية، والغفلة، والحماقة، وضيق الأفق، والذهنية الساذجة، والخلط بين العام والخاص، وبعد أن يجرّ الكردي على نفسه وأسرته وأمته المصائب والآلام، ينتبه إلى أخطائه، ويندم حيث لا ينفعه الندم، ويتخذ القرار الصائب، معتمداً على التفكير الراجح، والرؤية البعيدة، والبصيرة النفّاذة، والموازنة بين الربح والخسارة.

وكنت قد تناولت (العقل الكردي) بالتحليل الموسَّع في واحدة من حلقات (دراسات سوسيولوجية في الشخصية الكردية)، وذكرت الخصائص التالية:

1 – عقل عنيد وجريء واقتحامي، وليس هروبياً.

2 -عقل ينزع إلى الواقعية، والمعرفة العلمية والفلسفية.

3 -عقل حيوي (ديناميكي) ، وليس جامداً (استاتيكياً).

4 -عقل منظَّم، قادر على اكتشاف النظام في الموجودات.

5 -عقل قادر على التجديد والإبداع، وليس نمطياً.

6 -عقل ينزع إلى التمرد والثورة، وليس عبودياً.

7 – عقل قادر على المساهمة في التقدم الحضاري.

وجميع هذه الخصائص الإيجابية نتاج (العقل الكردي الثاني) الذي تمنّى البدوي أن يمتلكه، والمؤلم أن معظم بلايا (العقل الكردي الأول) انصبّت على رأس الأمة الكردية، ومعظم خيرات (العقل الكردي الثاني) ذهبت إلى جيوب محتلي كردستان فرساً وتركاً ومستعربين. أجل، بـ (العقل الكردي الأول):

1 -سلّمنا إمبراطورية ميديا للفرس، وتحوّلنا من سادة إلى أتباع.

2 -أدخلنا في تاريخنا سلسلة طويلة من الغفلة والحماقة والخيانة.

3 -أسقطنا دولنا وإماراتنا طوال العهود الإسلامية.

4 -أشعلنا العداوات القبلية والدينية والطائفية المدمّرة.

5 – أجهضنا انتفاضاتنا وثوراتنا، وأرحنا المحتلين.

6 -أنتجنا رقماً قياسياً في عدد الأحزاب والحركات.

7 – عجزنا عن تأسيس مرجعية كردستانية عليا.

8 – عجزنا عن الاتفاق على راية كردستانية واحدة.

9 – عجزنا عن توحيد لهجاتنا في لغة قومية واحدة.

10 – عجزنا عن توحيد مواقفنا في المواقف المصيرية.

وبـ (العقل الكردي الثاني) قدّمنا للمحتلين الخدمات التالية:

1 – خدمنا الفكر السياسي للمحتلين، ورسّخنا توجّهاتهم الشوفينية، نذكر: (المفكر ضيا گُوك ألْپ، أحد أبرز منظّري القومية التركية (تركيزم) في كتابه (مبادئ القومية التركية)، وبهذه المبادئ أقام آتاتورك دولة مركزية طورانية، سحقت ثورات شعبنا بوحشية. ونذكر علي صالح السَّعْدي، السكرتير العام لحزب البعث الفاشي العراقي سنة 1963م، والذي لم يقصّر في معاداة الكرد). (جوناثان راندل: أمة في شقاق، ص 352. دانا آدمز شمدت: رحلة إلى بلاد شجعان، ص 355).

2 - خدمنا سياسات المحتلين أحسن خدمة، لاحظوا كم في تاريخ الفرس والترك والعرب والمستعربين من حكام ووزراء تفانوا في خدمة سادتهم، وأداروا ظهورهم لأمتهم، نذكر منهم: (الأسرة الساسانية التي خدمت الفرس قبل الإسلام، وأسرة الوزراء البَرامكة التي خدمت الخلفاء العباسيين، والأسرة الأيوبية التي خدمت الترك والعرب، والأسرة الصَّفَوية التي خدمت الفرس، والرؤساء والوزراء الذي خدموا تركيا والعراق وسوريا في القرن العشرين).

3 – خدمنا عسكريتاريا المحتلين أفضل خدمة، وحاربنا من أجل قضاياهم ببسالة، قديماً فتحْنا آسيا الصغرى، وقدّمناها غنيمة للفرس الأخمين، وحديثاً حاربْنا ضد الحلفاء في تركيا، وطردنا الجيش اليوناني من إزمير وغيرها، وحاربْنا ضد الإنكليز في العراق، وحاربْنا ضد الفرنسيين في سوريا (يوسف العَظمة، إبراهيم هنانو)، وليتنا بذلنا ربع تلك الجهود العسكرية في خدمة قضايانا.

4 - خدمنا ثقافات المحتلين في جميع المجالات، لغوياً، وأدبياً، ودينياً، وعلمياً، وفنّياً، راجعوا مصادر التراث الفارسي والعربي والتركي، ستجدون المئات من العلماء واللغويين والأدباء والفقهاء والمفكرين الذين أنفقوا العمر في تطوير ثقافات المحتلين، وليتنا أنفقنا واحداً من الألف من تلك الجهود في خدمة ثقافتنا.

تُرى إلى متى نبقى شعبَ خدمات في الشرق الأوسط؟

أما حان أن نوظّف العقل الكردي الثاني في خدمة قضايانا؟

ومهما يكن، فلا بدّ من تحرير كردستان!

نوشين محمد

دعوة الى المزيد من البيشمركة الكوردية ومن الانشقاق العسكري والتدخل الغربي في سوريا!

منذ بداية انتفاضة شباب وجماهير سوريا التحررية انطلاقاً من 2010/03/15، وحسب تقارير المنظمات الحقوقية المحايدة، وشهود عيان على أرض الواقع. يتبين بأنه نتيجة ارتكاب السلطة البعثية التوتاليتارية والطائفية والعنصرية وأجهزتها الأمنية الوحشية للعنف وللقتل ضد المنتفضين السلميين دون أية مراعاة لحقوق الانسان والقوانين الدولية المعنية. قد أودى ذلك حتى الآن الى قتل وجرح واعتقال وتشريد عشرات الآلاف من السوريين المدنيين. أمام تطبيق هذه الجرائم الوحشية يدعو رئيس تلك السلطة بشار الأسد مؤخراً وراء الكواليس أحزاب وأطراف المعارضة السورية والكوردية إلى لقاء خجول ومتأخر جداً، وذلك بغية وضع إسفين بين المعارضة الكوردية والسورية الأخرى، وبث روح اليأس والفتور لدى معنويات الجماهير المنتفضة، وبالتالي لإخماد تلك الاحتجاجات الشعبية المتنامية اتساعاً وانتشاراً في كافة نواحي وأقاليم سوريا، بدءاً من حوران وانتهاءً بكوردستان سوريا، وذلك لإنقاذ نفسها والاستمرار في حكمها التسلطي لعقود عديدة أخرى. في هذا الاطار هناك بعض رموز تلك المعارضة وعن طريق بعض ممثلي أنظمة المنطقة يحاولون من خلف ظهور المنتفضين وعلى حساب دمائهم التحاور مع أركان ذلك الرجيم القاتل مقابل الحصول على منافع شخصية وانتهازية. هذا في الوقت الذي كانت فيه ولا تزال تلك السلطة منذ عقود عديدة تمارس القمع والنهب والتمييز الطائفي الديني ضد المجتمع السوري بشكل عام، وترتكب الاضطهاد والتمييز العنصري القومي ضد الشعب الكوردي مزدوجاً بشكل خاص.

هنا يمكن القول بأن مبدأ الحوار هو بشكل عام مهم ومنطقي للوصول الى التفاهم والحلول المناسبة لدى الأزمات والخلافات المتنوعة، ولكن يتطلب ذلك أجواء السلمية والتكافؤ بين الأطراف المتنازعة المدعوة الى الحوار، لا في ظل قتل وتعذيب وتشريد المنتفضين، ولا تحت هيمنة بعثية تقليدية مفرطة.

في هذا السياق يجب العمل على تنامي واتساع رقعة الاحتجاجات وروح التضحية لدى المنتفضين، للمثابرة والصمود والتحريض الى المزيد من انشقاق الضباط والجنود من جيش النظام من ناحية، وكذلك المطالبة بتصعيد جدي لضغوطات الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية على تلك السلطة، وتطبيق عقوبات مالية أشد على رموزها، والسعي المتواصل لرفع الملف السوري الى مجلس الأمن الدولي، ومن ثم امكانية تحويل هذا الملف الى محكمة الجنايات الدولية لملاحقة أولئك الرموز، والدعوة الواضحة الى تدخل غربي عسكري في سوريا من ناحية أخرى. وذلك بهدف حماية الجماهير السورية المدنية المنتفضة، ولأجل اسقاط تلك السلطة الشوفينية الفاسدة. حيث ان هذين العاملين الايجابيين يشكلان مناخاً مناسباً، وتفاؤلاً كبيراً، لرفع معنويات الجماهير المنتفضة بمواصلة الاحتجاجات، وزيادة المشاركات الشعبية فيها دون التوقف حتى يتم اسقاط تلك السلطة التي أصبحت وشيكة الانهيار جداً، وسوف تنهار حتماً في القريب العاجل. حيث ان هذه الفرصة السانحة التي خلالها تتوفر هذه العوامل الداخلية والإقليمية والدولية معاً لصالح انتصار إرادة الجماهير التحررية على ارادة السلطة القمعية الفاسدة تكاد تكون الأولى التي تهيأت للمجتمع السوري المقموع والمضطهد منذ عقود طويلة، ويجب أن يتم استثمارها حتى النهاية والنصر. كما يجدر التذكير في هذا السياق أيضاً بضرورة تشكيل المزيد من الوحدات الكوردية العسكرية لأجل الدفاع عن حماية المناطق الكوردية من قوات النظام، وكذلك من بعض المجموعات القوموية العربية والاسلاموية المتطرفة المرتبطة بالحكومات التركية والعربية.

لذلك فان أية محاولة من النظام السوري تهدف باسم لقاء أو حوار مزعوم منفرد مع أطراف المعارضة الكوردية والسورية الأخرى لتقسيم قوى المعارضة والمنتفضين لإطالة عمر تلك السلطة يجب أن ترفض حالاً، وأن يستمر تكاتف القوى المعارضة بالانتفاضة حتى اسقاط تلك السلطة، وإحداث تغيير ديمقراطي حقيقي في سوريا، لتحقيق الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية للمجتمع السوري بشكل عام، وكذلك لحل المسألة الكوردية ديمقراطياً وفق مبدأ حق تقرير المصير للشعب الكوردي، وصيغة فدرالية مشروعة في إطار القوانين والمواثيق الدولية المعنية بشكل خاص كما هو مطبق لسنوات في العراق وللكورد هناك.

في هذا المجال من المهم جداً أن تتمسك الأحزاب والنخب الكوردية من الآن خلال الحوار مع المعارضة السورية الأخرى بصدد الاتفاق على الرؤى والتصورات المكننة لسوريا المستقبل بهذه الحقوق المشروعة للشعب الكوردي في إقليم كوردستان سوريا، وعدم التفريط بها، كونها تتعلق بمصير هذا الشعب المظلوم منذ عقود طويلة دون أن يتمكن خلالها لأسباب قاهرة من تشكيل كيانه القومي أسوة بغيره من الشعوب الأخرى في المنطقة والعالم.

شفان إبراهيم
Shivan46@gmail.com

توحيد الصف الكوردي
أصعب من مواجهة جيش المالكي

توطئة: لا أحبذ الخوض في وصف السروك مسعود البرزاني وخصاله؛ بكونه هو أيضاً لا يحبذ هذا الرتم من الشروحات، ولكن لوخضنا في غمار آخر زيارة للوفد الكوردي إلى هولير، بناء على دعوة وللمرة الثالثة- من رئاسة وحكومة الإقليم، لتوصيتهم للمرة المليون أن قوتهم في وحدتهم، لمكنتنا الحالة الكوردية الهشة من اكتشاف قرف المآل الكوردي، لدرجة أن السروك لم يهتم بالمالكي وجيوشه، وتفرغ لتوحيد الحركة الكوردية، في جدلية مخيفة، لدرجة أن مدرعات وعساكر المالكي لم تحظى بالاهتمام الذي حظي به ستة عشر شخصاً من المسؤولين الحزبيين الكورد، ولنا أن نتصور مدى الظلامية التي نعيش فيها جراء هذه الحالة العبثية من التقوقع الحزبي، فكانت المواجهة العسكرية مع الجيش العراقي أهون وأسهل وأضمن وأفضل وأيسر وأريح من توحيد الأحزاب الكوردية.

جردة حساب: بجردة حساب صغيرة لواقع الحِراك الحزبي في كوردستان سوريا، أمكننا القول: ماذا قدم هؤلاء الذين يقفون أمام أي عملية وحدوية بين الأحزاب؟. ماذا قدمت جموع الأحزاب التي لا تمتلك قواعد وفرق وأعضاء للحالة الكوردية؟. ماذا جنينا جراء الكم الهائل من شبه التنظيمات الحزبية غير حالة الضياع؟. بل ماذا قدمت تلك الجموع منذ عشرين شهراً من الثورة السورية على الساحتين الكوردية والسورية؟. وإن اكتفينا بالساحة الكوردية، لوجدنا ضحالة العمل الميداني والسياسي والتنظيمي لتلك التنظيمات، فلا أعضاء ولا مساهمات مالية ولا دعم بأي شكل كان –ولا أبالغ إن قلت- في جميع اللجان المشكلة، وإن وجدت، هل يعقل أن يتساوى من يقدم عدد من شبابه ودعمه المالي مع من يفتقد لهذه المقومات التي تقوم عليها اللجان، فهل تساءل أحدهم أين يقع حزبه العتيد في تراتبية الأحزاب الكوردية، وما أكثرها، أم ما يهم هو الوجود كرقم فقط بغض النظر عن أي استحقاق كوردي آخر.

موقع الكورد في الثورة السورية: بعد مضي حوالي عشرين شهراً من الحراك الثوري السوري. أين موقع الحركة الكوردية السياسية من الثورة السورية؟. صحيح أن الشباب الكورد لم يتوانوا عن التظاهر والتكاتف والتلاحم مع جميع المحافظات السورية، لكنَّ الحالة الثورية اليوم اختلفت عما كانت عليه في بدايات الثورة، فالمستجدات الطارئة على الساحة الكوردية كنتائج جراء المواقف المترددة الواجب اتخاذها تجاه الكثير من القضايا العالقة- على الأقل كوردياً- يدفع الجميع إلى إعادة التفكير بالخطوات المقرر اتخاذها، أو التي تم اتخاذها مع بقائها –عمداً- ضمن دائرة المحرمات من التطبيق الفعلي لوجستياً، والعمل على تفعيل اللجان الأمنية بالدرجة الأولى، التي كان من مخاض ترهلها وعدم تفعيلها ما حصل في سري كانيه، وما هو حاصل إلى اليوم، وربما تمتد إلى باقي المناطق الأخرى. هذه اللجان التي لو تم تشكيلها وفق بنود اتفاقية هولير منذ الأيام الأولى لها، لكان للوزن الكوردي عيار أخر، غير الاستهتار به، والاستكانة بمواقفه وقواه التي تتضعضع يوماً بعد يوم. كيف لا تتقهقر القوة الكوردية، ولا تزال العطالة السمة البارزة لعمل المجلسين، فقوات الحماية الشعبية لا تقبل قوى أخرى غيرها، وأغلب الأحزاب الكوردية لا تستطيع تقديم ولو نصف رجل للجان الأمنية. بعد كل هذا أين موقع الكورد من الثورة السورية؟. فمناطقنا غير محررة، ويقولون لكي لا نجلب الخراب والدمار لمدننا الكوردية، ويصرون على النضال السلمي الديمقراطي، أفلا يحق لنا التساؤل: هل تملكون القوة التي تفرض هذا الخيار السلمي باستثناء قوة البيانات؟. ثم هل نحن مؤهلون للعمل الميداني لفرض سياسية السلم الأهلي على أرض الواقع؟. بتصوري وبعد أن اقتربت الثورة السورية من نهاية عامها الثاني، لا تزال الحالة الكوردية تدور في فلك البيضة والدجاجة "أيهما أبصر النور أولاً".

بين العمل الميداني والبياناتي: بات للكورد اليوم مجلسين أفرزت هيئة كوردية عليا، بضغط من جناب السروك، هذه الهيئة كانت شبه معطلة حتى قبل الاجتماع الأخير الذي عقد في هولير، وكان من نتائجه توسيع رقعة الشطرنج الكوردية، وتوزيع عدد الأعضاء مناصفة بين المجلسين، مجلس يعمل ميدانياً على الأرض بسلاحه وإعلامه وشبابه وقواه، والأخر ....لا حول ولا قوة (له) إلا بالله. وفي مقارنة بسيطة بين عمل المجلسين سنجد استحالة العمل المشترك وفق الآليات والشروط والظروف (السابقة)، واختلاف نوعية العمل بينهما...وربما يكون الأمر الوحيد الذي اتفقت عليه الحركة الكوردية برمتها هي الفدرالية لسورية، عدا عن ذلك، فإن جميع الأمور الأخرى تبقى مجرد فقاعات إعلامية وبالونات بخارية لم تجد طريقها إلى التنفيذ.

الدعاء وحده لا يكفي: لو اجتمعت الأمة الكوردية قاطبة على الدعاء والتضرع والتوسل للسماء ورب السماء والأرض، لما تقدمت الحالة الكوردية خطوة واحدة ما لم تتواجد الرغبة والحرص الشديدين على الحدود الكودرية، وعلى الحقوق الكوردية، وعلى حفظ الدماء والأعراض الكوردية، وربما كان المطلوب من الجماهير الكوردية الضغط باتجاه تنفيذ بنود اتفاقية هولير، وخاصة فيما يتعلق ببند اللجان الأمنية، والتي سميت بعد أخر اجتماع "القوة العسكرية الكودية الموحدة"، وبمقارنة بين المجلسين نجد أن ب ي د وحده هو المسلح على الأرض، لذا فإن الواجب الأخلاقي والكوردواري يفرض عليه لزاماً العمل العسكري الموحد، والاندماج الحقيقي، والرغبة الصادقة والمفعلة في توحيد (ي ب ك) مع القوة العسكرية الواجب وجودها من قبل المجلس الكوردي على أقل تقدير في هذه المرحلة الراهنة، لمنع تسلل أي قوة قد يكون من شأنها أن تجلب الدمار والخراب للمدن الكوردية.

كمـــال احمـــد
kamal_zerky@hotmail.com

نفحات كوردستانية

كردستان مهد الحياة والرسالات ... ورسم الأحلام

هناك اجماع ويقين حتى الآن على الأقل، بين أهل المذهب الناسوتي المادي الطبيعي، وكذلك المذهب اللاهوتي الما ورائي، بأن منابع ومصادر الحياة الأولية هي الماء، فأهل الناسوت يرون بأن الخلية الحية الأولى انما تكونت في الماء، أما أهل اللاهوت فيذهبون الى أنها تكونت من الماء (وجعلنا من الماء كل شيء حي)- سورة الأنبياء، ويضاف اليها التراب في خلق آدم .

وبذلك يلج الانسان عتبات الحياة، قادماً من أصلاب ذكر وأخرى أنثى، وتبدأ حقائق النشأة من خلايا كامنة في مبيض حواء وخصية آدم، ويجتاز موكب حواء بالطرحة البيضاء دهاليز قناة فالوب، والموكب الآخر بالخيول البيض تتسابق في مضمار حالب آدم، يدفعهما نشوة اللقاء نحو التماهي والتوحد، والمحكومة بالقوانين والنواميس الجبرية والقدرية التي لا فكاك منها، ليفضي ويؤدي مماهاة وحلول المركبين والموكبين كل في الآخر، الى تشكل مسرح الخلق والتكوين، وتبدأ القفزة الكبرى من ضفاف العدم إلى ميدان الوجود على المسرح الكبير، حيث دبيب الحياة، وعرض الفصول العابرة والمعبرة عن المساحات والمسافات الممتدة، من صرخة الوليد لحظة القفز من عتمات الكمون إلى ميادين الفعل والتفاعل، الى حيث يتوالى الشروق والغروب، الى أن ينتهي به المطاف الى مثواه الأخير، وبين بداية هذه الرحلة وخواتمها، تعرض مشاهد درامية على هذا المسرح الكبير الملهاوية منها والمأساوية، لتصور وتعبر عن صيرورة الخلق والعدم، ومسار النشأة والانقراض.

ولكن ما يلفت في الأمر، بأن المذهب اللاهوتي لم يحد د فقط ماهية التكوين، بل حدد أيضاً جغرافية ومكانية هذا الخلق والتكوين، حيث ورد في العهد القديم-التوراة/ الإصحاح الثاني، وفي الآيات من 8–14:

"وجبل الرب الاله آدم تراباً من الأرض، ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية، وغرس الرب الاله جنة في عدن شرقاً، ووضع هناك آدم الذي جبله، وأنبت الرب الاله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل، وشجرة الحياة في وسط الجنة، وشجرة معرفة الخير والشر، وكان نهر يخرج من عدن ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس: اسم الواحد فيشون، وهو المحيط بجميع أرض الحويلة حيث الذهب. وذهب تلك الأرض جيد. هناك المقل وحجر الجزع، واسم النهر الثاني جيحون، وهو المحيط بجميع أرض كوش، واسم النهر الثالث حدّاقل، وهو الجاري شرقي آشور، والنهر الرابع الفرات".

وحيث أن نهر حداقل هو ذاته نهر دجلة الآ ن، يتبين لنا جغرافية ومكانية نشأة الحياة والتكوين الأول، الذي هو أرض كردستان، ومنها أيضاً أي أرض كردستان بدأت النشأة الثانية لاستمرارية وديمومة الحياة، وذلك من خلال الذرية والأنواع التي أوحى الله وأمر بها النبي نوح عليه السلام لتكون معه على السفينة، كما ورد في سورة المؤمنون-الآية 27:

"فأسلك فيها من كل زوجين اثنين وأهلكَ إلاّ من سبق عليه القول منهم".

والتي نجت من الطوفان حيث ورد في القرآن الكريم - سورة هود - الآية 44:

"وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين".

وأيضاً ورد ذلك في العهد القديم – التوراة/ الإصحاح الثامن، الآيات من 1–4:

ثم ذكر الله نوحاً وكل الوحوش، وكل البهائم التي معه في الفلك. وأجاز الله ريحاً على الأرض فهدأت المياه. وانسدت ينابيع الغمر وطاقات السماء، فامتنع المطر من السماء. ورجعت المياه عن الأرض رجوعاً متوالياً. وبعد مئة وخمسين يوماً نقصت المياه، واستقر الفلك في الشهر السابع، في اليوم السابع عشر من الشهر ، على جبال آرارات".

وبذلك يمكن القول بأن نشأة الحياة الأولى جبلت بتراب ومياه كردستان بين أحضان دجلة والفرات، والنشأة الثانية أيضاً بدأت واستمرت من أعالي وقمم جبلَيْ "جودي و آرارات" الشامخان في كردستان أيضاً، بل ان الرب الاله، قد حباها وأبدع فيها جنة عدن، وأنبت فيها كل شجرة شهية للنظر، وازدانها بحوريات من سلالة الحوريين الكرد، بل اصطفاها أيضاً بأن أنبت فيها شجرة الوحي والهداية للعالمين، بأن بعث من بين ظهرانيها ومن حران وأورفة النبي ابراهيم (برهم أو برهيم) بالكردية، منجباً الرسل والرسالات، ساعياً وداعياً إلى الحنيفية والوحدانية والرشاد، والى جانبه حوريته ساره، فاتنة الكرد الحوريين، نظيرة حور الجنان، التي أبهرت حتى فرعون مصر.

ومنها أيضاً، وعلى ضفاف أوروميه، ظهر زرادشت الميدي الكردي، ليعلن ويجدد سنة 618 ق.م ومن على قمة جبل (سبلاند) وفي يده الأفستا (الأبستاق) دعوته الى الوحدانية والصلاح بأقانيمها الثلاث، وهي التفكير الصالح، والقول الصالح، والعمل الصالح.

وبعد معرفتنا ماهية هذا الكائن الوليد، وجغرافية ومكانية التكوين، لنلق عليه نظرة من داخله، فكما أنه يحمل في لوحه المحفوظ، وفي جيناته وصبغياته لون الأعين والشعر والبشرة وطول القامة وغيرها من الصفات الذاتية، فانه يحمل أيضاً دوافع البقاء والاستدامة والاستمرارية على شكل ملكات، كالشهوة والرغبة والاستحواذ على عوامل ومقومات البقاء. وهذه الدوافع والرغبات منها ما هو فطري يخلق مع الكائن منذ النشأة الأولى، والآخر مكتسب يزداد بنمو الكائن وارتقائه وتفاعله مع البيئة والمحيط، ويتم التعبير عن الدوافع والرغبات هذه بالأحلام التي تتراكم في عتمات ودهاليز اللاوعي واللاشعور. وبين الحلم وتحقيقه، مسافة وزمن، فمن الحلم ما يتحقق خلال أسابيع بل حتى خلال أيام، ومنه قد لا يتحقق بطول رحلة العمر وعرضها، ولا يدركه صاحبه طيلة فصول حياته من ربيعه الى شتائه، وبالتالي يحمله في أحشائه ممزوجاً بالحسرة والألم، مسرولاً ومسربلاً بالكفن والتابوت إلى مثواه الأخير.

واذا اختزلنا الشهوة والدافع وملكات الاستحواذ على الماديات والمعنويات في تعبير ومصطلح الرغبة، فبهذا المعنى فان الرغبة وحلم تحقيقها، سواء أكان فطرياً أو مكتسباً، يولدان توأمين، ويرقدان ويركنان في أقبية اللاشعور، فمن بلغ ونال التحقق والانجاز منها طارا كلاهما(الرغبة وحلم التحقيق) معاً، وغادرا العتمات والدهاليز، ومن لم يحالفه الحظ ، ولم تتهيأ ظروفه، وتتوفر عوامله ومعطياته من هذه الرغبات والأحلام رغم تكرار محاولات الإقدام والإدبار، تبقى راقدة في زوايا الترقب والانتظار.

اذن لدى كل كائن امتلك خواص ومقومات الأنسنة، رغبة في شيء ما، وفي الحين ذاته، حلم الوصول الى التحقيق والانجاز، مما يؤدي ويفضي إلى تعدد وتنوع أشكال وصور الأحلام، لدى الأفراد والمجموعات، تبعاً للبيئة والمحيط والعوامل التي ساهمت في تكوين هذه الأحلام وخلقها، وبالتالي فان صور هذه الأحلام وأشكالها في الخيال الفردي أو الجمعي، تتباين من كائن إلى آخر تبعاً للمعامل والمشاغل والورش الذهنية التي تكونت فيها.

فالوليد الخديج-الرضيع، الذي كان آمناً مطمئناً في رحم وثير، غادره لتوه، خضوعاً للقوانين والنواميس القدرية والجبرية، يشعر فجأة بخطر الفناء يحدق به، وتنطلق منه صرخة التخوف والرهبة من المصير المجهول، في هذه اللحظات فان الرغبة على شكل الغريزة الفطرية لديه تتمثل في البقاء فقط دون أي شيء آخر، ويتجسد الحلم لديه بالحصول عل ما افتقدهما حين كان راخياً مسترخياً في فردوس الرحم الوثير من أسباب البقاء، وهما: الحاضن الذي يحميه من المحيط، والشرايين التي تقيت أوده. لذلك تراه يرسم حلمه على شكل صدر أم تحتضنه وتعانقه وتوفر له الدفء والحميمية، وحلمة، ودون اهتمامه بجمالية الشكل والألوان، أكان يحملها نهداً أو ثدياً أو ضرعاً، لأن الغاية والحلم هو ما يقوت به أوده، وتحقق له البقاء والديمومة.

وعندما تتقدم الأيام بهذا الخديج، ويرتقي إلى الرشد والبلوغ، وتموج خوالج القلب، وتتفاعل نواميس التناسل والتكاثر، ويبدأ الانحياز والانجذاب الى الجنس الآخر، من اعجاب بالشكل والصورة، ثم تقارب واقتراب، واندماج بالشعور والمشاعر، ثم وله وهيام، ثم شوق واشتياق الى الوصل والوصال.وحيث أنه كان هناك دوماً ضوابط وحدود وأقانيم نظمت قواعد التناسل والتكاثر والوصال بين الأجناس الحية من بدايات التكوين، بدءاً من الشكل الفطري البدائي، وصولاً إلى الطقوسي المؤسساتي، وبذلك تباينت صور الأحلام في المخيال، تبعاً لمداراة ومراعاة ضوابط الجمع والوصال، فمن التزم بها وراعاها، أخذ الوله والهيام لديه صورة العشق العذري، ومن تجاهلها وتنكر لها، أصبح الوصال لديه هدفاً بذاته، وتجسد بالصورة الغريزية والبهيمية.

فالعاشق العذري يرسم حلمه قامة من روح متوهجة، يتوجها هامة، ينسدل منها ضفائر على الأكتاف والأرداف بألوان قوس قزح، وجهاً يضم عيوناً تختزل البحار والمحيطات عمقاً واتساعاً، وتختزل الألوان في باقة من زرقة السماء، ونضران الغابة، وشهد العسال، ومن كريم الياقوت والزمرد واللازورد، عيون تطل على خمائل نرجس وورود، وبساتين تفاح الجنان. لينحدر الى ثغر المدد والإمداد، مصاريعه حوافاً وشفاهاً، تدلق وتقطر مناً وسلوى، وتخفي خلفها كنوزاً من درر ولآلئ، وتتربع هذه الهامة على جيد ونحر قوامه وألوانه من ماس و زنبق ولؤلؤ، ويطل على مرج من ناصع الثلوج، تزينه أزهار وبراعم وثمرات الجلنار، هذا المرج يحمله هفيف خصر يتهادى ويتراقص ويشدو ألحاناً تأخذ باللباب، عندما يعزف النسيم على أوتاره، هذا هو صورة الحلم في مخيال العاشق العذري. ويمكن القول أن من أجمل الصور لهذا الحلم عبَّر عنه الشاعر الشهيد "دوقله المنبجي" في يتيمته، وهو يصف أميرة البحرين (دعد)عندما أعلنت أن مهرها قصيدة شعرتنال اعجابها، ونقتبس من خوالج صدره، وزهور روضه، ومنمنمات مخياله، الابيات التالية:

وبصدرها حقان خلتهما كافورتين علاهما ند
ولها هنَّ رابٍ مجسته وعر المسالك حشوه وقد
فإذا طعنت طعنت في لبد واذا نزعت يكاد ينسد

أما العاشق الماجن فيرسم حلمه مجسداً في مائدة في حانة على حواف ساحة الرقص وهز الخصور، عليها قوارير وكؤوس تكفل تغييب العقل والمدارك، وتؤجج وتزكي الغرائز والشهوات، تجالسه عليها غانية زينتها طلاء وأصباغ، قاصرة الستر، فاضحة الأكتاف والأرداف، كاشفة الضروع والنحور والصدور وأشياء أخرى. وفي ترسانتها جميع عُدد وأسلحة الغواية والإغراء، وضمن إطار الحلم ايضاً، وفي زوايا الحانة سرير في حجرة حمراء قانيةٌ طلاؤها وستائرها وأضواؤها.

أما حلم التملك والاستحواذ فيأخذ صوراً متباينة أيضاً تبعاً لقوانين ونواميس التابوات والاباحات المنظمة لهذه الصعد والميادين. فمن التزم بها رسم حلمه مدمجاً ومضمخاً بالكد والعرق، أما الآخر فحلمه ينحو مناح متباينة، حيث أن عينه على غلة البيدر دون أن يخطر في الخلد والبال الزراعة والسقاية والرعاية والحصاد، فالسارق يرسم صدعاً في سور بستان، وكوة في جدار قصر، ونافذة منزل ثري أغفل أهلها إغلاقها، وغادروها سياحة واستجماماً.

أما حلم الأوطان، ليس ككل الأحلام، عظيم ونبيل، عظمة ونبل الأوطان، فهو في القلب، وخلف الأهداب والجفون، لا يعرف الهدأة والسكون، ولا يطيق الترقب والانتظار، دائم التوقد والتوهج، جذوته تتعالى الرماد. فمن يسكنه حلم الأوطان، أو الوطن الحلم، يسأل ويتساءل لماذا لم ير هذا الحلم النور، ومازال قابعاً بين طوابير الانتظار، سؤال وتساؤل يقذف به الى غياهب وأعماق التاريخ والجغرافيا، حيث تختلج وتعتلج الأحداث، لعله يجد بين الركام خيوطاً وشعاباً تهديه إلى مكامن الفشل والاخفاق الزمكاني، فيستل الريشة والفرشاة، ليرسم ساحات الحروب، من أيسوس إلى كاكميلا إلى جالديران إلى ديرسيم إلى سرسنك، وصولاً إلى مآسي حلبجة والأنفال، وقد يكون الخافي والقادم في بطن الأيام أعظم وأقسى، وتتراءى له خنادق الدفاع، وخطوط الجبهات والمجابهات، وجحافل المكدوني اسكندر، والآشوري شالمانصر، والأخميني الفارسي كورش، والصفوي اسماعيل، والعثماني سليم، وصولاً الى الرفاق والملالي.

ولكن هذا الكردستاني الحالم، عندما ينتقل من رصد الغابر الماضي، ومن البحث والتنقيب في التراث والميراث، ليولي وجهه شطر الأفق، ويضع ما تقدم من فصول المأساة، من عذابات ومعاناة، ومن دماء وضحايا في ميزان الحلم الكبير، يرى بأن الهدف والمآل كان جديراً بما بذل في معبده من طقوس التقرب والعبادات، وعلى مذبحه من الأضحيات والقرابين. عندها يستيقظ وينهض الأمل، وهو جوهر وماهية الحلم الكامن، ليبث وينشر النور والعطر واللحن والشدو في النفوس والأرجاء، فيرى بين الأنامل ريشة من أغصان الغار تنهل من ألوان الكون، وهي ترسم أطياف الحلم القابع في الأعماق، فيرى كردستان الحلم، أن شظاياها وقصاصات خريطتها المبعثرة في جورجيا وأرمينيا وتركيا وايران والعراق وسوريا، وربما هناك قصاصات حملتها الزوابع إلى بقاع قاصية نائية شرقاً وغرباً، يراها وقد ضمتها اللوحة الحلم، المنسوجة بأنامل بريفان وكلستان، من أوبار وأشعار وأصواف غزلان وعناز وحملان كردستان، مطرزة بالإكليل الناصع على هامات آكري والجودي، وزرقة البحيرات والأنهار والغدران، تتلألأ على ضفافها قصبات وحواضر كردستان، ويرى هذا المارد المنسي،

والمتجاهل من التاريخ، والمبعثر في الجغرافيا، والمسربل بغطاء التلويث والتشويه، والمنظور إليه من الخصوم، ودائماً من علٍ، كماسح أحذية في ناصية الزقاق، أو نادل حول مائدة الشراب. يرى هذا المارد وقد دبت حرارة ودفء الحياة في القلب والأحشاء، في الأطراف والأرداف، في ناصيه وأقاصيه، في باشوره وباكوره، في كعبيه وكاحليه، في مياه الخليجين، خليج سويدية المتوسط غربا (على أعتاب سهول العمق وعفرين) وخليج البصرة شرقاً على تخوم لورستان، يراه وقد انتفض من تحت الرماد، يزين هامته شعاع الشمس، وفي قلبه عظمة وكبرياء العملاق.

يرى قوافل الكوجر الصاعدة إلى ثلوج الزوزان صيفاً، والملتجئة الى زنج السفوح شتاء، ويستمتع بهلبست الحسان، وأنغام الزرنة والبليز والقرناتي، وثغاء القطعان، ونباح رفقته وحماته المخلصين.

يرى ملاحم الخاني مم وزين، وسيامند وخجي، وليلى ومجنون (ليل ومجروم)، وجميع منسوجات ومطرزات الثقافة المحاكة من الهلبست والجيروك، ومن الدرر الكامنة في التراث القابع بين الركام، يراها مجسدة على خشبات المسارح، وقاعات المدارس والجامعات، وصالات العرض، وحجرات الندوات والمحاضرات، وصالونات الأدباء والشعراء. وأن تقام مهرجانات واحتفالات واحتفاءات في الميادين تكريماً وعرفاناً لشهداء الحلم وهم يبعثون، وتزيين صدورهم بالنياشين والأوسمة، ليروا أن دماءهم أنبتت وطناً، وأن العذابات والمآسي سقت فسائل الآزادي والسربستي. من استياك الملك الميدي الموغل في التاريخ الذي قال لقائد جيوشه –هاربك– والذي تآمر عليه مع خصمه الملك الاخميني الفارسي –كورش– (أنت لست الأشد لؤماً بين البشر وحسب، بل أكثر الرجال غباء، فإذا كان هذا من تدبيرك حقاً كان الأجدر أن تكون أنت الملك. واذا كان لا بد من أن تسلم العرش لآخر غيرك، كان الأجدر أن تقدم هذه الجائزة الى ميدي – كردي– بدلاً من كورش الفارسي)، وصولاً إلى المشاعل في شوارع ديريك وقامشلو وعامودة وكوباني وعفرين، الى القابعين في سجون ديار بكر وسنداج، حاملين الأرواح على الأكف، يتهافتون قرابين وأضاحي على مذبح الحلم الكبير.

باتجاه النوافذ

سيامند ميرزو
sheshkar-65@hotmail.com

ماذا بعد سري كانيي

الأسئلة التي تكاد تكون على لسان كل كردي
- هل المهتمون بالحراك السياسي مع كافة ألوان الطيف المدني الكردي في مرحلته الراهنة، قادرون النزول إلى الشارع من خلال الحشد الجماهيري المتعطش للوحدة، لتأكيد قدرتها وحضورها بأنها قادرة على قلب الطاولات وقت مايشاؤون، وغيرقابلون للتجاوز والتجاهل من دون مستحقات المشاركة؟.
-هل يعلم قيادات هذه الحراك بشقيه السياسي والمدني في هذا التوقيت بالذات أنهم أمام تحد كبير، ويشعرون أنهم بعد سري كانيه يعيشون أزمات سياسية خانقة، وأخرى معيشية قاتلة إزاء المخاطرالمرتقبة على الكرد؟.
- هل يعلمون ماذا بين لعبة الشد والجذب بين الدول الأقليمية والدولية من جانب، والمعارضة السورية والنظام السوري من جانب أخر؟
- ألا تزال وضعية "استحقاقات الكرد" غير واضحة المعالم، وبنفس نفَس الآليات، وذات الخطاب لاتستطيع قيادة الحراك أن يحقق الاختراقات، ويقلب موازين القوى لصالح الكرد، ويحصد الاعتراف الدولي الواسع والدعم السياسي وحتى العسكري، أم سننتظر حتى نكون مجرد واجهة غير قادرة على فعل؟.
ويبدو ثمة حاجة أن التحركات الكثيرة بين مدن وعواصم معنية بالشأن السوري لا تنقل إلى الإعلام أرشيف الصراع المرير بين الكرد والنظام السوري التي كلف الشعب الكردي سنين من القهر والشهداء والجهد• في رسالة بدت شديدة الدلالة عن ماجرى في سري كاني، وقبلها ماجرى في حي الأشرفية بحلب ومناطق عفرين، والتي تمهد الأجواء لمخطط يستهدف تحويل المناطق والبلدات الحدودية الكردية والشريط الحدودي الملاصق لتركيا وسوريا..إلى بؤرةلمليشيات مسلحة من مشارب شتى بتنويعاتها المختلفة. بعضها تابع لما يسمى بـ"بغرباء الشام" وأعلنت عن وجودها بقوة في سري كاني بالهجوم دون هدف معلن، وإن حملت العملية في طياتها رسالة مفادها أنها لا ترغب بتواجد أجهزة النظام، وهي أصلاً غير موجودة فعلياً. والهدف الأول والأخير تسخين المناطق الكردية وتفريغها وخلوها من أي قوة كردية يمكن أن تشغل بال تركيا ومخططاتها الشريرة -بالدرجة الأولى- فيما لو نشبت حرب أقليمية، وفوجئ بها شعبنا الكردي العالم . وإن كان لايرقى إلى حجم الجريمة التي ارتكتبها المتربصون في حي الأشرفية ومدن وقرى عفرين وفي سري كاني، بالأرواح والأملاك والمنازل.
ان قوى الحراك المدني والشعبي ب ي د العمود الفقري لمجموعات المقاومة الكردية هل هي في مستوى وطبيعة الجاهزية الكردية؟، وطبيعة الرد التي أربك الحسابات السياسية والعسكرية لأعداء الكرد؟.
والسؤال الذي يكاد يكون على لسان كل كردي: المعنيون بالشأن الكردي يحتاجون إلى كم من الوقت لترتيب البيت الداخلي وتوحيده؟، وهل في جعبة الحراك الكردي ..أوراق قوة... لا تريد في الوقت الراهن التورط في مستنقع المعارضين والموالين لسوريا؟، أم تريد الاكتفاء بالتوجه عن بعد والتدخل في الوقت المناسب حين تكون الفرصة مناسبة لجني الثمار كما حصل -أثبتت جدارتها- في سرهلدانا قامشلو، مع أنهالم تكن ترغب في خوضها في ذلك الوقت إلا تحت ضغط انتفاضة شعبية عارمة في جميع مناطق التواجد الكردي أثبتت جدارتها.

ولات شيرو

welat.shero@gmail.com

أنـــا .. و .. بـــس .. و ... الكـارثـــة ؟؟؟

ان عدم الرضا من تضخيم و تفخيم الذات قديم، ولا أحد يمكنه تحديد تاريخ ذلك. حيث يقول المثل الكردي:

gundê bê rez û ne konê bê pez û ne
je kesê bê ez û ez

والذي يعني: لا للقرية التي لا توجد فيها كروم، ولا لبيت الشعر الذي ليس فيه غنم، ولا للإنسان الذي يقول أنا و أنا.

وأما لماذا عدم الرضا عن هؤلاء الذين يقولون أنا و أنا من قبل المجتمع سواء كانوا أفراداً أو جماعات، فيأتي من أن الذي يضخم ذاته يعطي صورة غير صحيحة عن ذاته بمعنى أنه يكذب على نفسه وعلى الناس، ولا أحد يحب الكذب، ويمكن أن يأتي هذا التضخيم من أزمة داخلية يعاني منها الشخص نتيجة طبيعية مما عاناه الشخص في طفولته من فقر، أو تناقضات من الأب والأم، أو سيطرة أحدهم على الآخر، أو فقدان أحدهم، ويمكن ظهور مثل هذه الشخصيات نتيجة الظلم الذي عاناه الشخص من العائلة أو من الدولة أو من شخص ما، أو من قلة العلم والثقافة، والنتيجة ان مثل هؤلاء يسلكون سلوكيات غريبة عن السلوك العام أو السلوك الوسطي المتبع في الجماعة. من هذه السلوكيات ما ذكرناه وهو تضخيم الذات لتغطية أزمته الداخلية وتحقيق نوع من الاستقرار النفسي، وأما الخطر من هؤلاء يأتي من امتلاكهم وسائل السلطة من مركز اجتماعي أو اعلامي أو ثقافي أو سياسي أو عسكري، عندها يمكنهم نشر أفكارهم وتنفيذها، ومن المؤكد سوف تلاقي تلك الأفكار الشاذة قبولاً من بعضهم وتكون الكارثة. حيث يمكن أن يتحول هذا البعض الى حزب أو جماعة متطرفة تعيث فساداً وقتلاً وتدميراً في المجتمعات، هذا من جهة. من جهة أخرى هؤلاء سواء كانوا أفراداً أو جماعات لا يرضى بهم المجتمع لأنهم يلغون الآخر، وبالتالي يتحولون الى أناس ديكتاتوريين في حال استلامهم منصب سلطوي.

وبإسقاط ما ذكرناه على واقع شعبنا الكردستاني و الكردي السوري بشكل خاص، سواء من جهة الشخصيات، أو من جهة الأحزاب أو الجماعات، فترى كل جماعة أو حزب أو شخصية مهما تكن مركزها السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي أو الثقافي تطبل وتزمر لنفسها، وتنفخ في ذاتها حتى تحول بعضهم الى أشكال اسطوانية (براميل) محت تناسق الجسم الطبيعي، ومن أفكار هذه الأشكال الاسطوانية – ليس الكل - تكونت الجماعات والمريدين والمؤيدين والأتباع والمناصرين، وأما القضية فهي ثانوية، وقد لا توجد القضية عند بعضهم فهم أنفسهم قضية تحتاج الحل!

أما هل بالإمكان التخلص من هذه السلوكيات و (الأنا) المرضية، نعم ممكن ذلك بالثقافة والعلم والتفكير المنطقي والواقعي، والإطلاع على مبادئ حقوق الانسان والإيمان بها، والإيمان بأن الانسان يحترم لأنه انسان سواء كان فقيراً أو غنياً، جميلاً أو خلافه، أبيضاً أو أسوداً ... ، وتحسين الحالة الاقتصادية والتربية، والإطلاع على الثقافة الأوربية التي قطعت أشواطاً كبيرة في مجالات الديمقراطية والتربية وحقوق الانسان والعلم ... وأما نحن الأكراد السوريين إن لم نتخلص من هذه (الأنا) المرضية المستعصية أفراداً و جماعات بسرعة في هذا الظرف، فالكارثة تلوح في الأفق القريب !!.

لنرتقي

دليار آمد

dilyar_amed@yahoo.com

الثورة بين الواقع والحلم

ذاكرتنا الشعبية السورية ذاخرة بالصور والأمثلة عن الثورات والثوار السوريين أيام الاستعمار الفرنسي، وكيف كانوا يهاجمون الفرنسيين من الغوطة في دمشق، ومن الغابات في الساحل، ومن الأحراش في الشمال بشقيه الكوردي والعربي، ولم يحتمِ أولئك الثوار يوماً بالمدنيين، بل كانوا دوماً في خدمتهم ويقدمون أرواحهم قرابيناً لاستقلال وطنهم، ولأولئك المدنيين العزل .

كان الشعب كل الشعب مع تلك الثورات، فمن لم يستطع المشاركة بشخصه كان يعوض ذلك بتقديم الدعم اللوجستي من طعام وثياب وأسلحة وتهيئة البنية التحتية للثورة، وبالرغم من عدم توافر أنظمة اتصالات متطورة كما الآن، إلا أنه كان يتم التواصل بين الجميع بروح وطنية عالية دون أن يقوم أحدهم بلعب دور الأخر، أو أن يستغل أحدهم الأخر، أو أن يتعدى أحدهم على الأخر، إن كان بديانته أو طائفته أو قوميته أو حتى بمنطقته، فلم يذهب الثوار الكورد إلى الجنوب ليحرروه، ولم يذهب الثوار الدروز إلى الساحل ليحرروه، ولم يذهب الثوار العلويون إلى دمشق ليحرروها أو ثوار حلب إلى قامشلو وعامودا ليحرروها، كان يجمعهم تلك اللحمة الوطنية، فالعدو في كل مكان، وكل منهم كان مطالباً بالثورة من منطقته، فكان هَمُّ الجميع تحرير سوريا، وهكذا تكاملت كل القوى وتعاظمت في وجه الفرنسيين.

شتان بين أولئك الثوار الذين سطرهم التاريخ بأحرف من ذهب مثل إبراهيم هنانو السوري الكوردي والشيخ صالح العلي السوري العلوي وسلطان باشا الأطرش السوري الدرزي وحسن الخراط السوري السني، وبين مرتزقة من أيامنا هذه يدّعون الثورة، يحتمون بالمدنيين، ويهجرونهم من منازلهم، ويرحّلونهم إلى ديار الغرباء الانتهازيين، وينهبون ممتلكاتهم وبيوتهم، وكل هذا باسم الثورة (مدينة سري كانييه نموذجاً)، ويحوّلون أنفسهم إلى أداة رخيصة بيد من يريد استغلال الثورة السورية لمآرب وطموحات تاريخية استعمارية وعدوانية، وبالتأكيد الكلام هنا عن الدولة التركية الفاشية، هذه الدولة التي يذرف وزير خارجيتها دموع التماسيح في ميانمار، وفي غزة، وفي نفس الوقت يقوم جيشه الفاشي بقصف القرى الكوردية في تركيا وإقليم كوردستان، ويأمر مرتزقته باجتياح المناطق الكوردية من سوريا لضرب أمن تلك المناطق، ولضرب سلمية الثورة فيها، هذه السلمية التي لو بقيت الثورة السورية عليها في كل المناطق لسقط النظام منذ شهور عديدة.

الثورة السورية وقياداتها مطالبون بالعودة إلى الطريق السليم للثورة، ومطالبون بالحفاظ على سلمية المناطق الآمنة التي تعتبر ملاذاً لكل السوريين النازحين، ومطالبون بالارتقاء بالثورة إلى ما كنا نحلم بها جميعاً، تلك الثورة التي ستجلب لنا الحرية والعزة والكرامة والعدالة والمساواة، لا الثورة التي ستجلب لنا الطائفية والدمار والخراب والحروب والتهميش والتمييز من جديد.

الثورة براء من أولئك المرتزقة الذين يشوهون الثورة السورية، وسيذكر التاريخ يوماً ما أقول، كما ذكر من قبل.

فلنرتقي بثورتنا أيها السوريون الشرفاء.

ماهين شيخاني
Mahin-sh60@hotmail.com

سلوك حضاري

أخيراً أوقفوه أمام باب حديدي كتب عليه (غرفة التحقيق)، ركله أحد العناصر بركلة قتالية على مؤخرته دافعاً إياه نحو الداخل، ارتد إلى الجهة الثانية، حاول الاستناد إلى جدار الغرفة، عله يسيطر على توازنه ويبقيه متماسكاً كي لا يسقط أمام الراكل، طغى صرير الباب لدى إغلاقه صرير أسنانه، أما صديقه فكانت النظارة من نصيبه، لحين التحقيق ... مسح الغرفة بنظرة غاضبة.غرفة ضيقة، في زاويتها الجنوبية الشرقية طاولة حديدية قديمة صدئة ومتآكلة، وكرسي قديم رث ؟ اتكأ على الطاولة قليلاً بغية انتظار دوره في التحقيق، إلا أن انتظاره دام طويلاً، فأضطر للجلوس على الكرسي المهترئ حيناً والوقوف حيناً آخر، وهو ينظر لذاك الإطار المتكأ إلى جدار الغرفة وبجانبه عصى من خيزران ذو رأس بيضوي مبسمر، نظر إليهما وقال في سره يبدو إن القدر جمعني بهذه الأدوات الحضارية التي كنت أسمعها من الموقوفين، كان يعلم بقياس الإطار، كونه عمل فترة في بيع الدواليب، ولهذا تمعن في معرفة الماركة، وقال في سره: ليست يابانية إنها اندونيسية حتى هذه الشركة لها وكالة في تركيا أيضاً.

مسح جبينه المعرق مع أن الفصل في بداية الربيع، مد يده إلى جيبه ليخرج علبة الدخان، خرجت يائسة خال الوفاض، تذكر أنه نسي علبة الدخان بجانب سريره. ورحل بذاكرته إلى تلك الليلة وما قبلها، حيث قام وبعد إلحاح من زميله بمعرض مشترك أقيم في بيت طيني على أطراف البلدة، وتذكر كيف لف ذراعه على رقبة والدته بحنية وقبّل جبينها بعد انتهاء المعرض، وقال: لو نفذت هذه المرة من الملاحقة سأكون ممتنا لدعواتك وبركاتك يا أمي ..!.ولكن هيهات يا أمي !. أحس بأن هذه المرة لن افلت من بين أيديهم، بدا لي أموراً غير طبيعية، يلاحقوننا حتى في نومنا وأحلامنا، كان الناس كثر ولم نعتاد على هذا الجمهور الغفير، معارضنا كلها سرية والزوار عادة لا يعدون على أصابع اليد، ولكن هذه المرة كانوا كثر يا أمي، سيل من البشر، أفواج، أشكال وألوان، لا أعلم كيف جاؤوا، ومن دعاهم، آه يا أمي ...أنا على يقين وأعلم بهذه التجمعات كم من ذوو الضمائر الدنيئة والخسيسة يندسون بين جمهور الزائرين للمعرض، يكتبون ويملئون. بيثون سمومهم في تقارير بعيدة عن الحقيقة والواقع كل البعد.

- ولكن ياولدي لماذا يمنعونكم من هذه الخربشة التي ترسمونها وتسمونها باللوحة..؟.

- ابتسم رغم ذاك الخوف الكامن في جسده المرتجف، وقال: خربشة يا أمي ..؟.خربشة.

صدق توقعه وحدسه، بعد يومين طلبه قسم الشرطة بإبلاغ والده للحضور إلى فرع (.....)

لم ترف له جفن حينها، ازداد قلقه وحيرته، فكر بالرحيل والهروب من بلدته، ثم عدل عن هذه الفكرة عندما نظر إلى زوجته وولده وهما قد غطا في نوم عميق.

- سأل ذاته: كيف لي بالابتعاد عنهما، سيقبضون عليها أو على والدي ..؟.أو ربما اخي الصغير، سيحجزونه بدلاً عني، مثلما فعلوا بصديقي ابو روجين عندما اعتقلوا أخاه الكبير، المسن، عوضاً عنه حتى اضطر المسكين الى تسليم نفسه، وقضى ثلاث سنوات في اقبية السجن ..؟.

بقي حتى الساعة الثالثة والنصف صباحاً على هذه الحالة، خرج إلى الفرن الذي بجواره ليتخلص من الأفكار السوداء التي تراوده من حين إلى آخر، وما أن دخل المخبز حتى سمع هدير سيارة وقفت ونزل منها سبعة مسلحين طوقوا المكان وأمروه بتفتيش المنزل. لم يبقوا شيئاً على حاله، قلبوا البيت رأساً على عقب، وزوجته مرتعبة تنظر إليهم بخوف ووجل، مدَّ / المساعد / يده إلى المكتبة وقال باستهزاء: أوه ..كتب ماركسية أيضاً ..؟. وماذا تعمل بها أيها المناضل .؟.

- ردَّدت الزوجة: وماذا يعمل بها، ألم تقرؤوا الكتب المدرسية، ألا تعرفون لينين وماركس ؟!.

سأترك لك هذه الكتب للتثقيف يا مناضلة، الأدلة التي بين أيدينا من نشرات ولوحات، وهذا الكم الهائل من الكتب الكوردية الممنوعة، كافية بإدانته وزجه لسنوات، انصحك بالبحث عن زوج آخر لا يملك موهبة مثل زوجك العتيد متعدد المواهب، سياسة وألوان، ثم التفت إلى الشرطي،

- وقال: أين يسكن الآخر؟.

- ردَّ احدهم: أكيد زميله على علم بمكانه، أليس كذلك يا فنان؟.

- لا أعلم بمكانه، وقد لا يكون موجود أصلاً في البلد، فهو يعمل في العاصمة.

- ردَّ شرطي آخر: سيدي/ هؤلاء الناس ما رح تأخذ منهم لاحق ولا باطل/ عاملين حالهم شرفاء، الوشاية عندهم أمر بليغ، يعتبروها دسيسة وفساد، أنا أعلم بمكانه، دارهم قريب من خمارة أبو يوسف، المحل الذي نرتاح ونشرب فيه دائماً، وليمة المختار أنسيته بهذه السرعة...؟.

- عرفته، عظيم، ولتذكرني في التحقيق بخصوص هذا التافه، الأستاذ شريف أفندي بأنه لم يتعاون معنا، ولم يدلّنا على بيت زميله..

- ....اتجهوا نحو حي زميله، لحظات وهدير سيارة الجيب قد هدأت أمام مسكنه، وبعد حين أخرجوه وهو يتوسط اثنين منهم متمتماً.....

في الطريق أصبحوا يستهزؤون ويتسلون بهما، ويذلوهما، ووجهوا لهما أسئلة سخيفة، شعرا بزيادة مسافة الطريق وطولها بالرغم من أن المسافة في الحالات العادية تأخذ وقتاً أقل بكثير .

- أسمك حقيقي ولا حركي - أقصد – فني، مثل زميلك آرشفين ...يا دهان؟.

- أولاً أنا أستاذ مدرسة وأسمي حقيقي.

- يعني أنك لا تخاف ولا تحسب حساباً لأحد.

- .....(صمت)

- وأنت يا آرشفين يا فنان لماذا غيرت أسمك ..؟. ألم يعجبك تسمية والداك لك..؟.

- لا ...لم يعجبني ولا يليق بنا، إنه إسم غريب عنا ولا أحبذه.

- سأجعلك تحبه بعدد صعقات الكهرباء والكرسي الألماني سيشهد ذلك، وستحبه غصباً عنك وعن اللي خلفوك ..؟.

- في الدول المتحضرة بإمكان الإنسان أن يغير اسمه متى شاء عن طريق المحكمة، واعتقد عندنا أيضاً يحق لنا ذلك ..؟. قالها بعفوية.

- اعقد لسانك واخرس أيها الحقوقي الفاشل، ولا تجعل من نفسك محامي الشيطان والدفاع عنه، أعلم أنك درست سنتين حقوق ولم تنهِ دراستك بعد. وللعلم نحن نعلم بكل شاردة وواردة عن حياتك ..؟. حتى عن غرامياتك وعشقك ..يا ...كازانوفا زمانك.؟. حتى من كنت تعشقها قبل زواجك...؟.لهّي حالك بلوحاتك وأخرس .؟. أدهن ...أدهن ..؟.

- التفت إليه سائقهم، وقال : ياسيدي، جاءتني فكرة هائلة وأريد طرحها على جنابكم، ما رأيكم بعد استقبال – والتفت اتجاههما - أيما استقبال، على مزاجكم ومزاج رئيس الفرع، ندهن المكتب بهؤلاء الحثالة، أفضل من جلب عمال الدهان، وبعدها نأخذ كالعادة المصاريف وأجرة العمال من المزارعين والمخاتير.

- ابتسم المساعد، وقال: يا فالح من قال لك بأننا سندفع للدّهان، ومتى دفعنا أصلاً لغيره حتى نحسب حسابه، أمّا هذين الصعلوكين ليتضرعا لخالقهم قياماً وقعوداً لخروجهما من عندنا أشباه الأنس. والتفت باسطاً فمه ونقر بسبابته على صلعة السائق: ولك بحظي استساغ لي أمر تنشيط مخك..؟.

أحـــوال

عماد الدين موسى
imadmusa1@gmail.com

الاحتيال على اللغة

الشعر الحقيقي ما نكتبه

لا الذي نقرأه في الكتب

باكراً احترقتُ بنار الشعر، ففي العاشرة من عمري (في الصف الرابع) قرأت جلّ الشعراء وأجملهم- ممن أثّروا في تكويني الإبداعي- وتركوا ظلالهم الخفيفة على ثماري.

باكراً أدركتُ انّ الشعر لا يحتاجُ إلى خيالٍ "واسعٍ"، بل إلى أجنحة للتحليق بعيداً في عوالم منشودة، ومن أهم هذه الأجنحة: الفكرة واللغة، وهما قرنا استشعار النص وبوصلته.

تحويل الأفكار البسيطة إلى أشياء مذهلة، هي مهمة الشاعر، كذلك العمل على خلق لغة مبتكرة، هذا الابتكار اللغوي من أهم أدوات (أجنحة) نجاحه والسبيل الوحيد للوصول إلى المتلقي.

باكراً وجدتني لا أنجذب إلى الشِعراء الرواد، بل إلى تجارب بقيت خارج الاحتفاء كرياض صالح الحسين ومحمود البريكان وأحمد بركات وسنية صالح.

تأثرت بالشِعر الصيني القديم، في الوقت الذي لم أستطع قراءة المعلقات الجاهلية ولو لمرةٍ واحدة.

ولعلّ من أوقعتني في الحفرة الإبداعية - والتي لن أتمكن من النهوض أو الخروج منها- قصائد متفرقة هنا وهناك، تنتمي إلى مشهد الحياة اليوميّة، بعيدةً كل البعد، عن تلك التي بقيتْ بين مخالب اللغة المنمقة.

قرأتُ كثيراً، وحفظت غيباً أغلب مما قرأت ودوّنت منتخبات في كراريس عديدة، أعودُ إليها أنّى شئت، لأتأكد تماماً أنَّ الشّعر الحقيقي ما نكتبه، لا الذي نقرأه في الكتب.

□□

أوّل ما ينبغي على الشاعر فعله؛ هو الاحتيال على اللغة، التنقيب والبحث المملّ في كوامن المفردات عن كنوزها، وإلباسها رداء من الشفافية، أي وضع المفردة في حيّز البساطة المدهشة.

الإدهاش هو الشرط الوحيد وربما الأوحد لإيصال النص إلى برّ المتلقي، وإعطائه جواز مرور إلى شرايين هذا المتلقي ومن ثم الاستقرار في باطن قلبه وعقله، هذا الإدهاش يجب أن يكون بحذر وببساطة شديدة تماماً كسريان الدم، أو ما يسمى خفّة الدم، التي لا يمكن لأحد مقاومة سحرها، أو الهروب خارج دائرة أسرها.

□□

الحقيقة التي ينبغي أن ندركها قبل ولوج عالم الإبداع، التسلح بثقافة شديدة الخصوصية، ثقافة نوعيّة، تمكننا من رسم طريقٍ واضحة، لبناء مدينتنا الفاضلة (داخل وخارج النص).

هذه المدينة التي ستدخلنا دائرة البقاء (الأزل) من باب واسع، أو قد تتركنا خارج الأسوار، نقتفي أثر فكرة، قد ندونها أو لا نستطيع، لتصبح هي ذاتها، مدينتنا الفاضلة.

النص القويّ والمتجدد هو ما نحلمُ به حتى في جيوبنا المثقوبة كحياتنا، لذا ينبغي التقاط اللحظة قبل فواتها.

□□

عماد الدين موسى: شاعر وصحفي من سوريا، رئيس تحرير مجلة أبابيل.

عيـــادة

د. آلان كيكاني
alan_kikani@hotmail.com

في تمنيع العقل

يدهشني زميلي هذا بمواقفه الغريبة رغم بلوغه الستين، وباعه الطويلة في علوم الطب والجراحة، فهو يعتقد جازماً بأفكار كانت تجد مأوىً لها في أذهان الأولين في العهود الغابرة من الزمن، وتبدو غريبة في عصرنا هذا الذي انتشرت فيه التكنولوجيا، وعمت فيه المعلومة، ولم تعد حكراً على طبقات معينة دون غيرها. فعلم اللاهوت بدأ يتشمر عن أذهان الناس منذ بداية عهود النهضة في أوروبا حتى آل إلى الزوال في أيامنا هذه. إلا من عقول بعض الجماعات التي أدمنت أذهانها على الخرافة والتصقت بها شر التصاق، إلاّ أن زميلي يصر على إحضار هذا العلم المنقرض في كل مرة أجالسه فيها أو أضطر إلى مجالسته بحكم الزمالة في العمل.

بالأمس سبب لي الصداع بالحديث عن الشيطان، وكيف يقوم بوظيفته في خدعة الناس وكيدهم، ونصب الفخاخ لهم، وتحريفهم عن جادة الصواب، وجرفهم إلى الضلالة والكفر، وإبعادهم عن الإيمان بالله، وكيف يجري هذا الشيطان في جسم الإنسان مجرى الدم في العروق، ويوسوس في النفس، وينخر فيها حتى يبعدها عن فعل الخير. واليوم أبهرني وحيرني بقصة أخرى، قصة النبي سليمان بن داود مع النملة، قال إن سليمان الذي كان ملكاً على ممالك الإنس والجن ويبسط سلطانه على الإنسان والحيوان في مشارق الأرض ومغاربها. حبس نملة لجرم ارتكبته لمدة سنة في زنزانة انفرادية، ووضع حاجتها السنوية من الطعام معها، ولما انتهت مدة سجنها جاء ليفرج عنها ليجد نصف الطعام لم يُمسَّ، وعندما سألها سيدنا سليمان عن السبب، قالت له النملة: كنت آكل نصف حاجتي اليومية من الطعام يا سيدي، فقد خشيت أن تنسيك مشاغلك عن الإفراج عني، لذلك كنت أقتصد في الطعام ليكفيني لمدة سنتين، احتياطاً. ما إن انتهى زميلي من قصته حتى انفجر في البكاء، وتبللت لحيته الطويلة بالدموع، وأطال في النشيج، وقال بصوت متقطع متهدج: أنظر يا دكتور، نملة بحجم ظفري هذا يوحي إليها ربنا تعالى من الحكمة مالم يوح إلى كثير من الناس، فسبحان الله العزيز القدير. وبكى، وبكى، حتى أبكاني معه.

ليس هذا فحسب، فهو يشجع شيوخ الدين على قراءة الرقى والتعاويذ على بعض مرضاه، ويمارس الحجامة على البعض الآخر، وينصح البعض على قراءة صور من القرآن الكريم لعلاج أمراض معينة، ويشدد على دخول الحمام بالرجل اليمنى، ويعتبر الدخول باليسرى ذنباً عظيماً يعاقب عليه الله شر عقاب.

المشكلة أنني أرى صعوبة كبيرة في مجابهته والرد عليه خشية أن يتهمني بالكفر والزندقة، ومن ثم يقوم بنشر هذه التهم بين الناس، وأنا بغنى عن مثل هذه التهم في الواقع الذي أعيش فيه، وما علي إلا الإصغاء إليه على مضض، وهز الرأس تصديقاً لأقواله.

للعقل مناعة كما للجسم، ومناعة العقل تتأتى من الاطلاع في مختلف مجالات الفكر والادب والفلسفة والتاريخ والعلم والمثولوجيا، وإذا ما حدث خلل في هذه المناعة بات العقل مرتعاً للخرافات، وعلى استعداد لتقبل كل ما هو شاذٌّ وغريب، كما أن خلل مناعة الجسم يؤهبه لدخول البكتريا واستيطانها، وتعريض الجسم لأمراض خطيرة، ولا يمكن للتخصص في مجال علمي أو أدبي معين أن يردع المرء عن الإيمان بالخرافات والخزعبلات، فالطب والهندسة والرياضيات هي مهن تماماً كما النجارة والحدادة والزراعة، وهي لا تحمي صاحبها عن الوقوع في فخ الإيمان بالخرافة مالم يتم دعمها بالإطلاع على مختلف صنوف المعارف.

فربَّ طبيب في مجتمعنا بطقم رسمي وربطة عنق ومئزر وسماعة طبية ونظارة أنيقة، ويقود سيارة فارهة، وعند اختباره تجده جاهلاً إلا من مهنته، ورب مهندس يعلق شهادة كبيرة على جدار مكتبه، ويجلس خلف طاولة كبيرة، وعند المقاربة تجده سفيهاً إلا من مهنته، ولا يمكن للمرء أن يكون عارفاً ومثقفاً وذا ذهن متفتق إلا عند الجمع بين مختلف أنواع العلوم والمعارف.

عبداللطيف الحسيني
alhusseini66@gmail.com

سعيد ريزاني + عبداللطيف الحسيني .... إلى منال الحسيني

أهي فجوةٌ أو مسافةٌ توتّر تستبدُّ بي وتحدّني برائحتِها ونكهتِها الطريّة كلّما تذكّرتُ هذا الاسمَ "سعيد ريزاني"؟ ولا أدري أين اختبأ أو خبّأ صوتَه في لونه أو لونه في أصواته؟ فمِن أيّة جهةٍ تأتيه تجدُه كائِناً مرناً يزدحمُكَ بحضوره اللونيّ أو الصوتيّ.

يلازمُني هذا الاحساسُ الغريب، فحين وجدتُه يرسمُ طبيعة جزراويّة أليفة أو معادية أجدُه بنفس الآن يعزفُ لوناً موسيقيّاً قلّما لامسَ مثلُه عالمي الذي يسيح؟ حين يعزفُ سعيد ريزاني لرياح الأرض وتمرّدِها أحسبُه يرسمُ، هكذا أفهمُه، وهو الذي فجّر بيتنا موسيقا ولوناً، فها هي عيني لا تتخطّاني عندَما أجدُ لوحةً لا تضجُّ إلا بأنفاس ريزاني الذي يضخُّ فيّ الإحساسَ بقسوة السّنوات التي باعدتني عنه، وهو الذي يعيشُ في بلاد الضباب والثلوج والزمهرير، وما كان يتحمّل ذاكَ الثالوثَ البغيض. أتقرّى أخبارَ ريزاني من بعيد، فيُقالُ لي بأنّ غرفة زمهريريّة الأركان تحتلُّه، وتُلقي به بغضاءُ الثلج والضباب والزمهرير في متاهاتها، وما كان لريزاني إلا كلُّ الأمكنة لتحتويه مع تمرّده، فحريٌّ به أنْ يجرّبَ أمكنة باشلار ليهندسَها على مقاس موسيقاه ولونه في مهبط روحه "عامودا" التي نسيَ جيلٌ كاملٌ فيها:

مَنْ هو سعيد ريزاني؟ وهو الذي غنّى له ولمستقبله، وخطّط لحياة ذاك الجيل، حتى قبلَ أنْ يُولد. ريزاني حَبّبَ إلينا آلة العود: هكذا قالَ أبناءُ جيلي. أهكذا نُقاضي مبدعَنا؟ فهل وجدتَم غبناً ونسياناً وتناسياً مثل ما أراه وأعانيه وأحسُّه؟ أم أنّ ذاكرتَنا خُلِقتْ للنسيان فقط؟، وللأمانة أسجّلُ ملاحظة تخصّني، وهي أنّ تظاهرة ليليّة خرجتْ صدّاحةً بصوت ريزاني للمرّة الأولى في الهواء الطلق، وكان الشابُ الواقفُ بجانبي قد أهداني الأغنية تلك، وكأنّه يقرأ صفحة حياتي.

جرّبَ ريزاني أمكنة غيرَ عامودا الباهتة، ليقينه أنّ المكانَ الواحد مثل اللون الواحد، يقتلُ ويميّعُ صوتَ اللوحة، ولونَ الموسيقا، فما كان لريزاني إلا أنْ يجرّبَ مدناً سوريّة بفضاءٍ من البيوت، لا يَشبَع ولا يُشبَعُ من بيتٍ في الشرق إلا ويُذهَب به إلى بيتٍ في الغرب، وهو الكسيح (و ه و – ا ل ك س ي ح)!، ولكنّه المدجَّجُ بالحبّ والطفولة والذكريات. سعيد ريزاني الكسيح، وكانَ يجبُ عليه وحدَه أنْ يمشيَ على مناكب الأرض وجهاتِها، وينشدَ لحناً في الغرب ليسمعَه مَنْ في الشرق، أو أنْ يرسمَ لوحةً يتملّاها مهمّشٌ ما، فيحتدُّ المهمّشون بالقول: ذاك الطفل المُمَزّق الثياب والحافي وفي يده خبزُ ملّة.

أنا رافقتُ أحاسيسَ ريزاني حين رَسَمَ جداريّة "غوركي" في بيتنا، ورافقتُه إلى مطار دمشقَ وهو يختفي بينَ بسمات القادمين ومناديل المودّعين قبلَ أكثرَ من عقدين، وفي ليلةِ وداعِهِ طلبتُ منه أنْ يغنّي: "عامودا عشٌّ فراشاتٍ وصور ووجوهُ تماثيل وقمر" ورأيتُ قاسيونَ تهتزُّ أركانُها، وبيوتُ الصّفيح فيها لألحانه، حينها، حينها فقط وَقَرَ في نفسي الأمّارة بالتكهّن والتأكيد أنّ ريزاني لن يعودَ إلى مدينة " الفراشات والصور والتماثيل".

آخر زمن

آلجي حسين
Alchy1984@hotmail.com

كان ياماكان.. كان في زرزر

"كان ياماكان، ليس في قديم الزمان، بل قبل حوالي أربع سنوات من الآن، كان في مدرسة بالمزة بالشام اسمها عين جالوت، قرّرو طلابها يطلعو رحلة على بحيرة زرزر، المدرسة لبنات الإعدادي، وهنّي بالطريق كانوا عم يخططو كيف بدهن يعملو تبولة وسلطة، وكانو كتير مبسوطين".

وتسرّبت المياه إلى قاع السفينة حتى وصلت إلى مستوى الرّكب، ومن هنا أدرك الجميع أن الموت قادمٌ لامحالة، فغرق المركب ومن فيه..

الحكاية لم تنتهِ هنا، تعالوا لأكملها لكم: "كان في شب شهم كتير اسمه محمد الهبج، لمّا شاف الزورق عم يغرق تبرّع وزتّ حالو بالمي، وبعدما أنقذ بنتين إجا لينقذ التالتة، كان الموت عم يستناه.. ياحرام".

انطلق الباص من المدرسة إلى البحيرة، وكان عدد الطلاب بحدود الـ 250 طالبة، ولأن صاحب المركب لمح أعداداً هائلة من الرّكاب، فقد خفّض التسعيرة من 50 ليرة إلى 25 ليرة للشخص الواحد، لكنه لم يدرك أن المركب لا يحمل سوى 20، وعلى متنه 40، وبعد أن غرقت السفينة كانت الحصيلة ثمان فتيات وشابين، أحدهما صاحب المركب والآخر المنقذ المتبرع.

لا تذهبوا يا أولاد.. سأكمل لكم حكاية البطل الشهيد: "البطل كان صديقي وكنت دائماً اطلع لعندو ع دكانته بالستّ زينب بريف الشام، وهو عم بيبيع أكياس النايلون مع أخوه راتب وأحياناً بيساعدهن أخوهم الصغير عيسى، وأدّيش طلبت منه يدعيلي لما يروح عالعمرة، وأديش كنا عم نضحك على سيارته المهرهرة اللي كانت تشبه كل شي إلا السيارات".

لمن يريد أن يستمع لما حدث بعد ذلك: "هبت ودبت البلاد، وهرج المسؤولون وما لقوا حالهم إلا وهنّي عم يجتمعو بوزارة الإدارة المحلية يومها بتاريخ 2009/3/11، يعني بعد شي عشرين يوم أو أكتر من الحادثة، لأنو المأساة صارت بـ 2009/3/19 وهيك كان الاجتماع".

في الساعة الحادية عشرة والنصف من صباح ذلك اليوم، كان المركب يتماوج حتى امتلأ بالماء، وبعد نصف ساعة وصلت سيارات الإسعاف، واستمرّت عمليات البحث أكثر من سبع ساعات.

"محمد الهبج، تبرّع وأنقذ ما أنقذ، وساعد.. لكن... لكن شو..".

صديقي محمد.. أنتَ جالس معي بصمت!

د.هجار عبدالله الشكاكي
berioo@hotmail.com

لا يمكن لأحد ان يقفز فوق حقائق التاريخ و الجغرافية

لمّا يتهاوى النظام الدكتاتوري البعثي الفاشي في سوريا بعدُ، وإذا بنا نقرأ لبعض المثقفين وأنصاف المثقفين من رهط ..... (لا داعي لذكر الأسماء)، وهم يجرّبون حظهم في السياسة، هم اولئك الذين لهم سليقة وفطرة (وطنية) في الوشاية بالناس، والنضال الدموي لجانب القتلة أو في الانتساب إلى قيم البعث الفاشي أو القوميّة الناصرية الفاشلة، ناهيك عن تيّار ديني يحمل راية مناهضة الشعوبية، فأخذوا يهددون بحدوث القيامة نتيجة خروج مارد أقليات الشعوب المضطهدة من قوقعته، واعتلاء الشعوب هذه لقمم طلب الحريّة التي حرموا منها لعقود، ورفعوا شعارات الأنظمة المتخلفة بثوب جديد، بل والانكى من ذلك أنهم يحرّضون بشكل سافر البعض على البعض الآخر، وهم في دواخلهم يريدون الوقيعة لإفناء أو إلغاء الطرفين من المعادلات السياسيّة.

وبعد أن قامت الديكتاتورية البعثيّة العروبوية الاسدية المستمرة، والصدّامية السابقة، بصرف وتبذير كل أموال وخيرات سوريا والعراق على الفساد أو الحروب العبثيّة أو بحجة الظروف التاريخيّة التي لم تنته، وعلى حروب عبثية، أو تسليح لجيش يفترض به ان يكون وطنياً. فاذا بهذا الجيش يقتل شعبه، وبسلاح اشتراه الشعب من ماله وجهده، وبدون النظر الى هذا التاريخ الاسود، يخرج علينا البعض ليسقطوا الحريات باسم وحدة تراب الكيان السوري، ولتستمر إهانة كرامة السوريين، رافعين شعارات الوحدة الوطنية تحت حراسة المخابرات الإقليمية التركية والخليجية، وذهب البعض أبعد حينما صاروا يعتبرون ان وجود إقليم كوردستان العراق هو تهديد لوجود الأمة العربيّة، وبالتالي فإنهم حملوا سيوفهم ودروعهم ليقتلوا أي كورديّ سوري يفكر بحقوق تزيد عن حقوق المواطنة (المرسومة) بمعايير عروبية اسلامويّة، كي لا تتكرر التجربة العراقيّة التي أفرزت حسب رأيهم قيام كيان كورديّ على أنقاض العراق العربيّ الواحد الأحد. وبل ويحملون الكورد سبب مقتل قائدهم التاريخي الملهم والمسلم التقيّ الورع صدام حسين. حتى ان بعضهم ينطلق من عدائه للكورد في سوريا بسبب جريرة اخوتهم الكورد في العراق كما يحلو لهم ان يعتقدوه.

الوهم الذي عاشه في السابق بعض السفهاء من أيتام الفكر الأحادي، في أحيان كثيرة يلعبُ كما لعب سابقاً دوراً في صنع الإحباط السوري، ولا زال البعض يعيش في نفس الأوهام، معتقدين بأنهم وحدهم يمتلكون الحقيقة والثوابت، لذلك لا يقبلون مناقشتهم أو انتقادهم، وبحركات بهلوانية يتلاعبون بالمواقف، بل ويقفزون من ضفّة إلى ضفّة أخرى، فتراه لا يرى للوطن قيادة إلا البعث وبيت الأسد، ولا يرى مقاومة إلا من عيون حسن نصر الله وخالد مشعل، وبين يوم وليلة ينقلب هؤلاء، وبالطبع، بلا تبرير فكري أو عقلي، ينقلبون إلى رؤية أخرى، ترى نصر الله شيطاناً والأسد مجرماً وخائناً، ولا ينفك هؤلاء يقفزون في أهوائهم على حساب الحقائق لتحقيق أحلامهم الخيالية. مهما حاول هؤلاء بتفكيرهم الغبي خلق مساحات رمادية، يحمل نصف قيم وفكر النظام ملبوساً بنصف آخر مستورد من تاريخ عثماني أو بن لادني أو إخواني سيد قطبي، وقد يقفز البعض الآخر من فكر الممانعة إلى فكر حامي البوابة الشرقيّة للأمّة العربية، وهو بنظرهم يعفيه من كل جرائمه ان كانت موجودة، بل ويتم تبريرها بأن من تلقى العنف والقتل من يدي هذا الصنديد فهو لابد عاقّ وخائن، ومع ذلك، فإن ألاعيبهم مكشوفة، لأنها لا تتلاءم مع مستجدات العصر.

التنوع العرقي والطائفي والمذهبي في سوريا، ليست فرية أو تهمة أو نكاية نستحي منها، بل هو واقع موجود على الأرض، ولا يمكن أن تأتي السيادة على حساب أمن واستقرار أي طرف من هذه الأطراف، وهو أسلوب كان مداناً في السابق، وهو مرفوض حالياً لأنه نوع من الابتزاز وإخضاع إرادة هذه الأثينيات والطوائف لمنطق الآخرين، لا سيادة ولا استقلال ولا استقرار ولا أمن ولا سلام مع مثل هذه الأفكار، سيادة الاستفراد قد سقطت وأصبحت من ماضي الكيان السوري المهلك والمنهك، وربّما الآيل للسقوط نهائياً، وليس من المنطق الرجوع إلى المرحلة الماضية المنقضية، والحديث بلسانين لا شكّ أصبح متناقضاً مع حقائق العصر. وعلى الرغم من إن المرحلة بحاجة إلى خطابات تشجّع على علاقات متوازنة وشراكة فعلية وتوزيع عادل للثروة وتكافؤ الفرص، خطاب فيه رخاء الإنسان وكرامته وحريته، بعيداً عن زعيق الذين يهددون بحدوث القيامة ان نالت الشعوب حريتها واستلمت زمام أمورها، إنهم يتوسلون شعارات السياسات السورية البعثية الاسدية و الصدّامية القديمة المتشبعة بالجرائم وبالعار والشنار، كأنهم يريدوننا ان نبقى أسرى جهنم السوريوية و الأسلاموية و العروبوية دون ان نحصد شيئاً. فقد صار هؤلاء يبحثون في كتب التاريخ الصفراء التي كتبها أشباههم، وتمّت طباعتها في مطابع البعث ومطابخ سياساته العنصريّة، وكانت وستبقى هذه الكتب بلا أهمية لأنها وليد مسخ مشوّه مزوّر، فبتنا نرى بعض المثقفين أو أنصافهم يوردون بعض المقالات والتعبيرات التي تسيء إلى التاريخ الكوردي القديم والحديث، ويزعم ان الكورد قاموا بمجازر وتطهير عرقي ضد الشعوب المتعايشة معهم وخاصّة المسيحيين، فهم ينسبون ما قامت به الطورانية التركية، صديقتهم الحميمة، قبل عقود، من تطهير عرقي للأرمن أو السريان و الكورد (يقول الكاتب و الروائي التركي اورهان باموك ان تركيا قتلت مليون أرمني و300 ألف كوردي خلال عشرين سنة) وينسون أنّ الجيش الانكشاري العثماني، والذي ينتمي اردوغان وكثيرون من الاخونجية الحاليين إلى ضباطه بالفكر والدم والجينات وحتى العقيدة (أليس بعض الإخوان والإسلاميين من دعاة الخلافة الإسلامية العثمانية)، هو من قام بهذه المجازر، وان كان في هذا الجيش كتائب أو فرق كوردية، فهم كمثلهم من فرق العرب وفرق الترك واللاز وفرق الألبان كانوا يعملون بصفتهم العثمانية، ان النبش في هذه الأمور وفي هذه الظروف، يؤكد على ان هؤلاء المثقفين أو أنصافهم، يريدون زرع البغضاء ضد الكورد، ويقومون بتحريض المسيحيين بطريقة مكشوفة ضد إخوتهم الكورد كما فعل قبلهم الكثير من كتاب البعث الشوفيني، في سوريا والعراق، غايتهم في ذلك دفع المسيحيين إلى الانضمام إلى فكرهم الشوفيني البغيض، ضد الكورد، المتعايشين مع جميع شعوب المنطقة منذ آلاف السنين، ارتكب فيها الجميع أخطاء كبيرة وصغيرة. ويذهب البعض إلى درجة القول ان الكورد قد جاؤوا من أواسط القفقاس، بالطبع دون دلائل أو تواريخ، وينسى هؤلاء وهم طبعاً من بقايا الفكر الطوراني العثماني، ان أولياءهم العثمانيين عندما غزوا المنطقة كانت تسكنها شعوبها الأصلية كالأرمن والكورد واللاز، فهل اختفت هذه الشعوب أو تناقصت أعدادها بأوامر من الباب العالي ليرتفع عدد الترك فقط.

في منطقة بلاد الرافدين والشام ومن آلاف السنوات تعيش شعوب عديدة ومختلفة، وعندما تم تشكيل كيان وحدود الدولة السورية على يد الاستعمار الغربي في بدايات القرن العشرين، فقد تم ضم أراض تسكنها الشعوب التالية = العرب والكورد والسريان- الآشوريين، إضافة إلى قوميات أخرى مبعثرة المكان ومختلفة العدد كالتركمان والأرمن. وبالتالي فمن الناحية التاريخية فالعرب والكورد والآشوريين-السريان هم السكان الأصليون لسوريا، ويتوضعون جغرافياً في مناطق واضحة، يعيش الكثير من الكورد بسبب الهجرات أو العمل العسكري منذ زمن صلاح الدين الأيوبي ومن بعده الإمبراطورية العثمانية، يعيش الكثيرون منهم بين إخوانهم العرب في دمشق وحمص وحماه والساحل السوري إضافة إلى مدينة حلب، كما يعيش الكثير من الإخوة العرب في مناطق الجزيرة والشمال السوري وعفرين بين إخوانهم الكورد. طبعاً لا ننسى ان السريان الآشوريين وهم سكان أصليون لسوريا يعيشون على مساحة سوريا كلها، وقد يكون الكثير من العرب المسلمين والكورد المسلمين حالياً من أصول سريانية أو آشورية، وبسبب إسلامهم فقد انتموا مع الزمن إلى القومية السائدة في منطقتهم، وبقي منهم الكثير أيضاً على انتمائه التاريخي والاثني والديني، لم تتم استشارة أي شعب من هذه الشعوب عندما تم تأسيس سوريا الحالية، وبالتالي فان هذه الشعوب تريد ان تقوم بتقرير مصيرها بنفسها، والانتماء إلى الواحد السوري برغبتها، ووفق قوانين عادلة، فلا يمكن ان تأتي الأغلبية العربية السنيّة لتفرض على البقية الباقية من السوريين انتماءها إلى القومية العربية أو الأمة العربية أو الأمة الإسلامية، فان كان العرب السنّة أغلبية في سوريا فهم ليسوا أغلبية في مناطق عديدة، وحتى لا تتكرر قضية جنوب السودان، والتي كان سبب انفصال الجنوب، ليس دعم الصهيونية والامبريالية، كما يريد أنصاف المثقفين إقناع أنفسهم، بل كان سببه هو المحاولات المستمرة من الغالبية العربية المسلمة السنيّة ان تفرض الانتماء العروبي الإسلامي على أهل الجنوب، ولو ان الحكومات السودانية المتعاقبة تعاملت بوطنية سودانية حقيقية بعيدة عن فرض الفكر والانتماء العروبي الإسلامي لكان الأمر مختلفاً، مع العلم ان جنوب السودان فيه أقلية مسيحية وأقلية مسلمة وغالبية وثنية.فنفي الوجود التاريخي والحضاري والثقافي للكورد في المنطقة هو محاولة يائسة للقفز فوق الحقيقة، ومحاولة الإيحاء بان المناطق التي يعيش فيها الكورد هي مناطق للشعب السرياني الآشوري كي يقنع نفسه ومن يسمعه ان الكورد طارؤون على المنطقة، سيصيب بذلك قلبه بسهامه نفسها، فالشعوب التي توالت على المنطقة (شمال وشمال شرقي سوريا الحاليّة) كثيرة، وبعضها اضمحل أو اختفى، أو زاد أو نقص، لكنّ الثابت تاريخياً ان هذه المنطقة قبل الميلاد سكنها الآشوريون والكلدان والبابليين والحثيين والهوريين والميتانيين والآراميين والكالديين إضافة إلى الميديين، ثم جاءت الغزوات الرومانية والفارسية واليونانية قبلها، وفي نهايات القرن الرابع للميلاد كانت هذه المناطق عبارة عن إمارات مدن على ضفاف الخابور والفرات ودجلة، ثم جاء العرب المسلمون، ومن بعدهم الترك والتركمان، ومن هنا فان كان بعض الكتاب السوريين العرب، وبسبب نزعة شوفينية أو انتقاماً من الكورد في العراق الذين حسب ما يتصوره الشوفينيون، قد هدموا نظام العروبة الصدّامي، أو بسبب ولائهم لتركيا العثمانية، ان كان هؤلاء الكتاب يعتبرون الكورد نسياً أو طارئين على المنطقة، فذلك لا يغيّر الوقائع على الأرض،

لا نريد لأي مثقف يحترم نفسه وحضارته أن يصبح مثل الشاب الذي تدور قصّته:

"يحكى أنه كان في إحدى القرى شخص يكنى باسم أمه، شاحب الوجه، أفطس الأنف، ضعيف البنية، أصفر اللون، تفوح منه رائحة اللؤم والحقد على كل ما هو إنساني، وتخرج من فمه رائحة كريهة، عكس أمه التي كانت في السابق صاحبة جمال معروف عنها، كان يردد دائماً أمام والدته لماذا يردد أهل القرية إسم الشيخ وابنه، ويتكلمون عن مختار القرية وأسرته دون أن يذكروا اسمي، ويقسم أمامها بأنه سوف يقوم بعمل ليردد كل أهل القرية اسمه، فذهب في إحدى الليالي متسللاً إلى عين الماء الوحيد في القرية، وتبرز فيه....، وفي الصباح حينما ذهب أهل القرية إلى عين الماء للتو ضؤ، ولجلب الماء، لم يستطيعوا ذلك ....، فأخذوا يرددون لا يعمله إلا فلان، وحينما سمع صاحبنا ترديد اسمه رجع راكضاً إلى البيت وهو فرحان ومبتسم، وقال لوالدته لتفتخري بابنك، كل أهل القرية يرددون إسمي، فقالت ماذا يقولون، أجابها يقولون لا يفعلها إلا أبن الخائبة"

وهذا حال السوريين حالياً مع البعثيين والفاشيين وعملاء أجهزتهم منذ عقود. والحاقدين على كل ما هو كوردي.

وأنا أقول لكل من يقوم بهذا الفعل عامداً أو جاهلاً: إننا نرى من واجبنا ضرورة التوكيد على صداقة وطيدة بين العرب والكورد (مسلمين وإزديين) والآشوريين والسريان والتركمان والأرمن وغيرهم، ومع حقوقهم العادلة الكاملة، ومن دون موقفنا هذا، وبشكل تأكيدي لا يمكننا إلا أن نترك لماضٍ بغيض أن يسيطر على العلاقات بين مكونات شعبنا السوري. ويشرّف أي إنسان سوريّ مخلص أن يعمل على توكيد الوحدة الوطنية لمكونات سوريا القوميّة والدينيّة ، وعلى حقوق الآخر المختلف كاملة، وعلى عمق العلاقات بين مختلف الأطياف ورسوخها وتاريخيّتها، بدلاً من البحث في تفاصيل تنبش في أخطاء ماضٍ قد يكون مبالغاً فيه، أو كونها مزاعم مغرضة، أو كونها لا تأتي في أولويات البحث اليوم، أو أنها لا تستحق التوقف في(الوضع الراهن الذي يمتلك بل يفرض أولوياته، كونه مصاب بجنون التطرف، [ومن يقف وراءه]؟!).

إنّ استيلاد التجربة البعثية من جديد تحت مسميات جديدة غير جائز اخلاقياً، وغير ممكن من الناحية السياسية في زمن الديمقراطية، فالشعوب التي قاومت انحلالها لمئات السنين، لن تزول بسبب رغبات دفينة لبقايا الفكر الشوفيني.

أسئلة وأفكار

عبد الواحد علواني
awalwani@hotmail.com

في الاستبداد.. والطغيان/1.

اقترن التاريخ الإنساني منذ أن كان بالاستبداد، واختلفت وسائله وأساليبه ودرجاته ودوافعه، ولأن الاستبداد قديم قدم الإنسان، كانت صرخة الحرية أيضاً قديمة بنفس الدرجة، وبين نزوع الإنسان إلى السلطة تمهيداً للاستبداد، وتحييد السلطة رغبة بالحرية، نشأت أنظمة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، كانت في الأعم الأغلب تحاول شرعنة الاستبداد لا تقنينه، مستخدمة من مسألة التعسف في استعمال الحق محملاً للرغبات التي يتم تأويلها (حقاً) يجب فرضه.. وهذا (الحق) كان يمنح ابعاداً إثنية او دينية أو أخلاقية، ليكون ملزماً باسم المجتمع الذي يتبنى عقيدة معينة أو ينتمي إلى أرومة محددة، أو يحتكم إلى ضوابط خاصة، شرعنة الاستبداد كانت الهاجس الرئيس للسلطة والساعين إليها على الدوام، بينما وقفت الفلسفات الإنسانية موقفاً مناهضاً لها من خلال تقنين هذا الاستبداد وتقليمه إلى أبعد حد، والاكتفاء بما يسد حاجة المجتمع إلى الإدارة والعدالة.

أدت تيارات التنوير إلى قيام الدولة الحديثة، لكن هذه الدولة عادت لتنتج الاستبداد، إذا أنها هيئت محملاً إضافيا عابرا للاثنية والدين، وكأنها انتقلت من استبداد الفرد بالجماعة، إلى استبداد الجماعة بالفرد، وبالتالي أنتجت أنظمة مستبدة كانت على الدوام كالجرح الملوث لا يفرز سوى الصديد، وبات لهذه الانظمة أدواتها التي تتحايل بها على المكتسبات الفكرية حول الحرية والكرامة والحقوق الإنسانية، واستطاعت أن تبني سلطتها باللعب على التناقضات والصراعات المبيتة والتمايزات التي يغب عنها الوعي والرؤى، ولكي يستمر الاستبداد لا بد له من كوادر مناسبة يتم تأهيلها من خلال إفسادها واستعبادها، اي خلق بنى نفسية مريضة تقوم بفرض هذه السلطة على الناس بالعنف أو تحت طائلة ممارسته.

مسألة القيمة التي يتغنى بها المستبدون كانت على الدوام لعبة مفضوحة، يسير في ركابها الجشعون والمغفلون، إذ لا يمكن للاستبداد أن يستند إلى قيمة إنسانية حقيقية، ونظرية المستبد المنير مجرد زعم كاذب.. إذ لا يمكن الحط من شأن الإنسان وادعاء التحضر والتنوير بنفس الوقت...وأي قضية او مبدأ مهما بلغ من السمو.. يبقى منحطاً ، إذا كان يدعو لقبول ظلم، أو ارتكاب مظلمة.. فالاستبداد آفة ووباء يجب القضاء عليه واستئصال شأفته كلياً.. ليكون تحقيقي اي قيمة ممكناً، فالمستبد لا حلول تجدي معه معه.. إذ لا يسعه أن يفهم خطاباً اخلاقياً.. وهو أشد الناس انحطاطاً.. ولا يسعه أن يحتكم إلى قانون راسخ لا استثناءات فيه.. لأن في القانون حد من همجيته.. ولا يسعه أن يمتلك ضميراً.. لأن الضمير لا يتشكل في الأرواح الخبيثة.. فهو لا يملك اي وازع ينهاه عن الظلم والأذى، ومن يخلو من الوازع.. ويتلذذ بالهيمنة والتعذيب.. مسخ لا يمكن علاجه..

جلاوزة الطاغية الذين يقومون بتعذيب المواطنين وترهيبهم.. يتحولون إلى أمساخ.. يحاولون تحطيم نفوس الناس، لكنهم في كل مرة ينحطون نفسياً أكثر.. الجلاد القائم بالتعذيب يتشوه نفسياً أكثر من الضحية... اسألوا الوثائق الاستعمارية حول (جنود التعذيب) ايام احتلالهم للبلدان...

تختلف الآراء حول الأكثر سوءاً، الاستبداد العرقي أم الديني، استبداد الأرومة أم استبداد الثقافة، وكلاهما في السوء سواء.

حاولت الأنظمة الاستبدادية أن تنتسب إلى السماء حيناً، وأن تزعم محاربتها لسطحية الصلة بالسماء حيناً آخر، لكنها على اختلافها كانت استبداداً مقدساً لا يجوز حتى مجرد الاعتراض عليه أو على القائمين به. فادعاء الطغاة للدين كان يوفر لهم قطاعات كبيرة تحلم بالعودة ماض منتقى ومجمل.وادعاؤهم للعلمانية، كان لإزاحة ما يحد من سلطتهم في إطار الأفكار الدينية، مع أن العلمانية أصلاً قد نشأت من أجل مواجهة الطغيان بكل أشكاله.. مقدسه ومدنسه..

صفيـــر

أيهم اليوسف
Eyhem81@hotmail.com

عين على المثقف السوري

ككل السوريين، داخل الوطن وخارجه، نتشابه، إلى حد كبير، في معرفة و وصف معاناتنا اليومية، ولكن هناك دوراً منوطاً بالمثقف، وعليه القيام به، لرفع صدى ألم أهله، إلى أوسع نطاق، من خلال التعبير عن رأيه- وبكل صراحة- عما كان يراه بأم عينيه، ويتحسسه من ظلم وفساد، كانا وما يزالان، ينخران أرواحنا، وأجسادنا، في ظل العقود الأربعة الماضية من عمر النظام الرجيم، إلا أن الأمر أصبح بمثابة الفريضة علينا، على حد سواء، بعد انطلاق الثورة السورية.

هذا الدور الذي بات أكثر إلحاحاً على ضوء ما نشاهده من تكالب بعض مثقفي السلطة دفاعاً عن جرائمها الدموية، وكل المواقف التي تتخذها، والألم من ذلك كله أن هؤلاء يعلنون عن مواقفهم المتواطئة، كشركاء للنظام في سفك دماء أبناء وطنهم، دونما أن يفكروا بمحاكم التاريخ، بعد نجاح الثورة، حيث المحاسبة الوطنية والأخلاقية، وستجلب لهم مواقفهم العار والشنار، وتلطخ أسماءهم ما أن ذكرت، مهما كانت القيمة الإبداعية لما تركه بعضهم.

ولنعد إلى الوراء قليلاً، كي نستذكر كماً من أسماء المثقفين الذين تشبثوا برأيهم إلى أن أصبحوا ضحايا مواقفهم الجريئة أثناء صعودهم الجلجلة، وكما يوجد الآن الكثيرون منهم، وراء القضبان الحديدية، ومنهم مجهولي المصير، نتيجة كلمة حق قالوها، أو صرخة أطلقوها يوماً ما في وجه من كان يريد أن يحول الوطن إلى مجرد زريبة، وكم آخر يعاني الأمرّين بعد أن أبعدوا وقصوا عن وطنهم، ليناديوا بأعلى أصواتهم، عبر وسائل الإعلام وبأقلامهم، فاضحين الجرائم اليومية التي يرتكبها نظام القتل في سوريا. أجل،كيف لا والفضاء الإلكتروني رحب، ويسع صدره لكل من يريد أن يكشف النقاب عن أية فكرة صغيرة، فكيف الحال بالنسبة إلى قضية شعب يتسع أقطاب حدود بلدهم مثل سوريا، من خلال مكوناتها وفسيفسائها البشري.

هل أن ما يزيد عن أربعين سنة من الاضطهاد، غير كاف، لأن نعلن ولو لمرة عن حقيقة واقعنا، وأن نضع ولو جزءاً من ممارسات هذا النظام تحت المجهر، لتسليط الضوء علانية وأمام مرأى كل متابعي وسائل الإعلام، من إراقة دم الطفولة من درعا إلى "عين ديوار"، خاصة، أنه لم تبق مدينة أو قرية، أو حتى مجمع سكني في ضواحي المدن سالمة من آلة الحرب التي استخدمها هذا النظام، بشبيحته، ومرتزقته، وجنده المسيرين بالرغم من أنوفهم، فلا يتوانى أحد من كل هؤلاء عن الضغط على زناد النار، ليلهبوا قلوب الأمهات الثكالى بدموع لن تجف ما بقين أحياء. ويقيناً، لن يعني تلك الأمهات إبداع ألف كتاب من قبل مثقف لم يقف معهن لحظة فجيعتهن بفلذات أكبادهن على أيدي قتلة النظام، وهو ما يدعوني هنا، لأسأل: ترى أي عنوان ستختاره لغلاف كتابك أيها المثقف الحالم، بعد كل ما تراه عيناك.....؟

لنضع القلم على الطاولة، ونمعن في ما وصلنا إليه، لنجد أن كل واحد منا مجبر على توجيه إصبعه نحو "دائرة الثورة"، وتوضيح موقفه بكل شفافية، لأن سوريا الغد لن تقبل من تخلّى عن لونه قبل نجاح ثورتها، ولنكن أكثر تفاؤلاً بموقفنا هذا، لأنه الملاذ الأول والأخير للعبور السليم، هو ألا نترك وراءنا مساحة من الخوف، لن يمحوها الزمن، مهما طال.

د. محمد فتحي راشد الحريري
hariri221@hotmail.com

تـــأبّـط شـــراً

شاعر الصعاليك وصعلوك الشعراء

تأبط شراً هو ثابت بن جابر الفهمي (المتوفي نحو سنة 530 م)، أحد شعراء الجاهلية الصعاليك الذين عاشوا في بادية الحجاز بديار قبيلة (بني فهم) مع الشنفرى والسليك بن السلكة وعروة ابن الورد العبسي.

نسبه ولقبه:

هو أبو زهير لقباً، واسمه الكامل "ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل بن عدي بن كعب بن حزن". وقيل: حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار. بعض المصادر تذكر انه من قبيلة بني فهم العدنانية والتي لا تزال موجودة إلى الآن بأرض الحجاز. وأمه امرأة يقال لها: أميمة، يقال: إنها من بني القين بطن من فهم، ولدت خمسة: تأبط شراً، وريش بلغب، وريش نسر، وكعب جدر، ولا بواكي له.. وقيل: إنها ولدت سادساً اسمه عمرو.

وتأبط شراً لقبٌ لُقّب به، ذكر الرواة أنه كان رأى كبشاً في الصحراء فاحتمله تحت إبطه فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحي ثقل عليه الكبش فلم يقله فرمى به، فإذا هو الغول، فقال له قومه: ما تأبطت يا ثابت؟ قال: الغول، قالوا: لقد تأبطت شراً فسمّي بذلك. وقيل: بل قالت له أمه: كل إخوتك يأتيني بشيء إذا راح غيرك، فقال لها: سآتيك الليلة بشيء، ومضى فصاد أفاعي كثيرة من أكبر ما قدر عليه، فلما راح أتى بهن في جراب متأبطاً له، فألقاه بين يديها، ففتحته فتساعين في بيتها، فوثبت وخرجت، فقال لها نساء الحي: ماذا أتاك به ثابت؟، فقالت: أتاني بأفاع في جراب. قلن: وكيف حملها؟ قالت: تأبطها، قلن: لقد تأبط شراً فلزمه تأبط شراً. وقيل لقب بتأبط شراً لأنه كان كلما خرج للغزو وضع سيفه تحت إبطه، فقالت أمه مرة: تأبط شراً، أو سئلت عنه فقالت: تأبط شراً وخرج، فلقب بهذا اللقب وغلب عليه، فما عاد يذكر إلا به.

كان أحد العدائين المعدودين:

أخبرني الحزنبل عن عمرو بن أبي عمرو الشيباني، قال: نزلت على حي من فهم إخوة بني عدوان من قيس، فسألتهم عن خبر تأبط شراً، فقال لي بعضهم: وما سؤالك عنه، أتريد أن تكون لصاً؟، قلت: لا، ولكن أريد أن أعرف أخبار هؤلاء العدائين، فأتحدث بها، فقالوا: نحدثك بخبره: إن تأبط شراً كان أعدى ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين، وكان إذا جاع لم تقم له قائمة، فكان ينظر إلى الظباء فينتقي على نظره أسمنها، ثم يجري خلفها، فلا يفوته حتى يأخذه فيذبحه بسيفه، ثم يشويه فيأكله.

تأبط شراً وخرافة الغول :

واجه تأبط شراً بخياله ذلك الغول الرمز الأسطوري الذي تناقلته العرب، وحاول بجرأته المعروفه تصوير ذلك المخلوق الغريب بأوصاف كما تواردت في ذهنه، من خلال ماسمعه عنه... وقد سافر الى الغول لا يصحبه في رحلته سوى السيف الذي يتأبطه، فيقول في أبيات تلك القصيدة:

ألا من مُبلغ فتيان فَهْـــم ..... بما لاقيت عند رحى بطان
وأني قد لقيت الغول تهوي ..... بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أرض ..... أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدة شدة تحوي فأهوى ..... لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت ..... صريعاً لليدين وللجران
فقالت: عد، فقلت لها: رويدا ..... مكانك إنني ثبت الجنان
فلا أنفك متكئا عليها ..... لأنظر مصبحا ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح ..... كرأس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وسراة كلب ..... وثوب من عباء أو شنان

ومن روائع شعره :

يا عِيدُ مالَكَ من شَوْقٍ وإيراق ..... ومَرّ طَيْفٍ على الأهوال طرّاق
يَسْري على الأيْنِ والحيّاتِ مُحْتَفِياً ... نفسي فِداؤُكَ مِن سارٍ على ساق
إني إذا خُلّةٌ ضَنّتْ بِنَائِلِها ..... وأمْسكَتْ بضعيفِ الوصل أحذاق
نَجوْتُ منا نَجائي مِن بَجِيلة إذْ ..... ألْقَيْتُ ليلة خَبْتِ الرّهِط أرواقي
ليلة صاحُوا وأغْرَوْا بي سِرَاعَهُمُ ..... بِالعَيْكَتَيْنِ لدَى مَعْدَى ابنِ برّاق
كأنّما حَثْحَثُوا حُصًّا قَوادِمُهُ ..... أو أُمّ خِشْفٍ بِذى شَثٍّ وطَبّاق
لا شيءَ أسْرعُ مِنّي ليس ذا عُذُرٍ ..... وذا جَناحٍ بِجنْبِ الرّيْدِ خَفّاق
حتى نَجَوتُ ولمّا ينْزِعُوا سَلَبي ..... بِوَالِهٍ مِن قَمِيض الشّدّ غَيْدَاق
ولا أقولُ إذا ما خُلّةٌ صَرَمَتْ ..... يا وَيحَ نفسيَ مِن شوقٍ وإشْفاق
لكنّما عَوَلِي إنْ كنْتُ ذا عَوَلٍ ..... على بَصيرٍ بِكَسبِ الحمدِ سَبّاق
سَبّاق غاياتِ مَجدٍ في عَشِيرَتِه ..... مُرَجّعِ الصّوتِ هَدّا بينَأرْفَاق
عارى الظّنَابيبِ، مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ ..... مِدْلاج أدْهَمَ وَاهِي الماءِ غَسّاق
حَمّال ألويةٍ، شَهّاد أنديةٍ ..... قَوّالِمُحْكَمَةٍ، جَوّابِ آفاق
فَذَاكَ هَمّي وغَزْوى أسْتَغِيثُ به ..... إذا استَغَثْتَ بِضَافِي الرّأس نَعّاق
كالحِقْفِ حَدّأهُ النّامُونَ قلتُ له: ..... دُو ثَلّثَيْنِ ودُو بَهْمٍ وأرباق
وقُلّةٍ كَسِنَانِ الرُمْحِ بارزَةٍ ..... ضَحْيَانَةٍ في شُهور الصّيفِ مِحرَاق
بادَرتُ فُتّتَها صَحبي وما كَسِلُوا ..... حتّى نَميْتُ إليها بَعدَإشْرَاق
لا شيءَ في رَيْدِها إلاّ نَعَامَتُهَا ..... منهَا هَزِيمٌ ومنها قائمٌ باق
بِشَرّتَةٍ خَلَقٍ يُوقَى البَنَانُ بها ..... شددتُ فيها سَرِيحاً بعدَ إطْرَاق
بَلْ من لِعَدّالةٍ خَدّالةٍ أشِبٍ ..... حَرّقَ باللّوم جِلدي أيّحَرّاق
يقولُ أهلكْتَ مالاً لو قَنِعْتَ به ..... مِن ثَوبِ صِدْقٍ ومن بَزّ وأعلاق
عاذِلَتي إنّ بعضَ اللّوم مَعْنَفَةٌ ..... وهَلْ متاعٌ وإنْ أبقيْتُهُ بـاق
إني زَعِيمٌ لئن لم تتركُوا عَذلي ..... أنْ يَسْئَلَ الحيُّ عنّي أهلَ آفاق
أن يَسْئَلَ القومُ عني أهلَ مَعْرِفَةٍ ..... فلا يُخبّرُهُمْ عن ثابتٍ لاق
سَدِّدْ خِلاَلَكَ من مالٍ تُجَمّعُهُ ..... حتّى تُلاقِي الذي كلُّ امرئ لاق
لَتَقْرَعَنّ عليّ السِّنّ من نَدَمٍ ..... إذا تذكرتَ يوماً بعضَ أخلاقي

عاشقة تأبط شراً

وصف ابو زهير - شاعرنا - محبوبته أو عاشقته إذا أردنا الدقة، بأنها جميلة كالوردة في خدرها. لولا ان بها شوك، فيروي قصته معها، يوم خرج مع صاحبه الشنفري الذي كان مثله عداء لا يشق له غبار، فتسللا معاً في جوف الليل، حتى ظهرت لهما نيران لأناس يسمرون قرب قافلة لهم، فقال الشنفري: علينا ان نسرق ما في هذه القافلة، فيسأل تأبط عن السبيل الى ذلك، ورجال القافلة كثيرون؟! فيرسم له الشنفري الخطة، وهي كالتالي: "تقترب انت منهم، فيطمعون فيك، فإذا طاردوك، فطاولهم، فإذا عَدوا خلفك، استأ سر لهم، فإن أخذوك إلى حيث القافلة ثم أوثقوك، بدوْتُ لهم أنا من بعيد، أعْدوا أمامهم، حتى يجدّوا في طلبي، فأباعد بينهم وبين القافلة، فتحل انت وثاقك، وتسوق القافلة الى مخبأنا". وفعل تأبط ما تم الاتفاق عليه، فإذا بدا لهم الشنفري، سألوا تأبط: أهذا صاحبك؟! فأجابهم: احذروه، فانه أسرع من يعدو في العرب، وما احسبكم تلحقون به !! فأجابه أحدهم: لن يعجزنا ان نأتي به لنضمه اليك!! وبدؤوا يطاردون الشنفري وهم على ظهور جيادهم، بينما هو يعدو عدواً، قد أبعد بهم مسافات طويلة عن قافلتهم، وفي هذه الاثناء فك تأبط شراً وثاقه، وساق القافلة الى حيث مخبئهما، وما إن أدخل الأبعر الى الكهف، حتى سمع صوتا نسائياً، فاستطلع الأمر، وإذا به أمام شابة رائعة الجمال، لينة الاعطاف، يكاد بياض وجهها ينير ظلمة الكهف، ترجوه أن يتركها إلى حال سبيلها بعد أن ظفر بغنيمته، فيقول لها: أو من يظفر بمثلك يفعل ما تطلبين؟! واللات ما أفرط فيك أبداً!، فتضحك بمرح ودلال قائلة: ما أحسبك إلا أضعف الخلق!، فيجيبها محتداً: ليس لمثلي يقال هذا الكلام، فتمد نحوه يدها، وترفعه من صدره إلى أعلى ثم تلقي به إلى الأرض!! فحاول القيام وهو يتوعدها: واللات ما أبقي عليك حية، وإن كنت أجمل الجميلات؟!، فترفعه من صدره ثانية ثم تلقي به إلى الارض، ووضعت رجلها فوق جسمه، وتوجهت اليه بالحديث وهي ضاحكة، ومزهوة بنصرها عليه: والآن ما تقول أيها الخبيث وأنت تحت قدمي لا تملك حراكاً ؟!، فيجيبها: ويحك من اين لك هذه القوة ؟!، فتنشرح أساريرها لسؤاله: حسن، ما دمت قد أقررت بأن هناك من هو أقوى منك، فإني أعفو عنك!!، ويسألها تأبط: كيف تركتني أسوق قافلة قومك، ولم تمنعيني من ذلك ؟!، تجيبه: سمعت عن شجاعتك، وأعجبت بك، فتركتك تفعل ما تفعل لأظفر بك، فيجيبها بخذلان وأسى: ظننت انني أنا الذي ظفر بك، هيا اقتليني!! فلا أحتمل ذلاً بعد هذا الذل، امرأة تصرع تأبط شراً؟! اقتليني ويحك، ماذا تنتظرين؟، فتقول له: هناك ما هو خير من قتلك، وهو أن تتزوجني، فوالله قد أحببتك من كثرة ما سمعت عنك، تزوجني فلا يكون أحد في أرض العرب، في شدة قوة أولادنا!!. فتزوجها بعد ان شغف بها حباً، ورغم قبحه، صار الناس يضربون الأمثال بجمال (براق) ولده الأول منها ...

لكل اجل كتاب :

مات تأبط شراً مقتولاً في بلاد هذيل، وألقيت جثته في غار يقال له (رخمان)، وكان ذلك على وجه التقريب لا التحديد سنة 530 م، وهذا بالطبع قبل الاسلام.

قصص عالمية

الكـــلب

لـــ انطون تشيخوف

أنطون بافلوفيتش تشيخوف (29 يناير 1860 - 15 يوليو 1904) من كبار الأدباء الروس، ومن أفضل كتاب القصة القصيرة على مستوى العالم. كتب عدة مئات من القصص القصيرة، وتعتبر الكثير منها ابداعات فنية كلاسيكية، كما أن مسرحياته كان لها أعظم الأثر على دراما القرن العشرين.

بمعطفه الجديد؛ وبشيء ما يتأبطه يلج العريف "آخميلوف" باحة السوق يتبعه شرطي ذو شعر أحمر، حاملاً ما صادراه من فاكهة .. الصمت يشيع في الأرجاء، وليست ثمة حركة جلّية .. أبواب المحلات ونوافذها موارية علىَ سعتها مثل أفواه جائعة تحدق بأسى" لدنيا الله.

علىَ نحو مباغت تُمزّق أستار الصمت صرخةُ: هكذا تريد أن تعضّني أيها الكلب الملعون.

هذا زمان ما عاد للكلاب حرّية عض الآخرين .. آه ..! آه أوقفوه!

يندلع نباحٌ متواصل .. تتوجه أنظار "آخميلوف" ناحية الصوت .. هناك كلبٌ برجل عرجاء يفرُّ هارباً من ناحية مخزن أخشاب " بنجوجن" ملاحَقاً من قبل رجل ذي قميص أبيض يحاول الامساك به، فيتعثر ساقطاً .. غير أنه يفلح في القبض عليه من قائمتيه الخلفيتين .. يعوي الكلب ومعه تستمر صيحات الرجل.

وجوه بعيونٍ ناعسة تطلُّ من نوافذ المحلات؛ تطالع حشداً بشرياً التم سريعاً كأنه انبثق من ثنايا الأرض.

" -اتعتقد أنّ من الضروري توجيه اللوم والتوبيخ لتجمع غير مسموح به كهذا ؟ .."يحاور أخمينوف شرطيَّةُ.

يستدير يساراً ويخطو باتجاه الحشد جوار الباب الرئيس لمخزن الأخشاب، يشاهد الرجل ذا القميص الأبيض يرفع يداً عارضاً على العيون المبحلقة أصبعاً مُدمّىَ فيما وجهه يشي بتعابير رجل شبه مخمور: انتظر ..! سأجعلك تدفع الكثير مقابل هذا، أيها الشيطان.

وسرعان ما يتعرف آخميلوف على الرجل: إنه "أربوكين"؛ مثلما يشاهد الكلب خالق الجلبة يرتجف وسط الحشد وقائمتاه الأماميتان ممدودتان.. كلبٌ أبيض تبقّع ظهره بقعة صفراء، عيناه تمتلئان بتعابير الخشية والقلق.

" -ما الخطب ؟ .. " ! يروح آخميلوف يتساءل، صانعاً طريقاً له وسط الحشد . " لماذا تقف هنا ؟ وما الذي جرىَ لإصبعك ؟ ومن كان يصرخ ؟"

-أنا .. لم أمَسَ أحداً .. ينطق "أربوكين" ثم يواصل"كنت أتجول في غابة ديمتري ديمتر يفتش، هناك عندما هاجمني هذا الكلب المتوحش وعضّ أصبعي .. ليس لديَّ يا سيدي غير هاتين اليدين أعمل بهما، وعضّة هذا الكلب ستوقفني عن العمل لفترةٍ لا تقل عن سبعة أيام، لهذا على صاحبه أن يدفع لي تعويضاً؛ لا يوجد في القانون ما ينبغي تحمله من تبعات مخاطر الحيوانات، لأنه لو ترك لكل حيوان حرية العضّ والفتك بالآخرين فلن يبق أحد علىَ قيدِ الحياة في هذا العالم.

بصرامةٍ ظاهرة يرتفع حاجبا العريف آخميلوف ويهبطان:

-مَن هو صاحب هذا الكلب ؟.. لن أسمح لمثل هكذا خروقات أن تحدث وتستمر. إنَّ علىَ الجميع أن لا يتركوا كلابهم طليقة كما تشاء، لقد ولّىَ الزمن الذي يترك فيه من لا يطيع القوانين.

سأعاقب مالك هذا الكلب، وسأعلمه من أنا. يستدير إلى الشرطي المرافق:

أمتأكد من ذلك ؟ يسأل العريف آخميلوف.

-نعم، كلّ التأكيد.

-وأنا متأكد أيضاً .. كلابٌ الجنرال غالية الثمن، أما هذا الكلب فليس له شعر مقبول ولا شكل يُعتَد به، لماذا يقتني الناس كلاباً قميئة .. لو كان في بطرسبرج أو موسكو مثل هذه الكلاب هل تخمن ما يحدث ؟ لن يجهدوا أنفسهم في البحث في فقرات القانون للتخلص منها، بل يصنعون لها نهاية سريعة ..

ياآريوكين. لا شكّ أنك تعاني من ألم الجرح لذلك سوف لا أترك الأمرَ يجري عادياً، سألقن مالكي هذه الكلاب درساً، ولكن يبتسم آخميلوف مفكراً ! أعتقد أنني شاهدت هذا الكلب في باحة الجنرال.

" -طبعاً ؛ إنه كلب الجنرال " يأتي صوت من عمق الحشد.

-يالديرين؛ ساعدني .. ألبسني معطفي وخذ الكلب إلى الجنرال، تأكد إن كان له أم لا. قل وجدته في الطريق فأتيت به؛ قدم لهم رجاء ارجوهم أن لا يتركوا الكلب في الشارع، لأنه كلب ثمين، وقد يرتكب أحدهم حماقة، فيطفئ سيجارة في خطمه فيتسبب في إيذائه، الكلب مخلوق رقيق، وأنت أيها الغبي انزل يدك فلا ضرورة لعرض أصبعك السخيف، إنها حماقتك.

-ها هو طباخ الجنرال، دعونا نستفهم منه .. مرحباً بروخور تعال هنا للحظة، أنظر هل هذا كلبكم ؟!

-هذا ..! لم نقتن مثل هذه الكلاب في حياتنا أبداً.

-هذا كلب لا يستحق السؤال عنه .. يتمتم آخميلوف .. متشردّ وينبغي قتله.

-كلا .. ليس لنا مطلقاً، بل هو عائد لأخ الجنرال الذي وصل إلى المدينة توّاً.

سيدي لا يفضل هذه الأنواع، إنما أخوه من يرغبها.

-هكذا إذاً أخوه فلاديمير إيفا نوفيتش وصل إلى هنا "يتساءل آخميلوف بمحّياً مشرق وابتسامة تغمر وجهه".. حسناً، حسناً، لم أكن أعرف ذلك، إذاً هو في زيارة لمدينتنا!

-نعم ، يا سيدي في زيارة.

يا يلديرين، تحرَّ عمّن يكون صاحب هذا الكلب..

هذا الكلب يجب أن يقتل .. إفعل ذلك سريعاً، فقد يكون مسعوراً ..علىَ أي حال لمن هذا الكلب ؟

-يبدو أنّه كلبٌ الجنرال ييجالوف، ينطق أحد من الحشد.

- للجنرال ييجالوف ؟ ها ..! يالديرين ، إخلع معطفي .. ! ما هذا الحر الشديد ! من المحتمل أن تمطر هذا اليوم .. يوجد ثمة شيء لا أفهمه. كيف عضّك هذا الكلب ؟ "يتوجه العريف آخميلوف إلى آريوزين متسائلاً، وكيف طال أصبعك، إنه كلب صغير بينما أنت رجل كبير ؟..

ربما فعلت ذلك بنفسك وادعيت جرحك هذا من فعل هذا الكلب المسكين سعياً للحصول علىَ مال .. أعرفكم أيها الشياطين!!

" -أطفأ السيجارة في وجه الكلب لكن الكلب ليس غبياً فعضّه، ياسيدي. يتفوه الشرطي يلديرين.

-تكَذّب .. ! ما شاهد مثل هذا، يا سيدي ما شاهد مطلقاً، ولكن دع الحاكم يقرر، القانون يؤكد بسواسية الجميع في هذا العهد؛ ولي أخ يعمل في قسم الشرطة فإن لم...

-توقف!

" -كلاّ ! هذا ليس كلب الجنرال" يقول الشرطي يلديرين مظهراً اهتماماً، لا يملك الجنرال كلباً كهذا، هذا كلب لا يمت إلى كلابه بشيء.

-حسناً، حسناً، وهذا هو كلبه، أنا مسرور جداً خذه ! يا لهُ من كلب صغير وبارع، سريعاً أمسك بأصبع هذا الرجل ها .. ها .. ها، لماذا ترتجف أيها الكلب الصغير .. لم تفعل شيئاً يستحق الخوف؛ وهذا الرجل وغد وشرير.

ينادي "بروخور" على الكلب ويذهب به، بينما يوجه أخميلوف تهديداته إلى آريوكين يحكم شدّ معطفه علىَ جسده ثم يتخذ طريقه إلى داخل السوق يتبعه الشرطي يلدرين حاملاً الفاكهة المصادرة..

عصام فتاح
issamfattah@hotmail.com

يوميات أزدشير أفندي

لعقود خلت، وعقود قادمة، الجلاد هو الجلاد، تغيرات شكلية وأخرى صوتية، ولا نزال نحن مثلما نحن رواد مقاهي وصراخ عالٍ على طاولة مستديرة ركابها أربع ومتفرجوها كثر، يتنافسون كيف يستنزفون أوقاتهم، ليحرموا أنفسهم من لذة التفكير، ويختبئوا تحت ظلال مكان يريد المغتصب أن يستأجرها منا، أو أن يصادرها. اجتمع أهل الحي، ومحصوا وفحصوا في عقود وهمية مذيلة بتواريخ تستحق بعد آلاف السنين، وفجأة تتناثر الاوراق متبعثرة من يدي مختار الحي على الارض، فيطلب من طفل بجواره أن ينحني ويحضرها له، فما كان من الطفل إلا أن أخذ يدعسها تحت قدميه واحدة تلو الاخرى، بقفزات بهلوانية ورأسه مرفوع للأعلى، وكأنها لعبته المفضلة. وفجأة يلتف حوله حراس المختار، ويمسك أحدهم بالطفل رافعاً إياه من قميصه للأعلى متلفظاً بكلمات بذيئة، واندفع رواد المقهى خروجاً إلى الشارع على هدير صوت امرأة تنادي: اترك الطفل... اتركه ... حرام عليك إنه طفلي، وقد ولد أعمى، وأخذت تجادله وتصرخ عليه.. فأنزل الطفل. وما هي إلا لحظات من عمر الاندهاش حتى تبللت كل الاوراق التي تحت قدميه. فما كان منها إلا أن تضربه على مؤخرته وتسحبه وراءها. ليعود أهل الحي لقهوتهم من جديد.

أحسن النساء

سئل أعرابي عن أحسن النساء، فقال:

أطولهـــن إذا قـــامت
وأعظمهـــن إذا قعـــدت
وأصدقهـــن إذا قـــالت
التي إذا غضبت.. حلمت
وإذا ضحكـت.. تبسمـت
وإذا صنعت شيئاً جودته
التي تلـــزم بيتـــها
ولا تعصـي زوجـــها
العزيـزة فـي قومـــها
الذليلـــة في نفسـها
الـودود الـــولـــود
وكـــل أمرها محمـــود

نافذة على تاريخ الأدب العالمي (الحلقة الرابعة)

الأدب الديني الاسلامي ..... خورشيد شوزي

الأدب كلام إنشائي بليغ يحمل الكثير من الأخيلة والتصويرات والإيحاءات، فهو وسيلة لتصوير أحاسيس الإنسان تجاه الطبيعة التي ولد وعاش فيها، كما أنه وسيلة لتسجيل مخاوفه ومباهجه في هذا الوسط، وأداة تعبير عن موقفه من العلاقات الاجتماعية.

وبما أن الدين وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات، وهو تصور شامل للكون والحياة والإنسان ينعكس أثره على الفرد في سلوكه وثقافاته.

ولما كان الأدب مسألة شعورية وجدانية يلتقي فيها أصالة الأديب بمفهومه المرتبط جوانبه بغاية اجتماعية نابعة من تحديد مفهوم العقيدة وارتباطه بالسلوك الإنساني، فإن العلاقة بين الأدب والدين وثيقة جداً، ذلك أن الرسالة في كليهما لتغيير وتهذيب السلوك الإنساني، وهكذا فإن الدين والأدب فعاليتان إنسانيتان من حيث الممارسة والأداء لا سبيل إلى الاستغناء عنهما.

ظهر الأدب الديني عند المسلمين منذ بداية الرسالة المحمدية أي في صدر الإسلام، وكان أول من مدحوا الرسول الكريم هم الشعراء الذين انتدبهم الرسول للدفاع عن الدعوة الإسلامية، وأبرز شعراء هذه الفترة هم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه، فمنهم من حارب المشركين بالسيف والقلم معاً، ومنهم من استشهد في المعارك.

إن أشعارهم لم تتوقف عند الدفاع عن الرسول ورسالته فقط، وإنما نظموا قصائد يمدحون فيها النبي، ويشيدون بفضل الإسلام، وأشهر قصيدة نظمت في مدح الرسول في ذلك الوقت هي "بانت سعاد" لكعب بن زهير، وقلدها الشعراء على مر العصور، ومن هنا نستطيع القول أن الشعر الديني بدأ مع المدائح النبوية.

وبما أن الزهد، هو التضحية والإيثار، ومجاهدة النفس، ومغالبة الهوى، دون استهواء زخارف الحياة الزائلة، فإن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يجسد نموذج الحاكم المسلم الزاهد. إذ يقول: « وإنما هي نفسي أروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر، وتثبت على جوانب المزلق، ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخير الأطعمة، ولعل بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص، ولا عهد له بالشبع، أو أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى وأكباد حرى، أو أكون كما قال القائل: وحسبك داء أن تبيت ببطنة وحولك أكباد تحن إلى القد أأقنع من نفسي بأن يقال: هذا أمير المؤمنين، ولا أشاركهم في مكاره الدهر ، أو أكون لهم أسوة في جشوبة العيش ».

فالزهد إذن هو تفريغ القلب من حب الدنيا وشهواتها، وامتلاؤه بحب الله ومعرفته، وعلى قدر تخلص القلب من تعلقاته بزخارف الدنيا ومشاغلها يزداد حباً وتوجهاً ومراقبة ومعرفة لله تعالى، ولهذا اعتبر العارفون الزهد وسيلة للوصول إلى الله تعالى، وشرطاً لنيل حبه ورضاه، وليس غاية مقصودة لذاتها.

وقد روى سهل بن سعد الساعدي، قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس، قال له: "ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك".

ثم إن كل مسلم حين يتصفح القرآن الكريم، يجد كثيراً من الآيات تصغر من شأن الدنيا، وتبين سرعة زوالها وانقضاء نعيمها، وأنها دار الغرور، وفتنة الغافلين، ومقصود الحق من ذلك أن يزهد الناس فيها بإخراج حبها من قلوبهم حتى لا تشغلهم عما خلقوا له من معرفة الله تعالى وإقامة دينه، قال الله تعالى: { يا أيُّها الناسُ إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ فلا تغُرَّنَّكُم الحياةُ الدنيا ولا يَغُرَّنَّكُم بالله الغَرورُ }

وقال الإمام الشافعي: (عليك بالزهد، فإن الزهد على الزاهد أحسن من الحلي على الناهد)، ويمكن تلخيص أهداف الزهد في الإسلام بما يلي:

- الإيثار، كأن تؤثر غيرك على نفسك لوجه الله، قال تعالى: { ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة }
- المواساة وروح التكافل الاجتماعي، وإزالة ظاهرة التفاوت الفاحش في المستوى المعيشي أو الاجتماعي.
- التحرر والانعتاق من بعض القيود، مثل: شح النفس، والنهم، وحب الادخار، والاستئثار، والجاه، والمقام، والشهرة.
- تذوق الملذات المعنوية، كلذة الدعاء، ولذة الاتصال بالله، ولذة التضحية، ولذة طلب العلم، ولذة التفكير، ولذة العطاء، فالزاهد يرى حقائق الكون بمنظار يختلف عن ذلك الفرد المنغمس في حسه المادي، والفرق بين الاثنين لا يقتصر على إطار الرؤية، بل يتسع ليشمل التفكير، والاستنتاج، والتقييم، والربط، يقول تعالى: { إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب }

إن الأدبيات في الحضارة الإسلامية من شعر ونثر وقصص وخطابة ذا مسحة زهدية أو صوفية كانت من أجل توجيه الإنسان المسلم إلى مآله الآخروي بكم قليل من الذنوب في الحياة الدنيوية، لذلك فإن شعر الزهد نما وتطور في ظل ظروف التباعد عن القيم الجديدة التي أتى بها الإسلام، فقد تركز على مدخل الوعظ والحكم الذي احتل البناء العقلي في نسقه المركز، مما أدى إلى اتجاه الشعر للاستفادة من العنصر الديني، ولأنه كتب في ظلال نفسية جديدة، فقد استمد معانيه من سيرة الرسول والقرآن الكريم في عهد الصحابة والخلفاء الراشدين، وبعد تطور المجتمع الإسلامي واتساع رقعة الفروق الطبقية بين أفراد المجتمع، أدى ذلك إلى انعزال بعض الناس ولجوئهم إلى الزهد.

كانت معظم التأملات الزهدية تتصل صراحة بالثورة والقتال، فرفض الدنيا واحتقارها يفضي مباشرة إلى رفض المقبلين عليها من مترفين ظلمة وجائرين، وبالتالي قتالهم والقضاء عليهم، كما فعل الخوارج حيث كانت أشعارهم تهون من شأن الدنيا، وتبرز محدودية خط الزمن، وتظهر الأخطاء الدنيوية على شكل صور وأمثلة لعظمة زائلة.

اتخذ الزهد منذ القرن الثاني الهجري خطاباً شعرياً دينياً جديداً، فقد بني على الإحساس القوي بحركة الزمن وحتمية الفناء، وهو المنطوق الرئيسي فيه، ومن ثم تتفرع عنه سائر المعاني، فالموت حقيقة كبرى يوزن من خلالها وجود الإنسان وتحدد بناء عليه سلوكه، ومن الأمثلة على ذلك "حديث القبور" لأبي العتاهية، وفيه يصور قسوة الصورة بعد الممات، حيث ينتقل المتلقي إلى بعد زمني آخر، فهو يضعنا أمام موعظة صامتة لا تتم بالكلمات بل بالصور والرموز.

لقد كان أبو العتاهية أول من طرق باب الوعظ والتزهيد في الدنيا لمعارضته معاصريه ممن انغمسوا في ملذات الحياة والمجون والزندقة، وهذا النوع من الشعر الوعظي أدى إلى ظهور شعر ينتقد الأوضاع الاجتماعية ويدعو إلى الإصلاح، هذه الأوضاع المتردية ساعد على ظهورها فساد الحكم في ذلك الوقت.

من الشعراء أيضاً من نظم قصائد في الزهد تكفيراً لما صدر منه من مجون في أيام الشباب، ويسمى هذا النوع من الشعر الزهدي بـ "المكفر"، وقد عرفه ابن سناء الملك بقوله:

"والرسم في المكفر خاصة أن لا يعمل إلا على وزن موشح معروف وقوافي أقفاله، ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على أنه مكفره ومستقبل ربه عن شاعره ومستغفره".

وجاء في "العاطل" عن تعريف المكفر:

" إن الأديب منهم إذا نظم موشحاً في آخره خرجة زجلية تتضمن الهزل والأحماض، نظم بعدها موشحاً معرباً في وزنه وقافيته، تتضمن الاستغفار والوعظ والحكمة، ليكفر الله تعالى به عنه ذنب ذلك الأحماض في تلك الخرجة "،

وقد يستخدم المكفر لتكفير الذنوب أيضاً، ومن أشهر الوشاحين المكفرة "ابن الصباغ الجذامي" الذي أكثر من اقتباس مطالع موشحات غيره وخرجاتها التي بنى عليها مكفراته، وقد نظم في المجون واللهو عند شبابه، ولما بلغ سن الشيخوخة بدأ يتقرب إلى الله، فنظم في الزهد وأكثر منه في الموشحات ليكفر به عما أسلف نظمه.

إن الصورة التكوينية المرتبطة بالمعرفة الأساسية والإحساس غابت عن مكونات الشعر الزهدي، ولكنها انتقلت في صورة أخرى أكثر عمقاً وأشد ارتباطاً بالإلهي في صورته المطلقة، مما أدى إلى ظهور الأدب الصوفي، الذي كان متأثراً بالثقافات الإغريقية والهندية والمسيحية وغيرها، بعد اتساع رقعة البلاد الإسلامية وانتقال الشعر الديني إلى خارج الحدود المشرقية.

كان مسار مواضيع الشعر الصوفي هو القلب لا العقل، وهذا فرق أساسي بين المنحيين الزهدي والصوفي، لأن الزهد مسار انطلق من النص القرآني نفسه، وكان المزهدون يحذرون الدنيا بسبب عواقبها في الآخرة، بينما اتجه الصوفيون إلى تأويل أحاسيسهم وباطنيتهم للعلاقة بالذات الإلهية نفسها، والتصوف نزعة روحية وقبس نوراني توهج في أعماق الإنسان منذ القدم، وأيقن أن ذلك القبس ومضة من ومضات الحقيقة المطلقة التي تقوده للاهتداء إليها والاتصال بها منذ فجر تفكيره بنفسه وفي ما حوله من العوالم، ليتعرف أسبابها وأسرارها ومبدأها ومنتهاها؛ لكن هذا الحب المتأصل والمتجذر في أعماق الإنسان للإطلاع على الغيب واستكشاف المجهول يختلف من إنسان لآخر في طرق بحثه عن الحقيقة وتجليها له، وبما أن التصوف ميدان لا متناهي، حيث أن المتصوفين أنفسهم متحيرون فيما بينهم بخصوص بعض الحالات التي تأخذ المجذوبين بها، ويقول الهمداني "انتهاء العقل إلى التحير،وانتهاء التحير إلى السكر" لأن الحقيقة تتجلى على قدر مقامات العارفين بحيث يمكن أن تتجلى حقيقة واحدة لمجموعة من المتصوفين، ولكن يختلف تأثيرها حسب مستوى تطورهم في هذا المجال، وقوة استجاباتهم للتجليات، وتبعاً لذلك يعبر كل واحد منهم مما يشاهد من ومضات الحقيقة على قدر نضجه النفسي واستعداده الروحي.

التي وضحت أدب التصوف كتاب "الرعاية لحقوق الله" للحارث بن أسد المحاسبي، و"قوت القلوب" لأبى طالب المكي، و"الرسالة القشيرية" لأبي القاسم القشيري و "إحياء علوم الدين" لأبى حامد الغزالي، وهي مصنفات في التصوف تطرح الخطوات التي يقطعها السالك بواسطة المجاهدات للوصول إلى النجاة من عقاب الله كما حددها المحاسبي، وإلى تقويم النفس وتهذيبها عن طريق الإرادة والرياضة لبلوغ مرتبة الأنبياء والصديقين والصلحاء، ثم النزوع إلى الكشف عن عالم الغيب، وهي مرحلة فراغ القلب عما سوى الله كما تبينها الرسالة القشيرية وإحياء علوم الدين. يظهر أن الفرق ما بين الزهد والتصوف هو الفرق بين الاعتدال والمبالغة، فالزهد دعوة إلى ترك الكماليات والأخذ بما هو ضروري لا غير، أما التصوف فإنه مبالغة في الصوم الدائم والجوع والحرمان بحيث أن صاحبه لا يحس بهذا الحرمان بل يتلذذ به. إضافة إلى ذلك فإن تركيز العنصر الديني في النص الصوفي على الذات الإلهية جعله يجردها من الهوية التي انبثقت عن المنظومة الإسلامية، فالله معبود الإنسان ككل، والفرق بين تصوره من قبل المسلمين وغيرهم يكون في الممارسة والتحديات التي ضبطتها كل عقيدة للذات الإلهية، لأنه مهما كانت اللغة التي كتب بها ومهما كانت الديانة التي تكون في إطارها نظامها العقائدي، فإن الصورة المجردة لمفهوم الإلوهية في النهاية واحد.

عندما غضب الرب على آدم أنزله إلى السماء الدنيا، وجرد عقله من كل المعرفة التي منها عليه إلا شيئاً واحداً وهو غريزة اكتشاف الأشياء من جديد، لذا فإن الإنسان وحده دون سواه يستطيع أن يستكنه الوجود الحقيقي خلف النور أو الضياء، ولكن ليس كل إنسان، فأنى لإنسان لم يتجاوز عقدة وجوده ولم تطأ قدماه ساحة الحياة أن يستكنه ذلك الوجود الحقيقي، بل إن هذه الحاسة الإلهية تتأتى عن طريق رياضة الروح والجسد لتراتيل صوفية عميقة الأثر وطويلة المدى، الغرض منها تنظيف الجسد والروح من شوائب الحياة الزائفة بغية الوصول إلى (النيرفانا) ثم بعد ذلك تتجلى الحقيقة المطلقة أمام ناظره انقشعت عنها الغشاوة وانكشفت إلى صاحبها الحجب، وبات يرى ما لا يراه الآخرون.

إن وجه التلاقي في الصوفية الإسلامية مع الديانة البوذية هو في حالة **الفناء** عند الصوفية التي توازي **النرفانا** وفكرة **الحلول**★ التي توازي **التناسخ**، أما الفرق بين الرهبنة والتصوف فهو أن التصوف لا يلجأ إلى المجاهدة البدنية كثيراً بل أن المجاهدة نفسية من صبر وصلاة وصوم، وليست كما هي عند الرهبنة المسيحية من تعذيب للبدن وانقطاع عن العالم، حيث أن جوهر الرهبنة هو التحرر المطلق من كل شيء ورفض الماديات، لكن بعض المتصوفين المسلمين تأثروا بمفهوم الحلولية عند المسيحيين الذين يعتقدون أن المسيح هو عقل تجلى في شخص عيسى الإنسان، وممن أخذوا بمذهب الحلولية الذي يخالف مبادئ الإسلام كان "الحسن بن منصور الحلاج" الذي استبيح دمه، لأن كل من عمل بهذا المذهب اتهم بالزندقة وبالتالي استوجب قتله.

إن مفهوم الحلول (اتحاد الصورة بالمادة) يعود إلى أصول إغريقية، حيث أن كتابات أرسطو وأفلاطون لا تخلو من التصوف، وقد تأثر بعض المتصوفين بمذهب أفلاطون في النفس، كما تأثروا بأرسطو في مفهومه لطبيعة الخالق وعلاقته بالمخلوقات.

في الختام نستطيع أن نقول أن الأدب الديني الصوفي تميز بطابعه الأدبي الجمالي والوجداني في أسمى صوره من خلال شعراء الحب الإلهي والإشراق ووحدة الوجود.

★**اللوغوس** (الحلول) مفردة تعني اللفظ أو الصوت اللفظي، غير أن ارتباط هذا الصوت بكينونة متعالية جعلها صفة تخص قوى التحكم بالكون في الموروث الإغريقي وتخص الذات الإلهية في الفكر المسيحي، وهذا الفكر نقل الفكرة إلى مرحلة ثانية هي مرحلة الخلق المتجسد، ومن هنا كانت الافتتاحية الإنجيلية (في البدء كان اللوغوس ثم تحول اللوغوس إلى كينونة متحققة) وقد أخذ الفكر المسيحي مفهوم اللوغوس الإغريقي بمعانيه الفعالة كالعقل الخلاق والمعرفة الإلهية (أفلاطون) ليصبح اللوغوس معادلاً للعقل الإلهي ومبدأ الخلق الأول في الكون، ولئن كان اللوغوس لدى الإغريق قوة غير مرئية تدير نظام الكون، فإن رجال الكنيسة نقلوا المفهوم إلى مرحلة (الحلول) والتحقيق الدنيوي، أي أصبح كينونة متجسدة لحماً ودماً في ذات المسيح عليه السلام.

★ **النيرفانا** هو التحرر التام عبر كَسر دورة الحياة، والانبعاث، والتخلص من نيران العوامل التي تسبب الآلام والمعاناة (الشهوة و الحقد و الجهل) التي تحملها خلال حياته، وبعد أن يصلها الكائن الحي يصبح متيقظا"ويستمر في العيش، ومع ذلك لا يحدث التبدد الكلي للكارما عند بلوغ النيرفانا، ويمكن وصف هذه الحالة بأنها بداية النهاية في طريق الخلاص، ولكن مع الوقت يقوم بتبديد كل الكارما الخاصة به حتى يبلغ عند مماته النيرفانا الكاملة (التبدد الكُلي للكارما)، وعندما يموت هؤلاء الأشخاص فإنهم لا يبعثون لأن الكارما استنفذت من عندهم، ولا يمكن لأيٍ كان أن يستوعب حالة الطوبى الأزلية التي يبلغونها، وبما أن الكارما هي عواقب الأفعال التي يقوم بها الأشخاص، فلا خلاص للكائن ما دامت الكارما موجودة، لكن نظريا"على الأقل يمكن لأي كان أن يبلغ حالة النيرفانا، إلا أن تحقيقها يبقى مقصوراًعلى أفراد طائفة الرهبان.

قصـــة قصـــيرة

دُفنت في أُمي..

بقلم: رنكين آميدي

تمطر السماء بشيء من التململ والاستحياء على تلك الهضبة الواسعة، كمن يبول خلسة فيفعلها و ينصرف عنها ويعود ليفعلها ثانية وهكذا دواليك . لا أكاد أسمع شيئاً هنا في هذه العتمة اللزجة، سوى صوت اطارات عربة تتنقل على طريق وعر وغير معبد. فتصعد تارة وتنزل تارة اخرى وبقوة لأصطدم بنفسي وأنكمش. وتستمر بعدها في المسير لمسافات طويلة وبسرعة غريبة تجعلني ألهث كسمكة اتخمت بالماء !.

يبدو ان ذلك الكائن الصبور الذي يتكبد عناء حملي منذ ساعات طويلة هي أمي. لأنها تتلقف رأسي بشيء من الحذر كلما اجتزنا حاجزاً ترابياً أو كلما ارتفع بنا المكان موشكاً على لفظنا كلقمة زائدة، وتتمتم بوجل، عبارتها المألوفة ya .. ya xoda .. xoda .. بالكاد يأتيني صوتها وبالكاد أشعر بأثر أصابعها على عظمة رأسي . كيف تبدو ياترى .؟ كيف يبدو وجهها .؟ لا أعرف . فانا لم ألتقي بها بعد ، ولكني أشعر بها كما أشعر بنفسي . فمن انقباض أصابعها أشعر بتوترها وبشيء من الهلع يدور في جسدها المثقل .. بماذا تفكر ياترى .؟ ماذا تنتظر .؟ ومالذي ستفعله بي عندما يقف هذاالمكان ويهدأ صرير العجلات .؟ ومن هو هذا الكائن الذي صارت تذكره بين الحين والآخر بنغمة موسيقية غريبة ya xoda ..! هل هو المدعو أبي .؟ ذلك الكائن الغريب ذو الصوت المبحوح الذي كنت أشعر به أحياناً ملتصقاً بأمي واحياناً وفي لحظات حذرة كانا يتشابكان فأشعر في تلك العتمة الثقيلة بإرتعاشاتهما اللذيذة وبرطوبة تتسرب الى مداري الضيق فأسترخي و أطفو للحظات على بشرة جسدي وكأني حلقت بعيداً عن نفسي وأستسلم لصمت المكان وسكونهما . ولكن وككل الامور الغريبة التي تحدث خارج ملاذي الرطب ، حدث ان أخرجوه من البيت ذات يوم ومن يومها لم أعد أسمع له صوتاً. يوم رحيله علا صوت البكاء والعويل وشعرت حينها ولأول مرة بالألم عندما كانت أمي تضرب وجهها وصدرها وبطنها وصارت تصرخ وتغني بصوت حاد ونبرة غريبة أشبه بالنباح .. فكرت يومها ان أستسلم للألم وأنساب خارج هذه الدائرة المحشورة بطراوتي إلا إنني ترددت وخفت من الخارج - من المكان الذي يُشكلني رغماً عني - فتمسكت بجدار هاويتي وصمتْ .

تتابع العربة سيرها وكأنها لن تتوقف ابداً. وأنا جائع منذ ساعات طويلة، وذلك الصمت المرعب الذي يلف المكان ـ خارج حدود رأسي الخرافي ـ وذلك الضجيج الذي يليه فجأة ويُكبت بالسرعة نفسها، يدفعاني الى الخروج من هذه السلة المبللة .. فهل لي أن أخرج ولو لمرة واحدة .؟ هل لي أن اخرج .؟؟

- سأتبول ..

هكذا همست إحدى النساء الجالسات على مقربة من مسامع أمي، لأنها وحسب كلامها الأشبه بحشرجة منه الى الكلام، ماعادت تستطيع التحكم بنفسها لأنها خائفة، خائفة للغاية ... هكذا قالت وبصوت غريب يقشعر له البدن.

وقبل أن تكمل عبارتها المتلعثمة هذه جاء صوت تبولها فأجابتها أمي بعد أن انتشرت في المكان رائحة غريبة زادت من عفونة المكان و اكفهراره:

-افعليها، يبدو اننا جميعاً سنضطر الى فعلها على أنفسنا ..

استأنفت تلك المرأة حديثها الأشبه بالحشرجة وهي تشد رأسي ولديها الى خاصرتها باعتناء دون ان تأمل الحصول على اجابة :

- ماذا عساهم يفعلون بنا على بكرة الصباح هذه .؟! -.....

استمرت العربة تلتحق بالطريق الترابي ككلب جائع يلتحق برائحة لحم مقدد. وضل المكان ينحرف وينعطف بين الفينة والأخرى. دون أن يتسنى لي الرؤية فأنا لا ارى المكان ولا الوجوه ولا الصور التي تلتقطها مرايا العربة، الا انني أشعر بذلك الظل الثقيل الذي يخيم على أمي وعلى من حولها . قد يكون ظل ذلك الشيء الذي يسمونه الخوف ! نعم، فأنا أعرفه ولكن ما أشعر به الان أكثر وطأة . وكأن الكهرباء التي تتجاذب وتتنافر من حولي، جعلت المكان مخدراً بالرهبة، باليأس، بشيء غريب يثير فضول اللحظات التي تسير في نفق مظلم. كيف لي أن اتفوه بمثل هذه الكلمات الغريبة المعمرة التي تكبرني بمئات السنوات الضوئية ؟! لا ريب في اني أشعر بها من تدفق الدم في أوردة وشرايين هذا الجسد المتكور على نفسه. كل ما يصلني عبر أمي، يجعلني أشعر بالارتياب والاضطراب وبحزن غير مفهوم .. هي مندثرة في خوفها وصمتها الاسفنجي، حتى باتت تسرب الي ذلك الشعور الخفي بانها فقدت الاحساس بوجودي، وتحولت الى مادة لينة عديمة الحواس .

مازالت العربة تتنقل غير عابئة بشيء وكلما دخلتْ أكثر الى ذلك الحيز الجاف، كلما ازداد الغبار. وأذ به ينفذ الى ثقوبي الصغيرة الى درجة لم أعد استطيع فيها التنفس وكأن الطريق الترابي والنوافذ القاتمة صارت تسعل بوجهي.. همست أمي مستفسرة من تلك المرأة الكلارية التي انكمشت على نفسها والتصقت بها ككتلة طين ثقيلة ،عن سبب مايحدث لهن في هذه الساعة المشؤومة ..!

- ليتني أعلم الذنب الذي اقترفناه ليجرجرونا على هذه الطرقات .. أجابت بتوتر وكأن انقباض تنفسها كان يجبرها على تشديد الحروف. فطرق أحد رجال الدرك، الزجاج القاتم الموجود بيننا وبينهم برؤوس أصابعه محذراً المرأتين من الحديث .. فتمتمت المرأة بلكنة قروية حادة منهية الكلام :

- يبدو ان الانفلات من قضيب كوردي خطيئة. والا لماذا .؟!

تفوهت بالعبارة الاخيرة وهي تمسد شعر طفلين صغيرين شاحبين كقشرة بطاطا جالسين على مقربة منها. وبين حاجز ترابي وآخر كانت تجذبهما الى خاصرتها بشيء من القسوة الرؤومة. تلك القسوة الاسفنجية التي لا يعرفها سوى الامهات. بدت وكأنها ترغب في ان تعيدهما الى أحشائها وان كانت تعلم ان احشائها ماعادت تسعهما وضلالهما الشاحبة المهددة بالفناء.! أمي كانت تفعل نفس الشيء ولكنها كانت تدفعني الى ماوراء أحشائها محاولةً ابعادي واخفائي عن الوجود . ليتها فعلت ذلك، و اعفتني من التنصت على عالمهم الذي بدأ منذ ساعات يسير بوتيرة أسرع من ذي قبل.

- وفجاةً ودون سابق انذار توقفت العربة وصار الصمت اكثر وطئة واحتبست الاصوات وكأنها تكورت خلف طبقات زلقة من الطحالب البحرية حتى فقدت الصوت . سمعت صوت دقات قلب أمي بوضوح عار، كمن يقرب ساعة الى مسامعي .. جاء صوت رجلين من خارج العربة، كانا يتحدثان عن المكان . أي مكان.؟ ذلك الذي كان يسير أم هذا الذي توقف فجأة !!. الا انهم وبعد فترة قصيرة من النقاش، عادوا الى العربة فترنحت من جديد كبقرة ثقيلة مجبرة على الاذعان كجميع الموجودين على متنها .

- المطر يتساقط من جديد، ويضرب نوافذ العربة بضجر مخيف. لصوت المطر طعم خاوي كالهواء، كذاكرتي، كالخوف الذي يجول وحيدا بين أجساد من يجلسون خارج مداري الضيق المعتم. بيني وبينهم خطوات تبدو لي بعيدة وأحيانا غير بعيدة . انهم لا يسمعونني ولا يرونني ولا يلمسون بشرة وجودي الواهية ولكني أشعر بهم والتقط أشاراتهم وأتنصت على حواراتهم عبر هذا الكائن المنكب على نفسه والمدعو : أمي ، التي اسكنها دون أن ادري كيف ومتى ولماذا .؟؟

- أخرجت تلك المرأة المنكمشة على ولديها، قليلاً من الخبز من جيب قفطانها الكوردي وقسمته الى اربع. حشرت قطعتين في أفواه ولديها وبلعت الثالثة كما يبلع الارض جثة جديدة ومدت بالقطعة المتبقية لأمي وهي تتمتم:

- خذيها لعلها تسد رمقك..

شكرتها أمي هامسة وبشيء من الخجل مدت يدها والتهمتها دون أن تغمسها بريقها أو تعرف حتى طعمها وكأنها قصدت رميها لكائن آخر لعلها تنقذه من هلاك محتم. شعرت بالضيق وكأن المكان كله ضاق بي، حتى بت أشعر بمن حولي وهم يترنحون بصمت يهشمه أحياناً ضجيج طفيف كضجيج النحل يصدره الصغار ويكبت بسرعة من قبل الامهات باشارات بدائية تنم عن الخوف والحذر قبل ان تكبت بأطراف أصابع الدرك وهم يدقون الزجاج برتابة مرعبة تثير الرغبة في التبول .!

بدأ المكان يفوح برائحة صدئة أوشكت على أن تدفعنا الى الخارج . كان قد تحول في غضون ساعات الى حجرة جماعية لقضاء الحاجة . الكل يبول ويتقيأ دون أن يعلو على وجه أحد تعابير تنم عن الاهمية . والكل صامت ومذعن وكأنهم تحولوا بفعل الظلام الى دمى طينية قاتمة عديمة الحواس ، لا شيء قادر على كسر هذا الصمت الحاد كسكين ، سوى صوت المطر وصوت محرك العربة الذي أضفى على ذلك الجو الجنائزي الفاتر ، موسيقى مرعبة تحث المرء على الاختباء خلف قشور ضلاله.

أما أنا فموجود وغير موجود. قريب من نفسي ومن ذلك الشعور الخفي الذي يدفعني الى الاختباء أكثر فأكثر. وبعيد عن الوجوه التي تقتادني الى المجهول. أشعر بكل جزء من نفسي وكأنني ألمسها واتحسسها، كما أشعر بكل مايدور حولي. لا أمتلك ظلاً ولا اسماً بعد، ولكني أستنشق الحزن من ذلك المكان الذي يصدر عنه كل ذاك الصمت وذاك الضجيج! أنا شبه معدوم ولكني امتداد باهت وضئيل لكهرباء قلقة تتعثر هناك بالخوف والعدم .واقف في مجموعتي الشمسية البعيدة عن مرأى ذلك المدى المعقد، المحدد بالمقاييس والقوانين والنظريات والعقد والمخاوف والساعات .. وحيد ومحشور في هذا الكيس الضيق والسميك الا اني وعلى مايبدو امتداد لا ارادي لكروموسومات خطيرة تعود لقوم مغلوب على أمره. قوم حزين كصوت المطر وعنيد كالحياة. قوم يرموونني باسمه بين الحين والاخر فألتقط اشاراتهم الحزينة تارة و الفخورة الخائفة تارة أخرى . انهم ينطقون بذلك الاسم وكأنه مرض مقدس أو لعنة لا شفاء منها : كورد .. كوردي ..أكراد أو ماشابه ذلك.

لم تتشكل بعد مادتي الدنيوية العنيدة ولم تتجانس بعد سوائل وعيٍ و أخاديد لاوعي ولكني التقطت وعبر الذبذبات الصوتية، بعضا من المفردات هي أشبه بكلمات متقاطعة، خفيفة وضائعة كالخنافس الصغيرة، تخترق كياني وتحط على أسطحي الزلقة ومع الوقت تركن الى حواف لامرئية من مادتي اللزجة: أمي، الخوف، كورد، جوع، أحتراق، كوردستان، دجاجات أمي، أزيز الطائرات، عرس على السطح، اعدام، هروب الى الجبال، صوت غناء ابي، صياح الديك، بيشمركه، خبز التنور، صدام حسين، عربة لا تتوقف، مفقود، ضجيج الصغار، الاختباء .. ولكل كلمة اهتزاز معين ووقع مختلف يتسرب الى كوكبي المظلم على شكل ذبذبات تخترق شباك فضائي المغلق.. أصوات كثيرة تخترق جغرافيتي وملمس واحد فحسب اشعر به يتحسس بشرتي الخارجية، هي ملمس اصابع امي الثقيلة والمتكورة التي تمر أحياناً ناعمة وأحياناً قاسية كالريح التي تباشر في اقتلاع شجرة. انكمشت على نفسي كصدفة، دون أن أعي السبب وشعرت لا ارادياً وكأن أمي صارت تحسدني لوهلة على مكاني المندس في كيانها، تحسدني لأني لا أرى ولا أعي هواجسها ولا أتوقع ما سيحدث بعد لحظات. لعلها تحسب اني لا اشعر البتة بما يدور حولي.! لعلها تفكر هكذا.! فتحسب اني غائب عن الوعي أو منغمس في مادتي الغير متجانسة بعد .. بماذا تفكر في هذه اللحظة الغائرة في شق العتمة والغموض .. ؟ اي لحظة هذه !! هل سترحل كغيرها ام ستبقى عالقة في ذاكرة الجماعة كقرصة موجعة .؟!

أغمضت أجفان ذاكرتي الضئيلة القلقة وغبت في قيلولة.. حلمت. وهل لي أن أحلم .؟؟ وهل الاسماك تحلم هناك في عتمة البحر ..؟! لا أدري ولكن بدت لي الصور وشعرت لوهلة وكأنني انزلقت من ممر ضيق و تسلل الي من مكان بعيد، مدىً واسع ومنشرح. بدا جميلاً بقدر ما كان يبعث على الخوف والارتياب والاسى .. حينها شعرت خلسة بنشوة الخروج من مصيدة ما .. مصيدة تكونت مادتي اللزجة فيها. ثمة شيء كان يحثني على الخروج، على التسلل، على السقوط والارتماء .. أنا ألهث كمن قطع صحراء واسعة على متن نفسه وتوقف. YA XODA... صرخت أمي بعد عن تأوهت وأمسكت بمكان رفستي واستسلم كلانا لتعب المحاولة الاخيرة ..

كان الفجر قد بدأ يصارع العتمة القاتمة كخلية سرطانية تسربت الى فراغ ما وبدأت تنتشربخطوات عنيدة. استمر المطر يهطل بغزارة ويعود فيبطيء من وتيرته وفي كلا الحالتين بدا صوته مضجراً يبعث على الوحدة والخوف والانحسار ..استدارات العربة وخرجت من الطريق المعبد وسارت الى اتجاه آخر . بعد برهة من الوقت توقف بنا المكان من جديد. كانت السماء قد أنهت السير في النفق المظلم ووقفت أمام الفتحة المتخمة بالنور ..فتحوا الابواب وخرجوا العساكر ووقفوا مدججين بالبنادق وهم يضربون خاصرة الرجلين وبطون النساء ورؤوس الاطفال برؤوس بنادقهم .. أخرجوا الجميع، ويبدو انهم تعرفوا اخيراً على المصير الذي ينتظرهم. فبدءوا بالنحيب .. شعرت بأمي وكأنها خطت خطواتها بانهماك وترنح .. أوقفوهم في صف متراص وكأنهم قطيع. كان صوت الجرار قد بدأ ينخفض بعد أن حفر حفرة واسعة وتراجع واقفاً ينتظر الاشارة ليبدأ بعمله.! بخطوات مترنحة و مذعنة سار الجميع الى تلك الحفرة. أوقفوهم هناك. هتف احدهم بصوت جهوري ... الموت للخونة المجوس.! وبدأ صوت اطلاق الرصاص يعلو قريباً من مسامعي الضئيلة ..! صوات مرعبة تخترق الصمت والحياة والذاكرة .. ضجيج الاطفال يتصاعد كعصافير فقدت اعشاشها للتوٍ .. ضجيج يمسك بتلا بيب سكون الوجود ويهزها بعنف. بدا لي وكأني أرى الاطفال وهم يهرولون داخل الكوة خوفا من الطلقات النارية. يفرون راكضين عسى أن يعثروا على مهرب من الخوف الذي كشر لهم عن انيابه فجاءة ودون سبب.! هل ثمة مفر.؟! هل ثمة ثقب صغير يسربنا كغاز، كماء، كغبار.؟؟ الا ان الرصاصات بدأت تنهمر كسيل من المطر وكأنها قررت ان لا تمنح هولاء الصغار فرصة للبكاء حتى. بعد لحظات ثقيلة صار الصمت يلف المكان، شعرت بأمي تترنح، تنحني وهي تتأوه وتسقط .. لم تستغيث هذه المرة بذلك الكائن الغريب واللامرئي، لعلها لم تجد الفرصة لتستنجد به ، أو لانها فقدت الامل من ان تصل اليها يداه البعيدتان او لعلها شككت للحظة بقوته مقارنةً بجبروت هولاء فاختارت الصمت وسقطت كشجرة من دم ولحم. بدأت أختنق، وصار قلبي يستغيث بي ويهرول كمجنون فقد للتوُ عقله. هل لي ان أهرب من هذا الفخ المبلل والمعتم؟ هل لي أن انزلق وأرى النور للحظة؟ هل لي أن أرى وجه ذلك الكائن الذي تكبد عناء حملي كل هذه الايام .؟! أحدهم صرخ من مكان قريب : سيدي هناك ثمة شيء يتحرك في بطن تلك المرأة .. ! مالبث أن انهى عبارته الاخيرة حتى شعرت بشيء صغير .. حارق .. حاد أخترق جمجمتي التي شعرت للتوُ بوجودها فأحرق جزء ما من وجودي وخرج. يبدو ان الالم يشعرنا باجسادنا.. بدأ الجرار يتحرك، صوت الجرار عميق وموحش، أنه يرمي علينا أطناناً من العتمة الثقيلة حتى غابت السماء وانحسرت في مداها الضيق، مداها المعتم.

قصة قصيرة..... بقلم: فرمز حسين

Farmaz_hussein@hotmail.com

مشروع لاجئ

السكينة التي خيمت على المكان كانت مهيبة، ثقيلة لدرجة كتم الأنفاس.
لعنت الساعة التي قدمت فيها إلى هذه المدينة الموبوءة بالشؤم. لمْت الأقدار التي ساقتني الى هنا كحمل طريد من الذئاب، لكن تبقى الدوافع وراء هذا المسلك، والتي تنطبق عليها مقولة الغاية تبرر الوسيلة هي التي تواسيني. البحث عن رقعة على سطح هذه البسيطة حيث فيها يستطيع المرء ممارسة حياته اليومية كانسان ليس الا هذا كل ما في الأمر، مع الحفاظ على حلم العودة.
حزمت أمتعتي القليلة في حقيبتي الصغيرة وخرجت إلى فناء الفندق القديم، قابلت السيدة القميئة التي تدير المكان، وأبلغتها بأنني راحل، وبإمكانها الاحتفاظ بالسلفة النقدية التي دفعتها مؤخراً، لم يكن ذلك كرماً مني ولكن ليقيني بأنني لن أستطيع استرجاع مليم واحد.
خرجت أمشي بخطى ثقيلة هائماً على وجهي في طرقات تلك المدينة الساحلية أجر أذيال خيبتي وتعاستي لساعات طويلة حتى بدأت أشعر بالإرهاق، مجرد التفكير بالوجهة التالية التي يجب أن أسير إليها كان يزعجني، لذلك لم أتوقف عن السير ولا حتى لالتقاط الأنفاس رغم الإعياء الشديد. وجوه رفاقي الذين ركبوا عباب البحر لا تفارقني. التوقف لوهلة قصيرة يجعلني أرتبك، أتابع المسير من جديد دون الالتفات يمنة أو يسرة.
ملاصقاً للرصيف الأيمن أمشي في الشارع العريض المؤدي إلى مركز المدينة متجنباً المارة متحاشياً فضولهم العجيب وهم ينظرون إليّ! أحس بعيونهم الجاحظة تبقر ثقوبا في جسمي!
يا الهي ما الذي جرى للبشر؟ لماذا الجميع ينظر إلي هكذا؟. كأنني مخلوق غريب من كوكب آخر لم يشاهدوا قط مثيلاً له في حياتهم!
عجيب أمر هؤلاء الناس لا يدعون أحداً وشأنه!
الجميع على دراية بحالي، يتساءلون في قرارة أنفسهم الى أين سيتجه الآن ؟
لماذا لم يكن معهم ؟ هل سيجرؤ على المحاولة أم سيعود الى جحيم وطنه؟ أم ماذا سيفعل؟
فجأة انتابتني رغبة صاعقة بالصراخ حاولت السيطرة على أحاسيسي، جلست القرفصاء متكوراً على نفسي حاضناً حقيبتي الصغيرة بشدة الى صدري، أجهشت ببكاء أقرب منه الى العويل!!!
في ذاك اليوم المليء ببوادر الشؤم شعرت كأن النهار أقصر من أي وقت مضى، على الرغم من أن الخريف مازال في بداياته. ظلام ممزوج بضباب سديمي كثيف أطبق على المدينة التي بدت وكأن أنوارها الخافتة لم تعد كافية لإضاءة تلك العتمة التي ترافقت مع برودة قادمة من الشمال محمولة بهواء رطب، زادت من احساسي بالوحدة، البؤس، الكآبة، التشرد. الامتناع عن التفكير بالمآسي لا يلغيها !
أجد نفسي في مركز المدينة! ... يا الهي !
انظر من هناك!.. ثلاثة من رفاق الدرب الذين كنت أظن بأنهم كانوا على متن ذلك الزورق المنحوس. كالمصعوق تسمرت في مكاني من شدة الذهول، أغمضت عينيّ وأحكمت اغلاق يدي وأنا أمسحهما ثم أفتحهما من جديد، وأعيد الكرّة مرة أخرى لأزيح الغشاوة عنهما، أتأكد بأني في علم وليس في حلم!
احساس دافئ انتابني، أزال الشعور بسقم الوحدة الذي كان قد هيمن على كياني قبيل رؤيتهم. فجأة شعرت بمعدتي الخاوية تؤلمني وإحساس بجوع قاتل، قلت: أدعوكم بما تبقي لدي من المال لأقرب مطعم!
قبل أن نهمّ بالسير اقترب شرطيان من المكان، بادر أحدهما بالقول: ايا قشملار، كيملك، كيملك بنوع من التهذيب، ثم صاح الآخر بنزق وعصبية: باسابورت، باسابورت!! .

قصة قصيرة..... بقلم: ميشيل كيلو

حكاية ليلية...

فُتِحَ بابُ زنزانتي فجأة، كانت الساعة تقارب الثالثة فجرًا. أمرني رجل الأمن أن أخرج وأتبعه. بعد قرابة خمسين خطوة، فتح باب زنزانة سبقني إلى داخلها وهو يمسك بيدي ويجرني وراءه. رفع الغطاء عن عيني وقال لي هامسًا: سأعود بعد ساعة لإعادتك إلى غرفتك (يسمون الزنزانة المنفردة في السجون السورية غرفة).
أشار بإصبعه إلى زاوية فارغة وقال لي: اجلس هناك واحك حكايةً لهذا الطفل.
كان في المكان الضيق (مترين بمترين) سيدة في نحو الثلاثين من العمر. خرج الحارس وأغلق الباب وراءه وهو يأمرني أن لا أتحدث بصوت مرتفع كي لا يسمعني أحد من زملائه فتقع الكارثة ونذهب معًا إلى تدمر.
ألقيت التحية على السيدة، فلم ترد. كانت خائفة ومتكورة على نفسها كمن يتقي خطرًا داهمًا. قلت لها مطمئنًا: لا تخافي يا أختي فأنا سجين مثلك. بعد صمت قصير سألتها كم مضى عليها من الوقت هنا؟ فقالت ستة أعوام. نظرت إلى الطفل الذي كان في الرابعة، ففهمت أنها حملت به وولدته في السجن.
سألتها عن سبب وجودها في الفرع، فقالت وقد بدأت حبات الدموع تنساب من عينيها: رهينة.
جلست أمام الطفل، سألته عن اسمه، فلم يرد. قالت إنها لم تطلق عليه اسمًا بعد؛ لأنه لم يسجل في أي قيد، لكنها تسميه أنيس.
قلت وأنا أمسك يده الصغيرة: سأحكي لك الآن حكاية يا أنيس. كان هناك عصفور صغير كثير الألوان حسن الغناء، فسأل: شو العصفور؟، صمتُّ قليلاً، ثم قررت تغيير القصة، وقلت: كانت الشمس تشرق على الجبل، فبدت على وجهه علامات الاستغراب وعدم الفهم!
قالت الأم: لم يخرج أبدًا من هذه الزنزانة، فهو لا يعرف عن أي شيء تتحدث، وانفجرت بنحيب لم تعد تستطيع السيطرة عليه.
جلست حائرًا لا أدري ما علي فعله: رواية حكاية للطفل هي استحالة لا سبيل إلى تحقيقها، أم مواساة أم منتهكة الكرامة تضيع عمرها في هذا المكان الخانق، بصحبة طفل لا تدري من أبوه، ستخرج معه ذات يوم تجهل متى يأتي إلى عالم لن يرحمهما!
تسمرت في الزاوية البعيدة عنها، لم يعد لساني قادرًا على قول أي كلمة، فقبعت هناك متكورًا على نفسي. بعد قليل جاء الحارس لإعادتي إلى زنزانتي، عندما فتح بابها واطمأن إلى أن أحدًا من زملائه لم يشاهدنا، سألني إن كنت حكيت حكاية للطفل. عندما رأى الدموع على خدي، أغلق الباب وراءه وانصرف.

حكايات طبية من واقع الحياة

د. جان ابراهيم
ibrahim.cano@hotmail.com

سِحْرُ فيتامين - ب - ...!

لِكِبار السنّ، عالمُهم المُثيرُ، الذي يتطلّب ُمفاتيح َخاصّة، لسَبْر أغواره، و كشْفِ مكنوناته.

وما بين أنْ تخْرُجَ مِنه بخُفّي حُنين، أو أن تُحقّقَ ما تصبو إليه، حدٌّ فاصلٌ بالغُ الدقّةِ .

أُدينٌ للمرضى منهم، فضْلَ تعليمي ألف باء، حُسنَ التعامل مع هؤلاء، وفكَّ شفرة َولوج عالمِهم، بأيسر الطُرقِ و أنْجعِها.

راجعني في عيادتي الريفية ِمنذ أكثرَ من عشرينَ عاماً، رجلٌ ثمانينيٌّ، قدِمَ إليَّ، وحيداً هيئتُه العامةِ مُزْريةٌ، وسحنتُه كئيبةٌ حتّى أبعدَ الحدودِ، آهاتُه تُمزّقُ الفؤادَ، بدا لي أنّ الدهرَ قد أثقلَ كاهلَه، بهمومٍ لا حصْرَ لها، نفسيةٍ و جسديةٍ.

لم تكنْ عبقريةٌ -على الإطلاق- أن ْأكتشفَ ذلك، اعتماداً على ما رأيتُ، وما أحسستُ به من تلك الآلامِ القاسيةِ، النابعةِ من قلبه، ومن حديثه ذو الشجِونِ، حيث أخبرني بحُرْقةٍ و أسى عن معاناته في الحياة.

حَدّثني عن زياراتِه المتكرّرةِ للأطبّاءِ، الذين لم يَعُدْ في جُعبَِهم -بحسب رأيه- ما يقدّمونَه له وكان لسانُ حالِه يقولُ: لا يُصلحُ العطّارُ ما أفسدَه الدهرُ، و تمنّى، و قد اغرورقت عيناه بالدموعْ أن يأخذَ الله أمانته، بأسرعَ ما يكون، فيستريحَ الى الأبد.

كانت مفاجأةً كبيرةً له، حيث وجدني أُصغي إليه باهتمام، ودون مُقاطعةٍ، فاستغلَّ ذلك،

و استرسلَ في حديثٍ، أحسسْتُ، أنّه لن ينتهي، و لطالما وجدْتُ في ذلك، راحةً له و فرصةً ليخفّفَ به، آلامَه و مكابداتِه، فلمْ أُقاطِعُه البته، وأعطيتُه الأمانَ، والوقتَ الكافيَ ليفصحَ ويفضْفِضَ ما في قلبه من جهةٍ، ولغايةٍ في نفسي من جهة أخرى - لا أُنكِرُ ذلك.

تركْتُه يتحدّثُ عن إنجازاتِه في الحياة، عن بطولاتِه، رغم أنّني لم أجدْ فيها ما يُثيرُ الانتباه، جُملةً وتفصيلاً.

حفّزْتُه بطريقتي الخاصّة، والتي لمْ تخل من مكرٍ على كشفِ أسرار مُغامراته، مع تركيزي على العاطفيةِ منها، وكان سعيداً بسرْدها، سعادةً لا توصفُ، وارتفعَتْ روحَه المعنويةَ، ارتفاعاً ملحوظاً، ظهرتْ جليةً على قسمات وجهه. ولن أُبالغَ إذا قلت، و على ضوءِ ما استجدّ عليه،أنّ كلّ خلية من خلايا جسده، أصبحتْ تشعُّ نَضارةً وبَهجةً.

انقلبَ مِزاجُه رأساً على عقبٍ، واقتنعَ فجأة، بحديثِ الرّسول ص- الذي أوردته له، حين وجدته، قد سئم زيارة الأطباء، وكان فَحْواه، يا عباد الله، تداووا، فإنّ الله عزّ و جلّ لم يضعْ داءً إلاّ ووضعَ له شفاءً.

فحصْتُ الرّجلَ، فحصاً سريرياً، يتماشى مع إمكانياتي العلميّة، كطبيبٍ مُتخرجٍ للتوّ، مع إدراكي التامّ، بصعوبةِ التعامل مع هكذا مرضى، لأنّ أقلّ هفوةٍ، ولو كانت غيرَ مقصودةٍ في تدبيره، سيكون كارثياً على صحته، لأنّ أجهزته الحيويّة -كلّها- قد تكون، في مرحلة لا تتحمّلُ أي عبءٍ إضافي، وبالتالي لا بدّ من توخّي الحذر الشد يدِ، و العدّ للعشرةِ كما يُقالُ قبل وصفِ أيّ علاجٍ له.

و اعتماداً ...على ما كان يشكو من تعبٍ عام، و آلامٍ لا نوعيةٍ، في كافّة ِأنحاءِ جسمِه، مع عدم تمكُّني – بكلّ صراحةٍ – من وضع تشخيصٍ أكيدٍ، لداءٍ يشكو منه، لعدمَ امتلاكي الخبرة َالكافية، في إجراءِ فحصٍ سريري دقيقٍ له، وهذه كانت غايتي السالفةِ الذكر حتى أُغطّيَ بها عَجزيَ الطبيّ.

و لكي لا أرتكبْ ما لا يُحمد ُعُقباه، ارتأيتُ أنّ الجودَ من الموجودِ، ولعلّ حقنةً من فيتامين ب- المُركّبِ، المتوفرة ُفي حقيبتي الإسعافية، قد تكونُ حلاً مناسباً.

فهذه الحُقنةُ الحميدةُ، إنْ لم تنفعه ...فلنْ تضرّه إطلاقاً، وستكون حلاً وسطاً بيني و بين هذا المريض، فلا أنا سأشعر بعقدة الذنب، لأنّني لم أُقدّم له شيئاً، ولا هو سيشعر بالإحباطِ بعدم وجودِ علاجٍ , يكونُ بلْسَماً لآلامِه المُزْمِنة ِ....؟

نفّذتُ، و دون ترددٍ، ما عقدّتُ العزمَ عليه ... خلال لحظاتٍ ... ذابَ الثلجُ، و بانَ المرجُ ...

آ آ آ هٍ... أيّها الطبيبُ، لكم شعرتُ بالارتياح بعد إنْ أعطيتني هذه الحقنةُ ..؟

شعرْتُ ...وأنا أتأمله بعمقٍ، وهو في حالة الانشراح المؤقت هذه ..وكأنّ جبالا" من الهموم قد انزاحتْ عن صدرهِ...؟

كأنّ آلام جسده - كلّها- قد تلاشتْ في غمضةِ عينٍ ... ؟

آ آ آ هٍ .....أيّها الطبيب، لكمْ شعرت بالارتياح ... كرّرها ثانية و ثالثة ...

غادرني مُفعَماً بالحيوية، وكأنّه قد عادَ شاباً و لو لهُنيهةٍ...

حريق سينما عامودا ..... النصب التذكاري لبراعم الكورد
ذكرى نقف عندها بصمت وإجلال

فولكلور كوردي فيلي

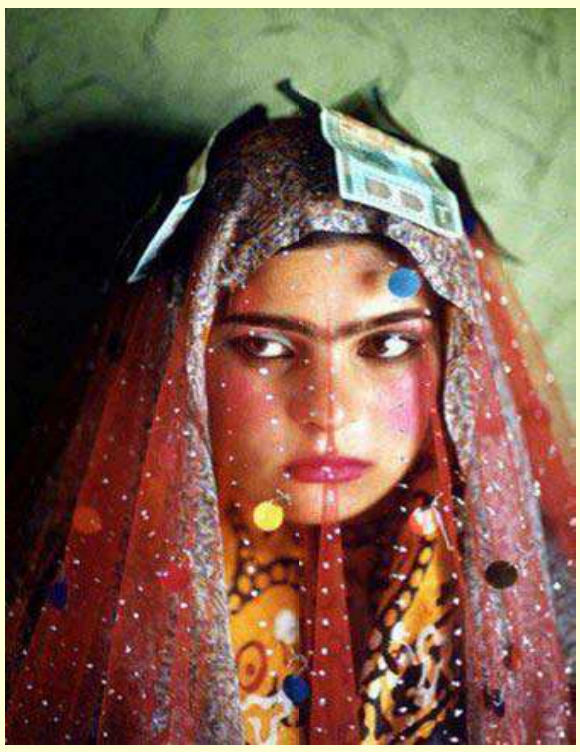

سَرْوَرْ عبدالقادر علواني

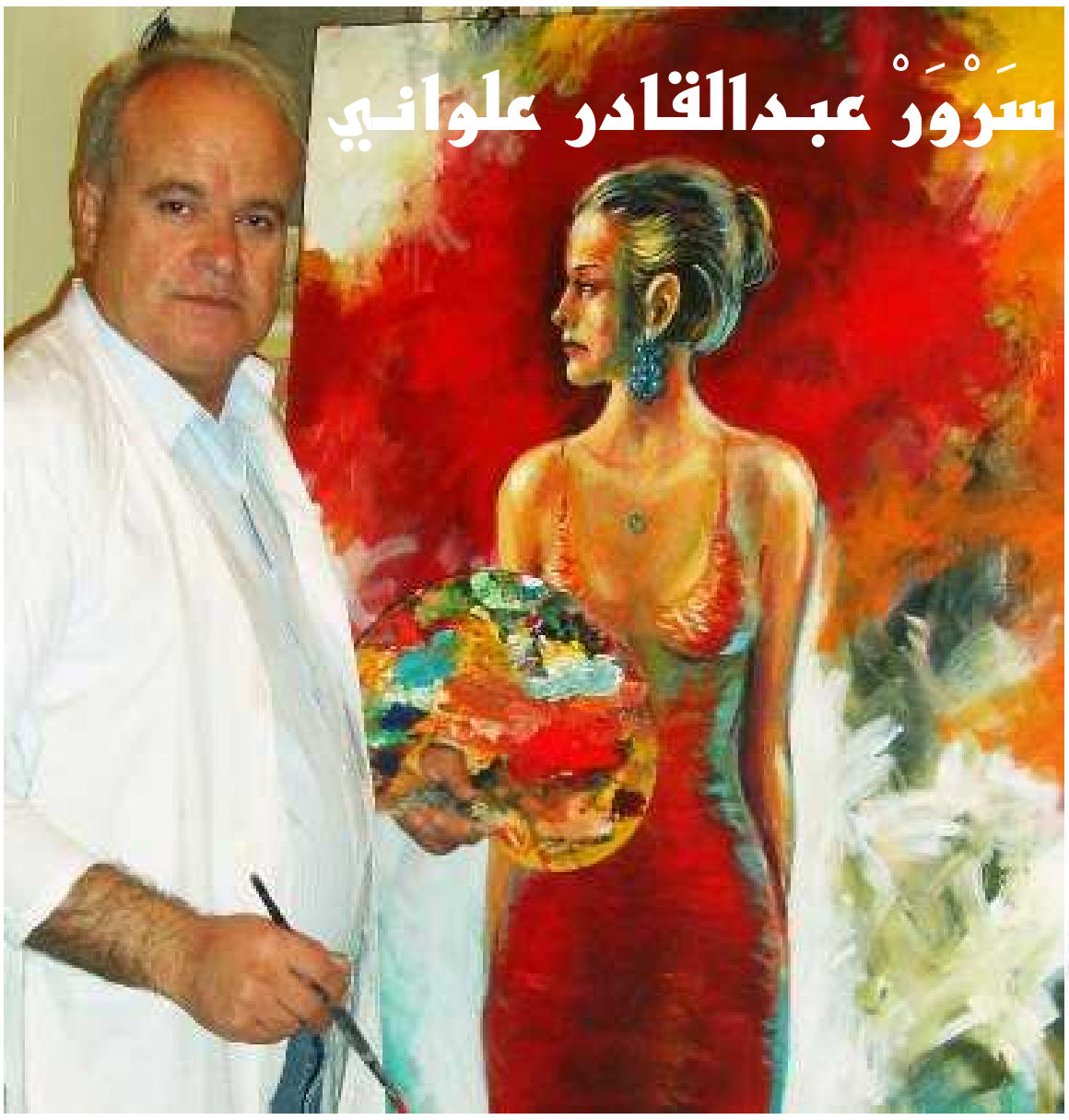

الفنان المبدع

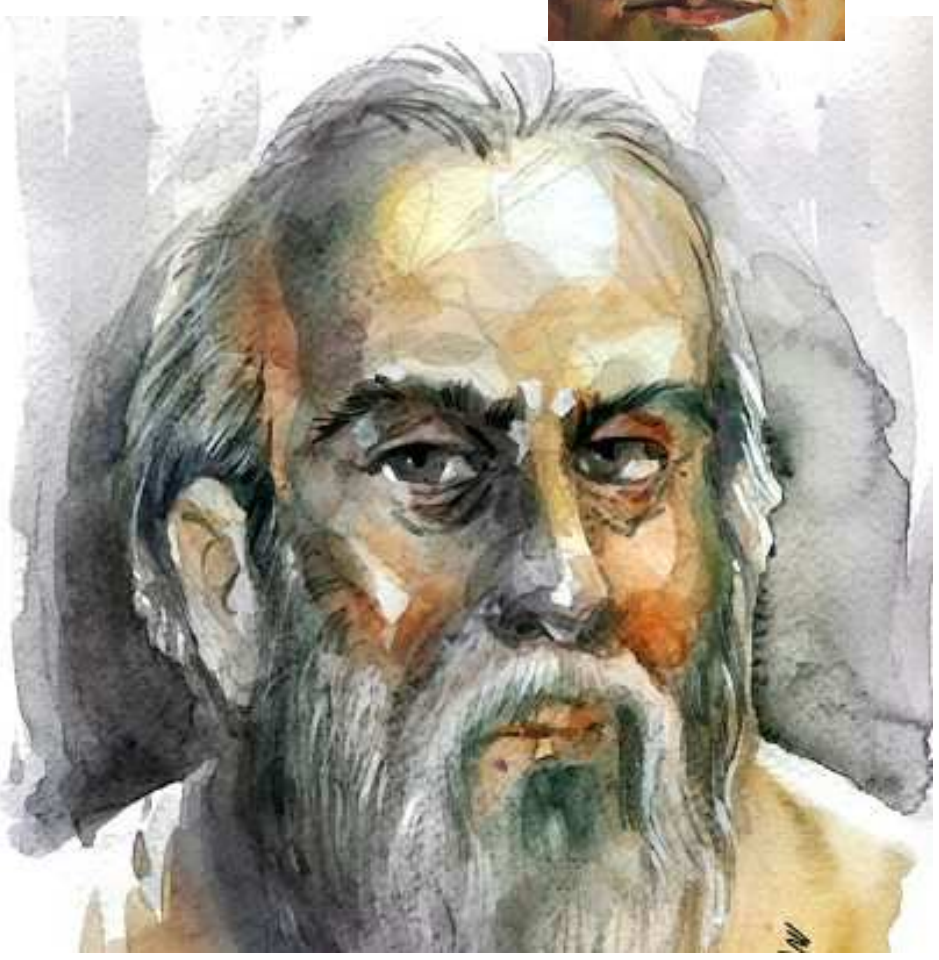

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

التنمية الثقافية
في ظلِّ ثورة الاتصالات والتكنولوجيا

لعلَّ ما يميز التنمية الثقافية، في أي بلد من بلدان العالم، أنها لا تتأطر ضمن مرحلة واحدة فقط، وإنما هي في مرحلة تنامٍ مستمر، ولا يمكن أن تحمل صفتها، ما لم تكن ناتجة عن رؤى وخطط سابقة، فهي قد تُعنى ببدايات حياة أي مجتمع،على نحو مدروس، كما أنها قد تعنى بالمجتمع ذاته في مراحل تطوره كافة، لكي تكون حاجة دائمة من قبل أي مجتمع، وهي تتميز بالصيرورة، ولا تتوقف عند أعتاب مجرَّد مرحلة واحدة، الأمر الذي يجعلها مرتبطة بدورة الحياة، في ظل توافر الوعي التنموي في أي بلد من بلدان العالم.

وللتنمية الثقافية، شروطها التي لابدَّ من أن تتوافر، حتى ترتقي إلى صيغتها المقبولة، ولعلَّ من بين أولى الشروط المطلوبة: وجود خطة وإرادة لدى الجهات المعنية بها، بالإضافة إلى وجود رؤى استراتيجية، ناهيك عن أنها تحتاج قبل كل شيء إلى جهود جماعية، عمودياً وأفقياً، لأن غياب أية حلقة، في هذا الميدان، ليؤدي إلى إفشال الخطة، وتلكؤها، وهو ما لا يقتصر تأثيره السلبي على اللحظة الحالية، بل إن من شأن أيّ إعاقة لخطة التنمية أن يستمر تأثيره بعيداً، لأن حلقات أية خطة من هذا النوع، إنما هي مرتبطة بسواها، ضمن متوالية زمانية، تكاد لا تنتهي، في حال توافر استراتيجية ترتبط بها...

وبدهيٌّ، أن إقرار التنمية الثقافية، في بلد ما، أياً كان، دليل حالة وعي من قبل نخبها السياسية والثقافية، وهي لا يمكن أن ترسى، إلا على نحو تدريجي، لأن مجالاتها متعدِّدة، ومتشابكة، فهي تشمل نواحي عدة، في مقدمها التربية، والتعليم، والإبداع الروحي، والجمالي، والإعلام، والفكر، بالإضافة إلى أنها ترتبط على نحو واضح بمجالات أخرى، من بينها حتى ميادين السياحة، والآثار، والعمران، بل إنها تكاد تلامس المفاصل الحيوية كلها، في حياة الفرد والمجتمع، لأن الثقافة تصلح أن تكون روحاً لابدَّ منها في جسد الحياة، وهي خميرة هذه الحياة، إذ لا يمكن أن نتصور أيَّ رقيٍّ، أو أية حضارة، من دون أن تكون هناك استراتيجية تنموية جادة. ومن المعروف، أن قضايا: التعدّد الثقافي، والهوية، و"حقوق الإنسان"..إلخ.. باتت تدخل في صلب تقارير اليونسكو عن التنمية الثقافية، منذ أكثر من عشرين عاماً وحتى الآن.

وحقيقة، فإن ثمة تصوراً، لدى بعضهم، يكمن في أنهم يرون أن الحاجة إلى التنمية الثقافية تكون في المجتمعات النامية، أو المتخلفة، فحسب، حيث يكون اللجوء إليها، بغرض انتشالها، من حالتها التي تعانيها، للحاق بركب المجتمعات والأمم الأخرى، بيد أن شيوع مثل هذا المفهوم، ولوفي نطاق ضيِّق جداً، إنما هو غير كامل، لأنَّه نصف الواقع، ولأن مثل هذا المجتمع ليحتاج في حقيقته إلى خطة تنمية، كما أن المجتمع المتطور ليحتاج إلى مثل هذه الخطة، لديمومة التنمية الثقافية وتطورها.

ولعلَّه من الواضح -هنا- أنَّ حاجة المجتمعات المتقدّمة، إلى هذه الخطط الثقافية، توازي حاجة المجتمعات النامية ثقافياً، وذلك من ناحية ضرورة أن تكون هناك رؤية مبرمجة، مدروسة، من قبل النُّخب المعنية، للعمل على مستويين: أولهما استمرارية تنميته الثقافية، والثاني رفع إيقاع الثقافة، في كل مرحلة، إلى مستوى الطموح، وعلى سبيل المثال، فإن تحرّر مجتمع ما من الأمية -وهو ألفباء التنمية- يضعه في مواجهة متطلبات أهمّ، وفي مطلعها تطوير التعليم، وإن تطوير التعليم ليضع المجتمع أمام أسئلة تتناسل، تدريجياً، لتحقيق الحاجات الروحية العليا.

أجل، إن أيَّ مجتمع متطور، لا يمكن أن يصبح على ما هو عليه، إلا عبر تطوِّره الثقافي، وإن هذا التطور الثقافي، جزء رئيس من معادلة التطور العامِّ، لأن الإنجازات العلمية والمعرفية، في مجال الصناعة، والتجارة، والزراعة، في أي مجتمع، لا يمكن أن تبلغ ما هي عليه، من دون أن تكون حاضنتها الثقافية، في المستوى المطلوب، كما أن الثقافة، هي -في الأصل- جزء جد مهم، في رقي وازدهار أي مجتمع.

والتنمية الثقافية -في الحقيقة- روح أية تنمية أخرى، إذ لا يمكن لأية تنمية أن تتحقق عملياً، إلا في ظلِّ وجود التنمية الثقافية، هذه التنمية التي هي -دليل معافاة- أي مجتمع، وهي "بارومتر" يمكن الاحتكام إليه، لمعرفة قابلية المجتمعات على التنمية "الشاملة"، لأن افتقاد الشرط الثقافي، ليجعل فرص التنمية على أي محور آخر جد ضئيلة، إن لم تكن معدومة.

ويعدُّ البحث العلمي، أحد المرتكزات المهمَّة جداً، والتي لاغنى عنها البتة، في أي عمل تنموي، إذ أن التنمية لترتبط بالإحصاءات، والدراسات، والتجارب، والخبرات، بل تتضافر في إنجاحها جهود فرق من الخبراء والمعنيين في عدد من المجالات ذات العلاقة المباشرة، وغير المباشرة بالتنمية، ناهيك عن اعتمادها على ما يمكن وسمه ب" علم التنمية المقارن"، من خلال استقراء تجارب الأمم والشعوب المتطورة، لاسيما وأن حالة أوربا، تعدُّ الأنموذج في عالم التنمية الشاملة.

دعامات التنمية الثقافية:

ثمَّة ركائز أساسية، لابد منها في أية خطة تنموية ثقافية، إلى درجة أن نجاح أو فشل هذه الخطة، يعود إليها، وفي مطلع هذه الركائز، حضور "العقول الثقافية" التي تخطط على نحو ناجح، مستفيدة من تجارب الأمم الأخرى، من دون أن تقفز من فوق خصوصيتها المحلية، ودراسة المجتمع، ولعلَّ "أنموذج" أولى خطة ثقافية متكاملة، تم في مصر مع حملة نابليون بونابرت 1798 "لأن العلاقة بين النهضة والتنمية متبادلة، وكل منهما تحيل إلى الأخرى" بحيث أن الخطة التنموية الثقافية شملت مجالات هائلة جداً، حيث تم إجراء مسح عام لمصر، في سائر المجالات، من "تاريخ، واجتماع، وفنون، وتراث، وعادات، وتقاليد، وصحة، وزيّ، ومأكل، ومشرب....إلخ"، ليتمَّ توثيق كل ذلك من جهة، والعمل من أجل وضع خطة تعليمية شاملة، وتمَّت الاستعانة بنخبة مثقفة، ولعلَّ اسم "طه حسين" كان أحد هاتيك الأسماء التي ظهرت كامتداد لهذه الحالة الثقافية، حيث غدت الحملة منعطفاً في تاريخ مصر، لتكون هناك مصر"ما قبل الحملة"، ومصر"ما بعدها"، ولا تزال تلك الدراسة التي وضعت في محطَّتها الأولى، حوالي عشرين مجلداً منها ما هو نظري ومنها ما هو عبارة عن رسوم وخرائط، اشتغل عليها مائة وستون عالماً، ومؤرخاً، وفناناً..، تعدُّ مرجعاً لكل الباحثين في تاريخ مصر الحديث.

مؤكَّد، أن حملة نابليون، حملت معها مشروعاً ثقافياً، وضع في تلك المرحلة الحساسة من تاريخ مصر، حيث تراخي قبضة الدولة العثمانية، في محطتها المملوكية، و بروز الرغبة الجامحة لدى الفرنسيين، في أن يكون لهم موضع قدم في المنطقة، بل ولعلَّ السبب الأكبر يكمن في موقف الفرنسيين من بريطانيا، إلا أن ما هو أكثر أهمية بالنسبة لمصر، هو أن مشروعاً ثقافياً ذا خصوصية قد تمَّ التعرُّف عليه، وترك بصماته في تاريخ المنطقة، ولا يزال، وهو ما دفع بالكثير من الدارسين لطرح أسئلة أخرى، حول وطنية المشروع التنموي الثقافي...

ولا يزال الحديث عن حملة نابليون، بالرغم من مرور أكثر من مئتي سنة عليها، مثار نقاش، حيث ترى أوساط واسعة، أنه ما كان في مقدور مصر -في تلك المرحلة- أن تتخلص من الكثير من المعوِّقات التي طالما وقفت سداً في طريق تطورها، لولا هذه الحملة التي أدخلت أولى مطبعة إلى مصر، وطبع بوساطتها النداء النابليوني الشهير*، بل غدت مصر منارة للثقافة المعاصرة، في لحظة "اصطدام الشرق بالغرب" وهو"نواة المشروع التنموي عادة"، بيد أن آخرين يشكِّكون في حتى في الثقافة التي أنتجتها هذه الحملة، من خلال تتبع مراميها البعيدة، إلى الدرجة التي يربط أصحاب وجهة النظر هذه، بين الكثير من الهزائم والانكسارات، وما تركته تلك الحملة، وقد يكون حرق مكتبة القاهرة، ترجمة لرؤية هؤلاء..!؟.

وبعيداً عن المثال المشخَّص -هنا- بل وبعيداً عن مثل هذا الاختلاف بين وجهتي النظر، المذكورتين أعلاه، فإنه لا يمكن لأي مشروع تنموي ثقافي أن يتم، من دون وجود حامل "وطني" حقيقي، وإن توافر مثل هذا الحامل، يهيئ المناخ اللازم لإنعاش مثل هذا المشروع، كما أن هناك حاجة قصوى لوجود الحالة المؤسساتية، لكي يتم إرساء هذه الحالة التنموية، لأن من شروط إنجاح المشروع، توافر البيئة الخصبة له، وهي تتلخص هنا في تحقق شرط الدولة الوطنية، بل وإن توافر الحرية، يعدُّ جدَّ ضروري، ناهيك عن أنه لا يمكن لها المشروع أن ينتش في مجتمع يرزح تحت نير الاستبداد.

ومن هنا، فإن خططاً خمسية، وضعت في عدد من البلدان، في المجال التنموي الثقافي، بيد أنها لم تكن لتنجز، وذلك لاصطدامها بالكثير من المعوِّقات التي كانت تواجهها، وهو ما جعل التعليم يتردى، في أكثر من بلد، نتيجة تمحور المشروع الثقافي حول نوى متضادة مع شرط الحرية، وهو عامل حاسم من شأنه، أن يعيق تقدم أي مشروع من هذا النوع، وجعله غير قادر على إحراز إنجازات ملموسة، لأن أي مخطط تنموي -ولاسيما الثقافي منه- لابد وأن يتحرر من كل كوابح تطوره..!

وإنه لمن المعروف، لدى الدارسين والباحثين المعنيين بالشأن التنموي، أنه لا يمكن لهذه المشروعات، قاطبة، ومن بينها المشروع التنموي، أن تحقق أيَّ تطور ملموس، من دون توافر دعم اقتصادي وطني، كاف، حيث أن للاقتصاد دوراً رئيساً، في إنجاح هذه المجالات التنموية "وإن كان محمد عبد الجابري يرى الاقتصاد جزءاً من التنمية" لأن الاقتصاد -في حقيقته- عصب التنمية، ولهذا فإن أي مخطط تنموي، لا يمكن أن يوضع بمعزل عن سواه، من المشروعات المتعدّدة، بل إن كل هذه المشروعات توضع في ظل اقتصاد متين، متوازن.

والتنمية الثقافية -على صعيد آخر- مرتبطة، وإلى حد بعيد، بسائر دعامات المشروع الوطني، ومن بين ذلك فإنه لمن الضروري، أن يتمَّ الإشراف على هذا المشروع، من خلال المتابعة الجادة، لتحولاته، في كل مفاصله، وحلقاته، حيث أن مشروعاً حيوياً، ضخماً، كهذا، يستطيع أن يحدِّد مستقبل أيَّ بلد، وإنه لابدّ أن يكون مبرمجاً، بإتقان، وحكمة، وعمق رؤيا، بعيداً عن الاعتباطية، كما ينبغي أن يكون مرسوماً وفق خطط واضحة، معلنة للرأي العام، بالإضافة إلى أنه من الضروري جعل الرأي العام بمثابة "عامل" رقابة عليه، إلى جانب لجان الإشراف المشار إليها.

ومن المؤشرات السلبية لتردِّي أيّ مشروع وطني، هو انتشار الأمية والفقر والجوع والمرض والبطالة، وتدني معدّل المستوى المعيشي، وانعدام حرية التعبير، والرأي والرأي الآخر، وانديا الفساد، والقمع.... ،حيث كلها عوامل تنعكس على نحو مباشر على أيِّ عمل تنمويّ، وتجعل منه مجرد حبر على ورق، ولذلك فإن هذا المشروع، لا يستطيع تجاوز مجرد"إعلان" لا شأن له، حيث هناك أمثلة صارخة على أن المشروع التنمويَّ الثقافيَّ، في عدد من البلدان، لا يستطيع تجاوز حالة"حصان الغرَّافة"، إذ يدور حول نفسه، من دون تسجيل أي إبداع يذكر.

وكما هو معروف، أن تطور الحياة، من العمل اليدوي، إلى الاعتماد على الآلة، بل وثورة التِّقانة والاتصال والمعلوماتية، له أثره الكبير، في إمكان التطور"بوتائر عالية" جداً، وبهذا فإن أنواع التنمية المختلفة، قد أصبحت في منعطف جد خطير، يرتِّب على المعنيين رفع الاهتمام بالتنمية، إلى مستوى إيقاع المرحلة، إذ باتت فرص تحقيق قفزات كبيرة في كل المجالات التنموية أمراً في متناول الأيدي، في حال توافر الأسباب والنوايا الجادة بتحقيق التنمية المطلوبة.

ترجمة: محمد محمد
mawar@hotmail.de

ألمانيون نموذجيون أصليون
هؤلاء البريطانيين

مقدمة بإيجاز من المترجم، كتعقيب مختصر على المقال المعني:

نظراً الى تنامي صراع المصالح المتنوعة والمتعددة حتى بين حكومات الشعبين المنتمين الى أصل واحد آنذاك من جهة، ومن جهة ثانية لشناعة ولؤم أفعال بعض اللوبيات والمجموعات الحاسدة الغريبة ملامحاً وعقلية عن الحضارة الجرمانية الآرية العريقة، والتي كانت تعمل في الظلام منذ قرون بمختلف السبل، وبأسماء بعض التيارات الدينية والسياسية، وخصوصاً تأثيرها ونفوذها الأكثر على بعض متنفذي الحكومات البريطانية والأمريكية والفرنسية، لإحداث فتن وانهيارات داخل المجتمعات الجرمانية الأوروبية في وسط وشمال غرب اوروبا، والتي على الأقل منذ أربعة قرون متواصلة أوصلت البشرية شيئاً فشيئاً إلى أسمى مستويات التمدن، التكنيك والإعمار، فقد حدثت حربان عالميتان رهيبتان كارثيتان بين شعوب هذه القارة، ومن أقواها كانت تلك المجتمعات الألمانية - الانغلو ساكسونية الجرمانية الأصل والنسب، فكان الدمار والخراب والقتل المليوني لأبنائها وبناتها. تلك المجتمعات التي تكاثرت وانتشرت منذ قرون عديدة قبل الميلاد، وخلال مراحل تجوال العديد من الشعوب الآرية من وطنهم الأول في وسط أوروبا وجنوب روسيا، وهجرتهم التدريجية باتجاه شمال وغرب وجنوب أوروبا، وتمكنهم من الحفاظ على قيمهم وملامحهم نسبياً بالمقارنة مع الفرنكيين والغوطيين والايتاليين والسلافيين الآريين الآخرين، والذين تأثروا كثيراً بالاختلاط مع شعوب أفريقية وآسيوية، ومن ثم هجرتهم لاحقاً في العصر الحديث الى البلاد الأمريكية والاسترالية من ناحية، وكذلك بدءاً من الألف الثالث قبل الميلاد باتجاه الهند (كقبائل Inder) وإيران وآسيا الصغرى وشمال بلاد الرافدين والشام. كالميتانيين-الهوريين والميديين والفرس أجداد الكورد والفرس والبلوش والآذريين الحاليين الذين تأثروا كثيراً ملامح وعقلية نتيجة قدوم بعض الشعوب التركية والعربية والآرامية والآشورية اليهم والاختلاط بهم لاحقاً من ناحية ثانية.

على العموم ورغم هول ومخاطر تلك الحربين المدمرتين. فقد تمكن العديد من تلك المجتمعات الجرمانية - الانغلو سكسونية والسلافية الآرية لاحقاً من الاستمرار في ريادة العالم علمياً وتقنياً واقتصادياً من جهة، ومن جهة ثانية تمكنوا من بناء اتحاد أوروبي متمدن ومسالم لهم، ووفق تصاعد تطورهم التقني والعلمي لا يزالون ينجزون ويكتشفون حتى الآن المزيد من علامات وإثباتات تؤكد وتعزز ترابطهم وتقاربهم الاثني والروحي. وكإحدى تلك الاكتشافات والدراسات العلمية الاثنية المهمة، هي النتيجة الموضحة في المقال المعني أدناه .

- صور بعض الشخصيات البريطانية الموجودة في المقال الأصلي هي أيضا مرفقة بالمقال - المترجم

- خريطة توزع الشعوب الآرية مرفقة أيضا في نهاية المقال، لكن ليست تابعة لمكونات النص الألماني المعني، بل من كتاب تاريخي آخر .(dtv-Atlas - Weltgeschichte; Hermann Kinder/ Werner Hilgemann.) انتهى التعقيب.

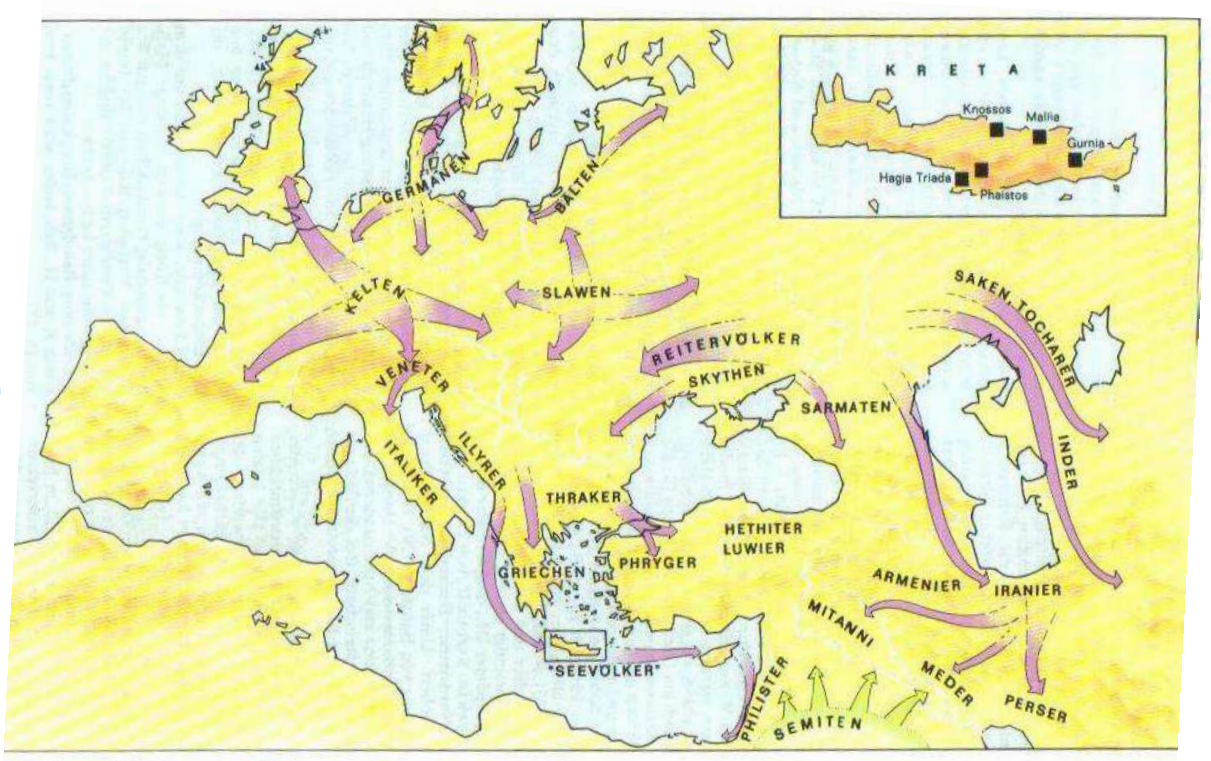

Ausbreitung der Indogermanen, Kreta

ألمانيون نموذجيون أصليون، هؤلاء البريطانيين

الجزيرة تستعلم أو تواجه أكبر صدمة ممكنة. الدراسة تبين: تقريبا كل انكليزي من الإثنين هو من أصل ألماني

لندن"صدمة! رعب!"، يبزغ على البريطانيين" : نحن متألمانون

" We are germanized= Wir sind verdeutscht =الخبر:

ان ما يقرب من نصف كل البريطانيين هم من أصل ألماني، عبارة "قد أمطر وجبة الفطور لسكان الجزيرة بحبات البرد هذا" وضع في جريدة "Daily Mail" ليقرأ،" وكأن الألمان بعد حربين عالميتين خاسرتين وكأس العالم لكرة القدم يملكون الضحك الأخير. وإن صحيفة "صن Sun" كتبت على الفور "اختبار ألماني" Test = لقرائها. خلاصة ذلك (إنه ألماني نموذجي):

- من يحفظ التشمس بالمناشف

- من ينزعج بسرور عندما يتأخر القطار عشر دقائق

- من يتواجد داخل ثقافة الجسم الحر(أي عارياً يسبح)

الانكليزي الذي يفعل هذه، يفترض أن يتساءل، إن لم يكن أفضل له بأن يعيش في برلين. هناك، حيث النساء لا يحلقن الإبطين، مفضلة أن تظهرن عاريات الصدور أو القسم العلوي من الجسم.

وترجع هذه الإثارة في المملكة الى دراسة لجامعة UniversityCollege London (UCL)، وقد اكتشف باحثوا (UCL) مقطعاً من كروموسوم -Y، والذي يمثل نموذج أصلي لرجال الشمال الألماني. في بريطانيا العظمى يكاد هذا الكروموسوم لا يتواجد في ما يسمى بالحد أو بالهامش السلتي – ويلز واسكتلندا وكورنوال . لكن في بقية أنحاء البلاد يظهر ذلك شائعاً جداً، بأن يقال شيئين:

- إن ما يقرب من نصف جميع البريطانيين يملكون أسلافاً جرمانية.

- من هو على الأغلب ينقر على الألمان (أو ينتقدهم ويتهمهم بأمور معينة)، كان هو نفسه ألمانيا - أو ملفوفاً - وذلك نسبة إلى أن الألمان يحبون نبات الملفوف.

والاستيطان الجيني (الوراثي) للمملكة جرى في القرنين الخامس والسادس بعد الميلاد، عندما انسحب الرومان، وتوغل الفاتحون من الدنمارك وفريزلاند إلى هناك.

والغزو الأنغلو - سكسوني لم يكن عددياً كبيراً. خلال ثلاثة قرون جاء بين 100000 - 200000 أنغلو ساكسون، وكان السكان المحليين يتألف من حوالي مليوني شخص. لماذا لم يتم استيعاب أو انصهار القادمين الجدد، الذين كانوا يمثلون في أفضل الأحوال عشرة في المئة من السكان الأصليين، في البوتقة أو التجمع العام؟ السبب كان التفوق الاجتماعي للمهاجرين"النخبة الأنغلوسكسونية"، هكذا قال البروفيسور مارك توماس منUCL: "استطاعت أن تنشئ وتموضع نفسها بسرعة، وأنها كانت تملك عدد أكبر من الأطفال الذين كانوا ينجون ويصلون إلى مرحلة البلوغ، وذلك بفضل قوتها العسكرية والإمكانيات والتدابير الاقتصادية".

قانون يعود تاريخه الى القرن السابع ("Law of Ine") يوضح الوضع الاجتماعي للغزاة. بعد أو حسب ذلك كان يجب دفع خمسة أضعاف"مبلغ نقدي الدم" لمقتل أحد الأنغلو ساكسون في مقابل قتل أحد السيلتيين. بالإضافة إلى ذلك، قاد أو مارس المهاجرون نظاماً صارماً مماثلاً للفصل العنصري، الذي منع الزواج من البريطانيين الأصليين. الفئة الحاكمة المميزة منعت خلط الدم، وتمكنت بنفس الوقت من انجاب عدد اطفال أكثر ووصولهم إلى سن البلوغ. على مر القرون أدى ذلك إلى"دولة ثقافية جينية جرمانية"، قال توماس، وهذا يعكس ما نراه اليوم: سكاناً الذي هو في معظمه من أصل جرماني ويتحدث جوهرياً لغة جرمانية"!. ابتهجت لذلك مجلة أخبار الالمانية: من هو على الأغلب ينقر على الألمان (أو ينتقدهم ويتهمهم بأمور معينة)، كان هو نفسه ألمانياً أو ملفوفاً وذلك نسبة إلى أن الألمان يحبون نبات الملفوف.

لكن البريطانيين هم حقيقة هكذا غير مروعين مفزعين من جنسيتهم أو جذورهم الألمانية. ربما، يفكر كاتب عمود غاي والترز: تتأثر خصومتنا آو تنافسنا ليس من فروقاتنا، بل من مشتركاتنا، فقد حان الوقت"للتقبيل و المصالحة"، والمرء لا يملك بعد ما يضيعه أكثر من تشمسه.

معاً وصلنا إلى أربعة ألقاب كأس العالم

كذلك "التايمز" رأت الجانب الإيجابي من القرابة الجينية الوراثية. لا يجب أن يؤسف بعد، بأن العائلة الملكية الخاصة(البريطانية) هي بعض الشيء أجنبية. ويمكن للمرء مع الألمان أن يصل في المجموع إلى أربعة ألقاب في بطولة العالم لكرة القدم. فقط ربما سؤال واحد يقف في تناقض صارخ مع المعرفة العلمية: لماذا لا يمكننا اطلاق 11 Meter؟"

بيت الملك - حكام من بيت هانوفر

العائلة المالكة البريطانية لها أيضاً جذور ألمانية. في 1714م أتى العاهليون والملوك الإنغليزيين من بيت هانوفر. وكانت آخر حاكمة من بيت هانوفر الملكة فيكتوريا التي جلست على العرش 1837-1901. بعد زواجها من ألبرت الأرستقراطي الألماني من ساكسن – كوبورغ و غوتا، وقد تم تغيير إسم الأسرة الحاكمة وفقاً لذلك.

في 1917 أصبح من" ساكسن - كوبورغ وغوتا "بيت ويندسور. الملك جورج الخامس حكم بذلك بمزاج معادي للألمانية في البلاد.

*****

Jochen Wittmann نشر هذا المقال باللغة الألمانية تاريخ 22.09.2011 في القسم الثقافي لجريدة WAZ الألمانية.

د. أحمد محمود الخليل
dralkhalil@hotmail.com

دراسات في التاريخ الكردي القديم

الشخصية الكُردية .. والأحكام المتحاملة

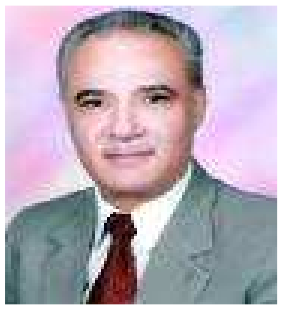

مدخل:

في البدء دعونا نميّز بين نوعين من الشخصية:

- الشخصية الفردية.
- والشخصية الجمعية القومية.

وبطبيعة الحال من المستحيل أن يكون لأبناء الأمة الواحدة جميعهم نمط واحد من السلوك، لكن مع ذلك تبقى مسارات سلوكية معيّنة هي الغالبة على شخصية هذه الأمة أو تلك، وبذلك تختلف الأمم بعضها عن بعض، وأحسب أن الشخصية القومية لأمة ما هي، من حيث الأصل، نتاج ثلاثة عوامل رئيسية متفاعلة ومتكاملة، هي:

- **العامل السلالي:** نقصد الجينات الوراثية، وما ينجم عنها من خصائص فيزيولوجية وسيكولوجية.
- **والعامل البيئي:** فالدراسات الخاصة بالجغرافيا البشرية تؤكد فاعلية هذا العامل في تكوين البشر شكلاً وتفكيرًا وسلوكًا.
- **والعامل الثقافي:** وهو من حيث النشأة نتاج العاملين السابقين، لكنه يصبح مع الأيام عاملاً شبه مستقل برأسه. وبقدر اهتمامنا بالجينات الفيزيولوجية في تمييز خصائص الشعوب ينبغي أن نهتم بالجينات الثقافية.

وأحسب أيضًا أن السلوك القومي للشعب الكردي يخضع في تكوينه لهذه العوامل الثلاثة، ولعل من الموضوعية - ونحن بصدد الشخصية الكردية - أن نميّز بين أمور ثلاثة:

- **الأول:** نظرة كل شعب إلى نفسه.
- **الثاني:** نظرة الشعوب الأخرى إلى شعب ما.
- **الثالث:** خصائص كل شعب كما هي في الواقع.

ولن نورد هنا نظرة الكرد إلى أنفسهم، فكل شعب من الشعوب ينظر إلى نفسه بقدر كبير من الاعتزاز، ويرى أنه الأنبل والأفضل والأنقى، ولنأخذ الغَجَر مثلاً؛ فهم في نظر الشعوب التي يعيشون بينها محطّ استصغار واحتقار، أما هم فينظرون إلى أنفسهم على أنهم العنصر الأرقى والأنبل والأطهر، وأن الشعوب الأخرى من صنف أقلّ شانًا. ونكتفي هنا باستعراض آراء الآخرين في الكرد، سواء أكان أولئك الآخرون متحاملين على الكرد، أم كانوا محايدين موضوعيين.

أحكام متحاملة:

ليس كوني كرديًا هو الذي جعلني أستخدم عبارة (آراء متحاملة)، وإنما لأنني تتبّعتُ المُناخات الأيديولوجية والمنطلقات السياسية التي صدرت عنها تلك الآراء، وتبيّن لي بالأدلة القاطعة أنها آراء إمّا قاصرة صادرة عن رؤية ضيقة، تلقّفت عن غير وعي، وبسذاجة غريبة، ما روّجته جهات معادية للكرد، وإمّا أنها تهدف إلى تشويه صورة الكرد بكل وسيلة.

ونلمح أولى مظاهر تلك الحملة الشعواء على أجداد الكرد (گوتي، وكاشّو، وكردوخ) منذ أيام الأكّاديين والآشوريين، إن قادة تلك الإمبراطوريات المجاورة كانوا يغزون بلاد جدود الكرد، فيقتلون وينهبون ويدمرون، حتى إذا نهض أولئك الجدود في وجوههم، وعاملوهم بالمثل، كان الغزاة يسرعون إلى رميهم بأبشع الصفات.

وقد اغتصب الفرس الأخمين السلطة من الميديين حوالي (سنة 550 ق.م)، وكان هاجسهم الأكبر على الدوام هو الخوف من عودة الميديين إلى سدّة الحكم، فنسبوا منجزات الميديين الحضارية إلى أنفسهم، واستغلوا قدرات الميديين العسكرية في غزو البلاد المجاورة، وفي تأسيس الإمبراطورية الفارسية من الهند شرقًا إلى أثينا غربًا، ولم يتورّعوا في الوقت نفسه عن إلصاق صفات الشر والمكر والخيانة بالميديين؛ هذا عدا أنهم حَرموا الكرد من الحياة الحرة، وحالوا بينهم وبين التطور الحضاري.
وتوارثت الأسر الفارسية الحاكمة ذلك الحقد الدفين على الكرد، كما توارثت سياسة تغييب صورة الكردي الشجاع عن صفحات التاريخ، وأحلّوا محلها صورة الكردي الراعي المتخلف الجلف الجافي،حتى إنهم جعلوا لقب (كردي) من الألقاب التي تقال في معرض التحقير؛ وخير دليل على ذلك أن الملك الأرشاكي **أرْدَوان** عيّر خصمه مؤسس الدولة الفارسية الساسانية **أرْدَشَير بن بابَك** بأنه "**كردي مربّى في خيام الأكراد**".

ولما بدأت الفتوحات العربية في القرن السابع الهجري، وانهارت الدولة الساسانية، كان العنصر الفارسي متقدمًا بأشواط كبيرة على العنصر الكردي، سواء أكان ذلك على الصعيد الثقافي، أم على الصعيدين السياسي والاقتصادي، فنقل الفرس إرثهم المعادي للكرد إلى داخل الثقافة الإسلامية، وابتلع بعض المثقفين المسلمين الطُعم، ويتجلى ذلك في ظاهرتين:

- **الظاهرة الأولى:** أنك قلما تجد ذكرًا للكرد في النصوص التي تتناول صفات خصائص الشعوب في كتابات الموسوعيين، أمثال الجاحِظ وأبي حَيّان التَّوحِيدي وغيرهم، وإنما يذكرون العرب والفرس والروم والترك والهند والصين، وأحيانًا غيرَهم، أمّا الكرد فلا، بل كثيرًا ما عدّوا الكرد فرسًا تارة وعجمًا تارة أخرى. قال الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين): "**وإنما الأمم المذكورون أربع: العرب، وفارس، والهند، والروم**"[1].

- **والظاهرة الثانية:** أن المؤلفين إذا ذكروا الكرد فإنهم يقدّمونهم بصورة منفِّرة، فهذا المسعودي مثلاً يذكر " **فظاظة الأكراد** "[1]. وهذا الجاحظ يذكر في رسالة (مناقب التُّرك) أن قبيلة هُذَيْل العربية هي "**أكراد العرب**"[1]. ولا تتضح دلالة هذه العبارة إلا إذا عرفنا أن قبيلة هُذَيْل كانت من القبائل الفقيرة المقيمة في جبال الحجاز، وكان منها أكثر صعاليك العرب؛ ثم ها هو ذا الجاحظ يكتب رسالة في (مناقب الترك)، ولا نراه يفعل ذلك بالنسبة الكرد؛ ولعل وراء موقف الجاحظ أمرين:

- **الأمر الأول:** أن الكرد كانوا غير معروفين من قبل النخبة المثقفة في العصر العباسي سوى أنهم عصاة على الدولة، خارجون على سلطة الخلافة، مشاغبون، متمردون.

- **والأمر الثاني:** أن الجاحظ كان انتهازيًا، يعرف من أين تُؤكَل الكَتِف كما يقول المثل العربي، وكان من ممثّلي ثقافة السلطة، وكان الضباط الترك في عهده قد بلغوا مناصب رفيعة في البلاط العباسي، حتى إن الفَتْح بن خاقان كان وزير الخليفة المُعتصِم بالله، فكان من الطبيعي أن يتقرّب الجاحظ إليهم بهذه الرسالة، ولو عاش في العصر الأيوبي لكتب رسالة عنوانها (مناقب الكرد).

ورغم أن بعض المؤرخين والجغرافيين أشادوا بهذا العالِم الكردي أو ذاك، لكنهم سرعان ما كانوا يرمون الكرد عامّة بصفات ذميمة، ويصفونهم بأنهم جُفاة، قُساة، أشرار، ولنأخذ **ياقوت الحَمَوي**ّ نموذجًا؛ إنه تحدّث عن مدينة شَهْرَزُور الكردية، فقال:

"إلا أن الأكراد في جبال تلك النواحي على عادتهم في إخافة أبناء السبيل، وأخْذ الأموال والسرقة، ولا ينهاهم عن ذلك زَجْر، ولا يصدُّهم عنه قتلٌ ولا أسْر، وهي طبيعةٌ للأكراد معلومة، وسَجِيّةٌ جِباههم بها مَوْسُومة، وفي مُلَح الأخبار التي تُكْسَع[1] بالاستغفار أنّ بعض المتطرّفين قرأ قوله تعالى: (الأكرادُ أشدُّ كفرًا ونِفاقًا) فقيل له: إن الآية: (الأعرابُ أشدّ كفرًا ونفاقًا). فقال: إن الله تعالى لم يسافر إلى شَهرزور، فينظرَ إلى ما هنالك من البلايا المخبّآت في الزوايا"[1].

ونجد **ياقوت الحموي** في الوقت نفسه يقول: "وقد خرج من هذه الناحية من الأجِلّة والكُبَراء، والأئمّة والعلماء، وأعيان القضاة والفقهاء، ما يفوت الحصرَ عدُّه، ويَعجز عن إحصائه النفَسُ ومدُّه، وحَسْبُك بالقضاة بني الشَّهرزوري جَلالةَ قدر، وعِظمَ بيت، وفخامةَ فِعل، وذِكْر الذين ما علمتُ أن في الإسلام كلِّه وليَ من القضاة أكثرَ مِن عِدّتهم من بيتهم، وبنو عَصْرُون أيضًا قضاةٌ بالشام، وأعيانٌ من فرّق بين الحلال والحرام منهم، وكثيرٌ غيرُهم جدًا من الفقهاء الشافعية، والمدارس منهم مملوءة "[1].

وكأن من ذكرهم ياقوت من القضاة والفقهاء لم يكونوا كردًا،

والغريب أن ياقوتًا الحموي عاش بين سنتي (574 أو 575 - 626 هـ)، وكان معاصرًا للدولة الأيوبية الكردية، وهي صاحبة الفضل في تحقيق الانتصارات على الفرنج في معركة حِطّين سنة (583 هـ)، وفي معركة تحرير مدينة القدس، فكيف استطاع الكرد - وهم حسب زعمه أشرار وفاسدون – أن يقودوا العالم الإسلامي في شرقي المتوسط حينذاك، وينجزوا تلك الانتصارات الحربية، إلى جانب المكاسب الحضارية الكثيرة ولا سيما الثقافية منها؟

ومع إطلالة العصر الحديث في غربي آسيا عمل فريق جديد لتشويه صورة الكرد؛ إنهم الرحّالة الأوربيون، فقد توجّه هؤلاء، خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، إلى بلاد العرب وكردستان وفارس والأناضول، وكانوا مبعوثين على الغالب من جهات سياسية أو تبشيرية، وقد أعطى بعضهم انطباعات غير طيبة عن الكرد، فوصفوهم بعبارات مثل: رعاة، همجيون، لصوص، مزعجون، سفّاحون، إلخ.

لماذا التحامل على الكرد؟

يبدو أن ثمّة على الأقل أربعة عوامل أنتجت هذه الأحكام المتحاملة:

1 - العامل الأول: أن السياسات العثمانية والصَّفَوية حالت دون مساهمة الكرد في حركة الحضارة، ورمت بكردستان في الفقر والجهل والتخلف، مما جعل المجتمع الكردي، ولا سيما في الأرياف والمراعي الجبلية يعيش حياة فيها قدر كبير من البدائية، ومن الطبيعي أن تسود الخشونة حياةً كهذه، وأن يكثر اللصوص وقطاع الطرق، ولم يكلّف أولئك الرحالة أنفسهم أن يتساءلوا: لماذا وصل الكرد إلى تلك الحالة المُزْرِيَة؟

2 – العامل الثاني: أن الكرد كانوا شديدي التمسك بالدين الإسلامي، الأمر الذي جعلهم ينظرون بعين الريبة والنفور إلى الأوربيين، ولا سيما أن الدولة العثمانية كانت تخوض صراعًا مريرًا ضد أوربا، فصوّرت الأوربيين على أنهم (أعداء) للمسلمين، وأنهم (كفّار) و(نجسون)، ومن هنا جاءت خشونة بعض الكرد في التعامل مع الرحّلة الأوربيين.

3 – العامل الثالث: أن معظم أولئك الرحّالة كانوا مبعوثين من جهات استعمارية وتبشيرية، وكانوا يصطدمون من ناحية بتعصب الكرد للإسلام، ويقعون، من ناحية أخرى، تحت تأثير النخبة الكهنوتية في الطوائف المسيحية التي كانت تعيش بين الكرد، من أمثال بعض الأرمن والسريان والآشوريين، وكانت آراء تلك النخبة في الكرد سلبية على الغالب، بسبب الصراع على الجغرافيا ومشكلات التجاور، وكانت السياسات العثمانية، إلى جانب السياسات الروسية والأوربية، وراء إحداث الشقاق بين الكرد وجيرانهم المسيحيين.

4 – العامل الرابع: أن هؤلاء الرحالة الأوربيين - وكان معظمهم واسعي الثقافة - جاؤوا إلى الشرق وهم على علم بتفاصيل الحروب الفرنجية (الصليبية)، وكانوا يعلمون دور الكرد قادةً وقبائل في إلحاق الهزيمة بأجدادهم، ولا نستبعد أن تكون آراؤهم السلبية في الكرد صدرة عن تلك الخلفية التاريخية.

الهوامش:

1 - الجاحظ: البيان والتَّبيين، 87./1

2- المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، 121./2

3 - الجاحظ: رسائل الجاحظ، 10/1، 71.

4 - تُمحى.

5 - ياقوت الحموي: معجم البلدان، 425/3 – 427.

6 - المرجع السابق.

توضيح:

هذه الدراسة مقتبسة من كتابنا "تاريخ الكرد في الحضارة الإسلامية".

أطيـــــاف

دلشا يوسف
dilshayusuf@yahoo.com

في رحيل الشاعر الكردي آرجن آري

فقدت الحركة الأدبية واحداً من الذين غنوا بكردستان، وأفنوا حياتهم في حبها والإخلاص لها. هذه الحقيقة تنطبق على الشاعر آرجن آري، الذي رحل قبل أيام في مدينة آمد، تاركاً خلفه إرادة الكردي، والتي تعني التمسك بالفرح إلى آخر القصيدة، طالما نحن ككرد فُطرنا على الحزن.

ولد الشاعر آرجن آري (1956- 2012) في منطقة محصرتي التابعة لمحافظة ماردين، حيث أنهى دراسته في معهد المعلمين بآمد عام 1979، ومن حينها تعرض الشاعر للملاحقة و السجن من قبل السلطات التركية، فتمّ مصادرة قصائده من قبل محكمة مدينة نصيبين و لا تزال بعض قصائده قيد السجن.

ورغم ذلك تم تلحين بعض قصائده ،وصارت أغاني شعبية معروفة يغنيها الفلاحون و القرويون على طول وعرض كردستان تركيا.

فهذا الشاعر العظيم أصيب أكثر من مرة بطلقات نارية، كما تعرض لعملية إغتيال أيضا في مدينة نصيبين، وعلى إثر هذه الحوادث انتقل نهائيا للعيش في آمد.

فكل من تعرّف على الراحل في مهرجان كلاويز الادبي في السليمانية أو في مهرجان دهوك الثقافي، يتذكر شيئا من قصائد هذا الشاعر والموزعة على مجموعات شعرية لها خصوصيتها الابداعية مثل: هذه الجبال بيضاء الوجه، طمرتُ القبلات في الوادي ، شيركه له، وملحمة كاوا.

برحيل آرجن آري تبقى قصيدته "أنا الخريف" موضع تقدير من لدن كل من قرأ هذه الرؤيا التي تقول:

الخريف ينتظر
سقوط آخر وريقةٍ
إنه أوان هطول
أول مطرٍ على سطح الأرض.
قلبي الآن
أكثر وحدة
من شجرة الرمان
و أنا أتأهب
لسفرٍ دون رجوع!

هذه الرؤيا للشاعر تدفعنا إلى الوقوف عند ملامح الاكتمال فيها، ودور الزمن في صقلها وبلورتها بما يتلاءم مع اقترابها من الاحتراف. فآرجن آري سيبقى ضمن هؤلاء الشعراء الخالدين، الذين ضخوا بنصوصهم الشعرية دماء جديدة للمشهد الإبداعى فى كردستان.

قصيدة "شـتـلــة" للشاعر الراحل آرجن آري:

ليتني أصبحتُ بحراً
لليلةٍ واحدةٍ فقط
ـ منذ المساء و حتى الفجر ـ
و أنتِ شراعا تعبرين عبابي!
***
لو إلتقيتكِ يوماً
سأطيّر عصافير عيناي
وأسرق نصف أغنية
من شجرة رمان
في غابة.
***
أحتاج لكلمتين الآن
لتبرق عينيكِ بواحدة
و لأمشّط بالأخرى
شَعركِ.
***
قلبي يخثّر الوحدة
يا ويلي،
لمن يرّفُ جفونكِ؟
لو أني قتلتُ الليل
بخنجر قبلةٍ
لبقيَ الفجرُ غافياً
على رمشيكِ.
***

في العمق

لقمان محمود
lukmanmahmud@yahoo.de

المكان القائم بزمنه المقموع

تقارب الشاعرة دلشا يوسف في ديوانها الشعري (أجراس اللقاء) بين اليومي والذاتي والكوني، من خلال دمج مناخات مختلفة، تنتج رؤيتها الخاصة لمفاهيم شتى كالحب والعدالة والمساواة والحرية والنضال والوطن، وفق عاطفة خاصة بها، وبقولها الشعري.

فلا ريب أن للحلم المحسوس بالنسبة للشاعرة قدراته الفذة على ابتكار معان أخرى لـ (أجراس اللقاء) التي تعني بمعنى من المعاني اللقاء بالوطن، بالحرية، بالحبيب، بلغة لا تتحالف إلا مع ألمها المكبوت، كما في قصيدة (أجراس الوطن) التي تقول:

أيها الحلم العميق
حينما يخيب كل رجاء
أشفق حتى على العتمة
بهذا النور القاحل
على الأرض.

تتشكل قصيدة دلشا يوسف بإلتئام ذاتي وفني عبر لوحة شعرية درامية، تبني تجليات التحام ذاتها بحساسية العصر ومفارقاته، تستأرخها شعرياً، شاخصاً في عتمة قهرها مع خاصية الذات والمكان القائم بزمنه المقموع، مضيفاً عليها معاني أخرى من وحي واقعها الخاص وهويتها الخاصة، تلك التي أنتجت لها عقوداً من الاستعباد و القسر والنفي.

لذلك تتعامل الشاعرة مع قصيدتها من خلال منظورين: جماعي عام، و ذاتيّ خاص، ساعية وراء تحقيق المشروعية الموجهة للوجدان البشري في هذا العالم المصطنع الذي تتحكم فيه السياسة بالبشر، جامعة بحنينها "صبر الحرية" الذي يدق داخله الأفق الحسي للوطن:

أيها الوطن الأول
و الأخير
ما زلتُ أكتبُ
بصبر الحرية
أجراس اللقاء.

إن شعرية هذا المقطع - من قصيدة أجراس الوطن- تتأتى من حمولة المأساة التي تفرغها الشاعرة دفعة واحدة.

على هذا النحو تُظهر لنا دلشا يوسف الشاعرة والمناضلة في سبيل الحرية لأكثر من عشرين عاماً، الجانب الأجمل من سيرتها المتمثلة في تلك "الأجراس" المتجددة ضد الظلم وضد المنفى.

و هذا الإدراك هو ما يجعل الشعرية في هذه القصيدة تتسم بهذه السمة الخصوصية، و هي بذلك قد نجحت في ترويض و توطيد الوشائج الحسية و الشعورية بين الأشياء المتباعدة داخل " معجمها" اليومي للحياة و الوطن، بسيرة إنسانية شاملة، و الارتفاع بها إلى مستوى شعري يتجانس فيه الجزء مع الكل.

إمعاناً في هذا المعجم، سأتوقف عند قصيدة "مرّ حزيناً"، لاستعادة الفضاء الذاكراتي لدى الشاعرة، باعتبارها من أمة مبتلاة بالحروب، و من ثم فاستخدام الذاكرة شيء حتمي في حياتها:

معك يا حبيبي
أكتشفتُ حياتي
و أكتشفتُ معنى
العمر الضائع
لكن
كل شيء مرّ حزيناً
كأثر الحروب على الأرض.

إن ما يميّز الشاعرة في هذا الديوان هو هذا الحرص البالغ على الالتصاق بحيزها النفسي والروحي والوطني والقومي والإنساني، فكثيراً ما تكافح لتنتج خصوصيتها النابعة من خصوصية التجارب الاجتماعية والتاريخية والنضالية التي عاشتها المرأة الكردية، من خلال انتقائها موضوعاتها وتطويرها للأفكار، و تعبيرها عن همومها و مسائلها و أشيائها الحميمية.

و ينطبق هذا على قصيدة "إعدام الصوت" من ناحية إبراز البعد الإنساني في صراعها مع الآخر، وتعميق فهم النفس الإنسانية، التي تفيض منها الانفعالات الصادقة والمؤلمة في علاقتها الشائكة بين الأنا و الآخر، وهو تعزيز لصوت المرأة بوصفها طرفاً شريكاً في بلورة صورة الإنسان و صورة العالم، في كل زمان و مكان.

و بموازاة هذه الحقيقة و استكمالاً لحلم (أجراس اللقاء) لا تملك الشاعرة أمام ذاتها و أمام العالم، سوى قصائد ملؤها التحدي والمساواة، في مواجهة الظلم و الابتعاد القسري، عبر فاعلية شديدة الخصوصية مع لحظتها التاريخية، منصتة إلى أجراس زمنها في وطنٍ مضّرجٍ بالجريمة و الدماء.

علي كنعان

كوكب البشارة

من أين هلَّت غيمة الذكرى
ولم تشفق على أوجاعنا
ريح الشجن؟
هل كانت العبرات فاتحةَ العناق؟
أم صاغت الأشواقُ؟
تحت قناعها الجمريِّ، بادرة الرحيل؟
كيف التقينا عند جسر الموت؟
لا ندري...
أنعبر مثلما عبَرَ الأحبَّةُ؟
أم نعود إلى ظلال الزيزفون؟
****
بحر من الغيم المسافر
ما زال يفصل بيننا
جبل من الأغلال والكتب العتيقة
قلبي على وجع الغروبِ
تجرُّه عكازتان
وأراك نافرة على السفح المقابل
وعلةً مغسولةً بالشمس
في أبهى رؤاها
****
لا، لست قناصاً
يلدُّ له ارتشاف دم الطريدة
أنا عاشق الكلمات والصبوات،
مجنون الغوايات القصيّةِ
أسكب غربتي فيها
سحاباً مثقلاً بالوجدِ،
أستبقيه في قلبي
وأنسج من شفيف ظلاله
شعري طيوفاً من ضياء
****

أنسيت كيف توهَّجَ النيروزُ
يدعونا إلى أعراس الكرد
شهقت بساتين الهوى
وتناثر العشاقُ تحت معاطف الدفلى
وغرَّدتالجداول: يكفي أسىً...
شيلي مناديل الحِدادِ
وعانقي شمس الصبابة
نوّار أقبلَ زاهياً
فلنحترق في مائه الورديِّ
أسئلةً
لنخرج من رماد مواتِنا
نهراً جديدا.
****
من علَّمَ النارنجَ أن يلهو على صدري
ويمعنَ في الهديل؟
والبحر يطلق في الضلوع طيورَه جذلى
وتختلط العرائسُ بالخزامى والنخيل
الكوكبُ الموعودُ لم يشعِلْ شموعَ الوجد
ألاّ في جوانحنا
لتكتمل البشارة
والحب يقضي أن نكونَ معاً
لنبني أيكة الفرح الأصيل
ونعيد للأشياء غبطتها الحميمة
ونحرِّرَ الجسدَ المبارك
من طحالب شهريار
كونٌ نعمِّره بأيدينا
كما نهوى
وليس له بديل.
****

رياض جمال الدين علي
jwike9999@hotmail.com

المُقَـضْـبَـن ... أيام في المعتقل

يا ربُّ قد نامَ السّجينُ بجانبي
واستسلمتْ للظّلمِ نفسُ المُعدمِ
لكنني أبكي وتبكي مُهجتـــي
وأروحُ أسقي مقلتـيّ من الــدمِ
* * *
فــبأيّ حقٍّ يا إلهي أسْجَـــنُ
وبــأيّ حقٍّ يسـرقوني بهجــتي
ومنِ الذي يا ربُّ قال بأنني
لستُ الحزين ولستُ بائع فرحتي

هذا خيالي يرتمي ، لا ينطوي
إلا علــى نفــسٍ تئــنُّ وتشتكــي
أشكو وأهدي يا إلهي شكوتي
والقلبُ يبكيني و يبكـي حالتــي
أهدي إليكـمْ يا أحبة َقالبــي
أهدي إليكـمْ رفعتـي وعَلاوتــي
أهديكِ حـُزني يا أميرةَ عالمي
منْ خلفِ قضبانٍ وأهدي قـُبلتـي

أفين إبراهيم
evinabbas@hotmail.com

جموح الصراط

إعصار الفقاعات نورس الليل..
تنهال علي الجدران بقسوة الحنين، يُلونني كل الطباشير
ويحكِ كيف استطعتِ ان ترسمي كل هذه الغيوم؟
الم يخبركِ الموت
بان الفراش لايطير..
وبأن السماء كذبة تحدق بالعيون.
أولم يقنعك عطش السراب
بأن واحات الخواتيم رفُعت
وظلال الهباء انقضت
فوق أنياب السجود..
أضلع الحلم تطاردني..
فرار الوجوه حجة الالوان
من انا من انتِ
تبتكرني اللهفة في تشرد باطل
يلغي النواة والنية..
ليسردني كمال يمتطي نقصان سطوتي.
لا أملك شيئاً أدافع به عني سواي
انا أنتِ
ومابيننا جهنم الشعر وشياطين زرقة
تسلمني لأجيج روح تنتظر قدوميَ العنيد.
أخبرني أحدهم
ذات شعر ستقطعي صراط الكلمة
لم أصدق حينها كانت معي متاهة الحلم
خرجتُ منها بي
ليفتقدني جموح المفردات
كيف استوت كل تلك المتاهات؟
أعقاب الليل نفسي الأخير
بينما تطويني المسافة صفحة من حنين لحنين
ارمي بحصى وجودي في قلب يطوفّ اللهاثً
فيترسب يقيني بعدمي الكبير..
كل العلامات الراقدة ستبسط القيامة
عندما تسترجع الكلمة رحابة الصوت..
يمتلئ دمي بزمرة النحيب الفاسد
اسقط مني صدفة فألتقطني..
أثير يعبر مدى الكلمات
أُكفر ظلي وادهس الشقائق في ندى قلبي البهي
ينتظر هطول أوراق اتعبتها خضرة حمقاء
يا الحالمة
أتقي الحزن بي
عبث يدجج السراب

وزنة حامد
w.hamedose@gmail.com

الرحمة بالتقسيط

الأرض تصلبت ...
الثلج تخشب على أديم التراب....
الريح عاتية ... تصفر ...
تنذر باللجوء إلى البيوت ...
وجهها الصغير كالطفلة تجعد وتقلص ...
يدها المعروقة اشتدت عروقها وازرقت على مقبض عصاها ...
الليل هذا الوحش الأبيض يخفي خلف ابتسامة الثلج قساوة الضياع ومرارة التشرد.
الحانوت الذي وقفت على درجات عتبته مغلق ومطفئ الأضواء
حتى العصافير اعتذرت من مسامرة الليل وغفت مع فراخها في أعشاشها
المارة خفت أقدامها ....
لم يعد سوى العائد من سهرة طويلة...
ترى اما من إنسان يأوي هذه العجوز ....؟
ام جاءت من شجرة اجتثتها الزمن بفأس الموت ...؟
أولادها تشاطروا مع أنفسهم واشترطوا إيوائها كل أخ شهر ...؟
شهران حصة الأخوين ...
ولكن لماذا هي خارج دار الاثنين ..
المسألة بسيطة جداً ولكنها تخدش صلة الرحم :
ببساطة كل زوجة اعتقدت إن العجوز جاءت قبل الشهر بيوم واحد ....
مسكينة لم تستطيع أن ترد على هذا الادعاء ...
أتدرون لماذا ...
لأنها ماتت كدجاجة فوق قارعة الطريق والثلج يتساقط ..

عماد يوسف
emad-usef@hotmail.com

سري كانيه .. نزف القضية

فيض من الدماء
تلف كلماتنا العابرة
نحو سري كانيه الشهيدة
و بثقل المصير الذي لا يرحم أحداً
في أبشع صورة للعنف في بلادنا
حيث الأشباح المستسلمة خلف كل حاجز
تنتقل الأحلام الرمادية
بين حواجز اللاوعي
في ميادين السلاح
لنغني معاً ..
في ليالي الحزن الدامية
أغنية انتصار الإنسان على الإنسان

****

في سر كانيه
تتلخص معركة السنونو مع الأفعى
و تتشعب كل الدروب المظلمة
نحو أفقٍ بلا حدود
تهاجر منها الطيور بلا أكفان
و القرنفل و الدم و الأغصان
ترحل بلا عنوان
تسمعنا الصخور ...
صوت الرصاص المؤدي إلى المدينة
فنقف بين جدار الصمت و لاحدود الموت
في عالمنا المتعطش للحرية
لنعثر على أسبابٍ تدعونا لحب الحياة
أو نموت من أجل قضية

جميل داري
jameel_dary@hotmail.com

"شهر مضى على غيابك..
شهر بكل سماواته المنكسرة، ونجومه المنطفئة"

ونيستي ما زالت نائمة

جمرة في الشمال
وأخرى على شرفات الخيال
تحملان الرؤى
تصنعان لنا الآن مملكة للجمال
***
حينما يدخل الموت بيتك
لا..لا ترحب به
بعضه .. كله
خله يتمرغ في ظله
وانطلق في صحارى الحياة
كماء زلال
***
حين أفتح نافذتي كل فجر
أرى الشمس ساطعة والظلال
وأرى الحلم منبجسا
من صخور المحال
***
لا تلم ألمي
فأنا والقصيدة متفقان على
صد هذا الزمان العضال
أنا حوذيها
وهي غيمي المضمخ بالاشتعال
***
مر شهر وأنت معي
تسكبين على الجرح جرحا
وحلما عصي المنال
مر شهر وما زلت لي ومعي
تحرقين الغياب
حضورك سر الحياة الذي لا يقال
***
كيف أنسى البداية ثم النهاية
أنت الزمان وأنت المكان
وأنت السماء التي لا تطال
***
كيف أطفئ روحي
وكيف أبدد موتا
يخيم فوقي مثل الجبال
كيف..كيف..وكيف
ترجل عن الروح
يا أيهذا السؤال
***
في فمي غيمة مرة
ومذاق عدم
في يدي هواء ذبيح
وفي الأفق دم
أتضور شوقا فأرفو
رحيلي المدوي بخيط الألم
***
انهضي يا أميرة حلمي
فالفجر لاح
بددي الموت
مدي الجناح
***
منذ مهدك ..
حتى مشارف لحدك
يمتد قلبي حريقا حريقا
آه ..
أنت التي كنت حلما جديدا عتيقا
***
انهضي يا حبيبة روحي
انهضي
العصافير تنتظر الآن رنة صوتك
كنت لهن الشروقا
***
مت..؟؟
لا لم تموتي..إذا
هات عنوانك..
كي لا أضل الطريقا

ابراهيم اليوسف
elyousef@gmail.com

آرشف أوسكان يعيد النص إلى لغته

على أية صورة أخيرة
أغمضت عينا الشاعر
في هذا المساء
الباهت
حيث جسر تنسى ذاكرته الجهات
حيث قارة تتدحرج على الرصيف الخجول
حيث صراخ يحتاج إلى ترجمان غير محلف
حيث كردية باهظة الدم
باهظة الأساطير
باهظة التواريخ
باهظة الأسئلة
حيث سماء تتكوَّم عند باب شقة مرتبكة
حيث قصائد في منتصف الحبر
مسجّل صغير
وطاولة
ومناديل مؤجلة الورد
حيث رفيقة درب الشاعر
تهتدي إليه في "هامبورغ"
مع السرب المتأخر عنه
قليلاً
حيث درباسيته
ذاتها
تشير إلى نياشين في أحمر الدم
أسماء شهداء
قريبين من الكواكب المعلقة في الكرنفال
ساهرة على صدى أصوات "لآربيجي"
ورائحة الدم
وأخبار الأهلين
في خيط السبحة
في فرمان عثماني جديد..
ملاعب الطفولة
ذاتها
الحوائج التي ودعتها على عجل
كقبلة مختصرة لأبوين
لهاث منهزم
عين شاخصة على رأرأة بعيدة
وطريق القرية الترابيّ
بين يدي البرد
لا يزال في حوجلة الاضطراب
الصور تأتي تترى
الأصدقاءُ
رسائلُهم الأخيرة المتبادلة
صفحة "البروفايل" المفتوحة
على الدُّهول البري
وأطفال يستيقظون صباح غد
على صورة أب في إطار مطعون بالسواد
الأطفال أنفسهم
كلّ باسمه الذهبيِّ
كل بالقبلة الأخيرة لبابا
قبالة مواعد ليلة رأس السنة
يجرجرون قطارات الذّهول وراءهم
لكأن zevi
كانت اليوم
تماماً

لكأن سيارة "الكيا" البيضاء
تقف أمام بيوت أصدقائك
تودعهم واحداً واحداً
على أمل أن تلقي ظلالاً طويلة رافقتك
في نهر الإلبه
تدفن في" ساعة يدك"
سنوات باهظة
من الترقب
وقطرات "السيروم"
وأسماء المستشفيات
باللغات الغريبة
بين مسفط رأسك
و قامشلو
والرياض
وبرد المكان الجديد
يحيلك إلى كراريسك
ودفء الحلم..
-لقد اقترب الموعد!....
تبرق بيوت الطين
فجاءت
الأخبار تتواتر
وقع أقدام الغرباء
البارود
الشواء الآدميُّ
المشاهد السريعة
في قطارات صباح الأسبوع الأخير
من تشرين الثاني
وصيتك
في شكل قصيدة أخيرة..أخيرة...
عينا الطبيب الألماني
تنثران رذاذ الأمل
تستحثُّ شاشة الرائي
تأتيك بأسماء الأصدقاء
يعبرون الحدود إلى الجهة الثانية
يعبرون..كي يعودوا
يعودوا كي يتعرفوا على ملامحهم من
جديد
لتضلك التلويحة المنكسرة
في قرية
تجلس القرفصاء
منذ أول جرس هاتف الموبايل
تحتفظ لك بأثر خطواتك
للمرة الأخيرة....
تستعيد صوتك
أخضر
راكضاً
بأقراص مدمَّجة
وكتب قليلة
ودفاتر
ورائحة
وتراب يعود في تابوت بارد
في انتظار
جهة
لا تزال تسير إليها
بلهفة جريحة!....

ظـــلال

شهناز شيخة
shehnazshexe@gmail.com

على أرض هذا الوطن الجريح

سري كانيي ...
أيتها الغاربةعن ينابيع روحكِ
كشمسٍ تذرف تحيّتها الأخيرة
على حقول القمح العارية
صوتك يدقّ في دمي كجرس حزين
هواؤك المختنق....
سماؤك الملوّثة ....
رائحة الغرباء المقيتة
الطائرات المحمّلة موتاً
الذهول الباكي في عينيك
دمي الممنوع من السفر إليك
دموعي الحارقة الهاطلة على خدك
أشجارك الواجمة تنصت
لصرير الموت المتساقط
من جيوب المنتحلين براءة الربيع القادم
وبين أغصانك الوارفة
يموت بيض اليمام
... سري كانيي ...حبيبتي ...
وأنت تغو صين في الدماء
تتقاذفك أساطير الموت
بين زهيرات رمّانك
افتحي عينيك
اقرعي عالياً دقّات قلبك
في يوم كهذا كثير الرياح
استيقظي
احتدمي
ارتفعي كمجرّةٍ يانعة
فقد قدّمت قرابينك للعتمة
احملي فوانيس الفجر
على حافّة نبعك الأخضر
وهناك كلّلي شهداءك
بأزهار النرجس
نظّفي أعشاش السنونو من زرقة البارود
واهبطي بسلام على أرضك وروضك ومائك
أيتها الحبيبة
افتحي عينيك
اقرعي عالياً دقّات قلبك
اصعدي نحو الشمس
كي يشرق الكون من جديد
يا ظل الله الوارف
في حدائق دمي
في أصابعي الباكية عليك
في روحي المتهاوية حزناً
... على وطنٍ ينزف ... وعليكِ

خورشيد شوزي
khorshidshozi@hotmail.com

(1) مازلت ثائراً

أنا ما زلتُ ثائراً
أجولُ تحت الدجى القاسي
في جوف متاهات الخراب
أتلوّى ألماً..
أمتاحُ السراب
أتّقي جوعي وألمي
أن أُباع إلى ذلك الغراب

*****

غرابٌ جاء من خلف الشطآن
من خلف البحار السود
شره المنقار
صوته كارثة تقفز من دار إلى دار
يحارب أنفاسي بلا هوادة
كي ينجو من ثورتي، وحلُمي
وخطا رعب الجحيم تطارده
تقول له:
كفاك أيها الجبان
كالبوم تعشق الأطلال.....

*****

وأنا ما أزال أحلم بعرسي.. وتابوتي
كنجمٍ ثار في وجه السموات
يغنّي حلمه.. وينثُر أنواره
في قلبي جرْحٌ أريد تحريره..
من الغول الجاثم على أنفاسي

*****

تراب أرضي ينادي دمي.. يقول لي:
كلُّ عذراءٍ كحلم الفجر أمْسَت أرملة
أراجيح الأطفال تئِنُّ وحشتها
على جراح ورودٍ ابتلعتها غربان
ليس في عين الغراب طموحٌ بالرحيل
حتى تصيرَ لحماً قِدّيد....
لن تضيع عنّا، وما أنت بمَوات
بجوفي أبطالٌ دون أصوات
سَيَّرتُهم إلى الخُلْد جنّات

(2) كــرات النــار

كُراتٌ من نار
يلهو بها أزلام الاستبداد
بجيش من ألوان البغايا
حِرفَتُهم إزهاق الأرواح
بأوامر من مستبدٍ فافوش
مغتصب عرش شام شريف
يقطّر في محرابه دماء الشعب
ليرسلها إلى فردوسه الموعود

****

الكرات تدور،..وتدور
تمخر عباب السديم
تحملها أجنحة طيور الثالوث
تشدو بألحان "الوَحدة"
تزهو بألوان سياط "الحرية"
في جهنم ذات "رسالة خالدة"

****

الأوغاد يلعبون بالكرات
يستمتعون بتقليم الرؤوس
طوبى لقافلة البغال
ينشرون الدمار والخراب
بأهلي وجيراني وخِلاّني
البيوت تنهار تحت غاراتهم
مشاهد وجع وأدمع تجف

****

أهذا كتابك يا تاجر الدم
في صفحاتك يزهر التراب والأنقاض
ينهش القصف أسرار البيوت
فتحتمي بالآلام والسكون
الأطفال يغادرون أكفانهم
الأسرّة صارت قبوراً لأشلائهم
الأمهات تزفرن شهقة الحياة
على دمار الحب والوصال والعطاء

****

مشاهد الخراب في كل مكان
فاضت رباها بأحزان قلبي
أبكي شقاء السنين
كيف مسحته آلة الحقد
تعصف بي دوامة غادرة
فتسقط حروفي،.. ويرتمي قلمي
منساباً بين غلائل الركام

فنجان قهوة

فدوى كيلاني
shyar68@gmail.com

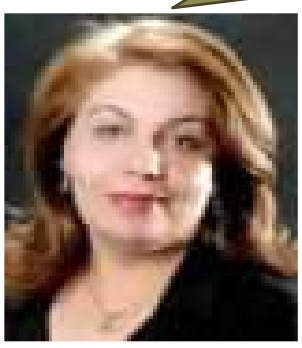

القناص يتجول عارياً

الهواء لا يفسد
هو ما أكتشفه الآن
أمام صورة القناص
وهو يصطاد ضحكة الطفل
في شارع ما
من مدينة ما

****

تنهض أمي
من حكمتها
سنديانة
تهزم الحطابين

****

ثمة حلم لا ينام
في سبيكة الدم
متجولاً
على أنقاض خارطة
يصبح الموت فكاهة
حقاً

****

من أين لرصاصتك
وهي تتجه إلى قلبي
أن تقنعني
أنك نبيل وشهم
كما تريدني دائماً
أن أصدق
أكذوبتك
أكذوبتك
التي
لم أصدقها
يوماً ما

****

إنها نهايتك
لا نهايتي أنا...

****

تلك المدينة البعيدة
هي نفسها
كما ودعتها
وأنا طفلة
منذ أعوام بعيدة
ها أبكي مدينتي
بعد أن تيتمت للتو
هي الأخرى
أنجبت ذلك النهر

لوران خطيب كلش

lorankhatib73@gmail.com

فقط في وطني

نادوا باسمي طويلاً
عشقوني ...
تغنوا بي
في السر والعلن
عندما أصبح الحلم حقيقة
تفرقوا ... تناثروا ... تباعدوا
ألفوا خمسين وجعاً ...
وأطلقوا ثلاثين صرخة
اختلفوا على لون العَلم ...
لم يتوحدوا في الشارع
كيف يتوحدون في وطن
سرقتم أحلامنا أيها الساسة
وبعتم الوطن باسم السياسة
فقط في وطني
توقفت عجلات القدر
مباح الموت للطير والشجر
نفِذت مصانع الأكفان
لم يعد هناك حفارٌ للقبور
ليس لي قبر ولا شاهدة
فمن يقرا سورة ياسين حينما احتضر
أو يقرا احدهم الفاتحة
فقط في وطني
نستقبل الموت بابتسامة
يبعثرنا الرصاص
ريحا وياسمين
فقط في وطني
تباع دماؤنا للمحطات
يقبضون تحت الطاولات
فقط في وطني . . .

أمير ديريك

سري كانيه تنادي

سري كانيه تنادي
أين أبناء بلادي
فهل من منادي !!
الواجب يناديا
والجماهير تحيينا
ودماء الشهداء تروينا
لتحرير أراضينا
سننتصر مهما طال الزمان
ونحرر أرض كوردستان
من كل عدوان
يهدد الكورد وكوردستان
سيتحقق الحلم المنشود
ولتاريخ الأجداد سنعود
وينهزم العدو اللدود
وكل ظالم وحقود
سننشأ دولة ديموقراطية
ونحقق الأمنية
ونتعلم الكوردية
ونحصل على الفيدرالية

علي جمعة الكعـــود

alialkaoud@hotmail.com

اعتصـــام

إنّي اعْتصمتُ
أمام حسنكِ
عارضاً
بعض المبادىءْ
فارحمي
قلباً ينادي
بالوصالِ
ولم يكنْ أبداً
مناوىءْ
حاكميني
وفق دستور الغرامِ..
كفاكِ
تهديداً
بقانون الطوارىءْ
كفكفي
الهجر المسيِّـلَ للدموع
فأنتِ من
بدأ احتلال الروح...
إنّـي
لستُ بادىءْ.

جكو محمد

ceko.1971@gmail.com

أمواتنا ....أموات

انا لم ألد بعد
ماتت قبراتي
وتصدّعت ..الرياح
على حلمي
والدي خلق ميتاً
وأمي ..وأختي ..وأخي
وجارتي التي أحببت
ومدير مدرستي
شجرة التوت العارية
في حوشنا
وابقراطي
وسقراط قضيّتنا
ولد مسخاً
ولد كالكمأة
ومات ..دونما
أن ..يورثني
لحفيدته
كلهم ولدوا أمواتاً
اسماعيلنا
وبشارنا
ومسلمنا
وفُتاة القوم
وحده
تألق في حضرة
الله
مشعلنا
مشجبنا
مسحة الصهيل
في شوارعنا

بكتبلك بأحلى المعاني ..
لحتى تشرق شمس النهار
عم أرسم بخيالي ...
بسمتها الجميلة....
وخددوها الوردية...
بهنّي حالي وبنسى حالي
ياويلي من هالحلا
شو بحبها أنا
بحبها أنا
عمْ أحلم كيف رحْ ضمها...
ياحلمي البعيد
عمْ فكرْ فيها ...
والشوق عم يقتلني...
يا أملي الوحيد
بتقتلني بعيونها...
وبشعرها الطويل
ياربي خليها...
خليها نور قبالي

ياويلي من هالحلا
شو بحبها أنا
بحبها أنا
عمْ فكرْ فيها ..
وهي بتنسيني الدنيا
بتنسيني العمر ...
مابعرف كيف بدي قلها ياقمر
مابقدر أعيش مابقدر أعيش..
مابعيش لولاكِ
ياحبة الندى...
ياأحلى من الحلا
شو بحبك أنا
ياويلي من هالحلا
شو بحبها أنا

أحمد مصطفى

roj.ava2011@gmail.com

شوهالحلا

بحلم فيكِ ..
وسهران هالليله..
لأكتبْلك أشعار

حوار بينوسا نو مع

الروائي جان بابير

حاوره: مسعود محمد
rewanmesudm@gmail.com

أنا ولدت في قرية يتيمة.
أكلت التراب مع حليب أمي.
دغدغ سمعي .... ناي الراعي و خرير الساقية.
تعلمت الفقر من حذائي العتيق و من أصابعي التواقة للحرية.

و لد الروائي جان في قرية نائية شمالي خط عرض الفقر، لا تعرفها كتب الجغرافيا ولا كتب التاريخ، لكن استطاع أن يستفيد من كل ما يحيط به، ويحوله الى أدب، ليتماثل على قساوة الحياة. عاصر الحياة بكل قساوتها، مكث في أزقة الشوارع الضيقة ليروِّي قصصاً يعكس فيها القيم الإنسانية، ويتخلص من عبودية الأنسان لأخيه الأنسان، في وطن القهر و الظلم.

من هذا الواقع المؤلم صدر العديد من الروايات، كانت الأولى عام 1998م و الأخيرة في 2011م ، وما بين الأولى و الأخيرة هناك أربع روايات و ثلاث كتبُ أخرى.

فكان لنا معه هذا الحوار

*** اي روائي يتأثر بالعوامل المحيطة به، هل كانت للظروف الاقتصادية دور في فكر جان وأدبه؟**

- بل لهم دوران، أحداهما إيجابي أن تشعر بأوجاعك الشخصية لأنك من المسحوقين، فتجد نفسك مجسم مصغر لكل مدن الصفيح في العالم، وتشعر بحاجة الخبز (الخبز يا وجه الله البعيد) يأخذ بيدك ويُسيرك في دروب أن تزرع فيها خطواتك، أما الجانب السلبي في هذا الزمن أنه يفرمل الإنتاج الأدبي (طباعة، نشر، توزيع، الحرية الفكرية،...الخ).

*** روايتك فوضى الفوضى، هل تقصد بها الفوضى التي يعيشها المجتمع أم حالة خاصة بك؟**

لا أستطيع أن أخزل العمل الروائي في مشروع متكامل يقع ضمن ثلاثية، أمتد العمل فيه الى أكثر من سبع سنوات بمجمله، الرواية تقرأ و تعاش و ليست معادلة رياضية نعيشها، أما ما ترمي أليه من فوضى في كل مجالات الحياة بدأ من الأسرة حتى الى الأنظمة و القوانين، ولا بد للروائي أن ينزع الأثواب عن الأخلاقيات المشيدة لتبان العورات، و أن كانت تحمل شيئاً من ملامحي هذا لأنني أنتمي الى هذا المجتمع، و الرواية نموذج مصغر من المجتمع لا بد أن أحد الشخوص يشبهني أو يشبهك أو يشبه أحداً آخر، وهذا ما يعطيني المبرر أن أقول : إني أكتب روايةُ من الواقع و أضيف عليها بعض الخيال لأحصل على النص الذي أريده.

*** تتجلى المرأة بأقصى حالتها التي يراها أحدهم بشعة و الآخر جميلة وفي رواية صرير الأحد وغرفة الأربعاء، كيف ينظر أليها جان؟**

المرأة هي الوطن، والوطن نفسه تلك المرأة لا نستطيع أن نفصل امرأة على مقاس الحلم، أن كان حلمك ينام في كثافة الكوابيس .ولا أستطيع أن أكتب عن امرأة جميلة يعشقها بطلي (عضو العمل الرئيس) وأن أضع على قدمي حواجز جمركية، وجمل المخالفات أو لا أضعه أن يخرج من عقال الأخلاق الذي أشرت أليه بالأخلاق المشيدة، ولا أستطيع أن استأذن القراء هل تجاوزتُ الخط الأحمر أم أنني متردد على الإشارة الصفراء أم أن أصابعي خضراء، تسمح بتدوين كل الحقول في نص أبنيه أنا، و أحاول الارتقاء بظلاله اليانعة، وأنا لم يسبق لي في أي نص شعري أو روائي لي، أن نظرت الى المرأة بالدونية أو سلعة استهلاكية، بقدر ما مجدتها وهي ممجدة فهي الاستمرارية و الخصوبة والديمومة وكل الاخضرار.

*** جان دائما يتحدث أن عاصمته دمشق، وعاصمة الرواية كَوباني ، ما السر وراء ذلك؟**

گوباني عاصمتي الروحية، إذ جعلتها عاصمة لثلاثية كَورستان، أما دمشق هي عاصمتي الوطنية التي فتحت أعيني على ثقافة ،الأدب و الفن و كل ما هو جميل في هذا الوطن، حيث الأمسيات الأدبية و التسكع في أزقتها و الاصطدام و التعثر بالذكريات على أرصفتها، وكل مدينة أكتب عنها هي روحياً عاصمةُ لروايتي، وفي روايةُ أخرى تحمل عنوان (تكنسين طلالك)عامودا عاصمة لها، الأحداث تخلق العاصمة الروحية.

*** كُتبت على الغلاف الداخلي لديوانك الشعري الذي يحمل عنوان (طفلٌ يلعب في حديقة الأخرين) (يسمح بتداول هذا الكتاب بأي وسيلة كانت و يعتبر تداوله حقا مشروعاً دون أي مراجعة قانونية كانت) ما مقصدك من ذلك؟**

- إذا كان الإنسان في وطناً مثل سوريا، تم استدعاه الى فرعاً أمني فلا يضمن العودة الى بيته، فأنا كيف لي أن أدعي ملكية الكتاب و كل الحقوق هنا مصادرة و كان لدي فكرة أخرى من وراء هذا الإعلان، أن أكون مشاعاً و كل ما أملكه للأخرين.

*** كان لبعض الكتاب و الأدباء دوراً قوي و مشرف في الثورة السورية، فما هو دور جان كروائي في هذه الثورة؟**

- أعتقد أنني كنت جنيناً معارضاً في رحم أمي، أذ أنني تأخرت عن ولادتي الطبيعية بضعة أيام، هذا يعني أنني كنت ممتنعاً أن أنزل الى هذه الدنيا، لخوفي أن أفتح عيني على هذا الخراب و المصادرات من الطفولة الى الأدب، ربما كنت الروائي الوحيد الذي عمل ميدانيا في التنسيقيات من بين كل السوريين، ولن أفضل گُرديتي على سوريتي ، ولن أتنازل عن سوريتي من أجل گُرديتي، ومثلما أحب گَوباني أحب بصرى الشام، وكل نقطة دم تراق في سورية تعنيني، ونحن جميعاً أقزام أمام علو التضحيات التي يقدمها شعبنا، وأريد أن أكون حراً في وطني لا أحد يحاسبني على ظلي و لوني الذي يناسبني.

لا أحد يكون خليفة و قائد مبجل...

لا أحد يركِّب لي عدّاد على أنفاسي أن تكون طائفتي سورية...

لا أحد يعترض علي أن أعدت صياغة أسمي من جديد ليكن

(جان محمد وليم لحدو علي أوزن المعتصم إبن أكوب خدادا)

أقرؤوني كما أنا، لا كما تريدون أنتم..

شيخ نظمي
nazmee1972@hotmail.com

نشيد الشهيد

في ثناياه أدخلت مراكبي
من موانئه شحنت قوتي
أردت لقاءً كلظى الجمر
علمت أن اللقاء ذهب للحشر
من مخزن الصبر حملت سلاحي
ومخططاً للسير وجعبة الإخلاص
مع خيوط الشمس مضيت
من سامقاته تنشقت هوى العطر
على راحتيه كتبت وعدي
من جبهته ينطلق الياسمين يبكي
حتى الجلوس في القصر
لا يشف غليل الياسمين
****
بات لوعدي كتاباً ورمحاً
لصوتي صدا كزمجرة الزئير
في أوردتي يفيض الدم
يفر الغمام تهتز الجبال
ينقلب الظلام ينتصر الصباح
ببلسمه وعاجه , وبلبله المغرد
يغرد لحن أي رقيب
لن اسحب سفني ومراكبي
وشاطئه المزركش بجمان الأمل
مع ذكراه وجعبة الإخلاص
أغوص في بحر الأنين
ومن تحت جبروت الصبر
إلى بواسق المعاجم
على درب الوعد أنشد
مع الياسمين نشيد الشهيد
****
يسألون عن الاسم الذي يلقب به
أقول إنه فوق كل الألقاب والأوصاف
أسطورة من أساطير الزمان
حكاية تحكى للأبطال عن البطولات
أنه مُلحٌ بريق النجوم
قلم الأبدان ريشة بألوان
قصص مرسومة في مرسم الفنان
انه قصيدة الوطن
صانع البركان
حافر القبور للهجين
باني مكاتب المجد والعز
كتب مكتوبة بدمه للوطن
ذهب الخوف أصبحنا دفاتر
يكتب عليه قصائد الوطن

مصطفى سعيد
Mustafa.saeed1976@gmail.com

أغارُ عليكِ مني

أغارُ عليكِ من أوراق الشجر التي تستنشقُ زفيـــركِ
أغـارُ عليكِ من وجـه السماءِ المـكشـوفة فـوقـــكِ
أغارُ عليكِ من ندف الثلج التي تحرشت بـوجهـــكِ
أغارُ عليكِ من المطر الذي تسلل خلسةً لمسامكِ
أغارُ عليكِ من المظلة التي أطبقت عـليها يـدُكِ
أغارُ عليكِ من كل بقعة أرضٍ لاطفتها أقدامـكِ
أغارُ عليكِ من كـل العابرينَ الذين لا يعرفونكِ
أغارُ عليكِ من كل الـذين ينادونـكِ باسمكِ
أغارُ عليكِ من الحروف التي تبحثُ عنكِ
أغارُ عليكِ من القصيدة الـتي تسرقكِ
أغارُ عليكِ من النوم، من اليقظـةِ
أغارُ عليكِ من الثـــــــورة
أغارُ عليـــــــــــكِ
أغـــــــــارُ
أغـــــــــارُ
أغـــــــــارُ
أغارُ عليكِ مني

- لو أغتالهم أولئك الذين يتعثرون برائحتكِ.
- إلى وطني (آخين ولات).

وليد مراد
eiaz.murad@freenet.de

دمـــار

لكم ما شئّتم
فليكن هذا الزبد
آخر الطوفان.
حقائبكم،املؤوها بالريح
كي لا تستهجنكم الجهات
حين تفقدون سمت المواعظ ..
و تسقط منكم الكلمات .
لكم ما شئّتم
فارموا عن هياكل قتلانا
مذابحكم ..
كي ينام الموت بين جفونهم
دعوهم يلبسون العدم
في دورته الأبدية .
لكم ما شئّتم
و لنا عالمنا الخلبي
في تزاحم فوضاه
في التراكم المدمر لغبار
الكلمات ..
و في تشوهات الضجر .
إذاً .. خذوا ما شئّتم
فالدمار اكبر من أن توازيه
بيادركم الخجولة .

حلاج درويش
shivan.com@hotmail.com

مرآة الله ... تتكسر ألماً !

الشظية الأولى كُتب عنها :
أسلاكٌ شائكة..
و أجسادٌ لا تكترث الجروح...
فجرح الوطن أكبر...
طفلةٌ تبكي..
لا تعي كيف تُركت على قارعة الألم
فيمدُّ أخاها يد الله لها..
كي لا تتيه..
فتنظر إليه...
كيف ينظر إلى الفجيعة!
تتلامس اليدان..
في حيرة
تُرى
أكان هو الأخر يبكي ؟!
الشظية الثانية كُتب عليها :
انا.. و الماضي...
يفصلنا جرحٌ بعمق الوادي...
كلانا ينظر إلى البعيد
يتسائل..
كيف عبرت إلى هنا ؟!
ينظر إلى نفسه
ثمة جناحي قلق
و بعض ريش المستحيل!
****
الشظية الثالثة كُتب تحتها :
سري كانيه !
عندما.. تخرجين من محارة أحلامِك
و العالم غارقٌ بالسواد...
أهو الليل ؟
تتسائلين
أم هو العمى ؟!
و أنت إذ تتعثرين بموسيقا الغرق
تعيدين لي
حزني الملوث بكِ!
****
شظية أخيرة كتب ألى جانبها :
رحيلٌ شاعر !
يومٌ ماطر...
حذاءٌ موحلْ
كأس عنبٍ فارغٍ من الترهات!
جداريةٌ..
عارية من الضوء!
طاولةٌ
و أوراق الخريف تتساقط!
مطرٌ ... مطر
****
و جسدي المتأبط الوحي!
يروي سيرة الخطا..
نفحة التراب و إلوهية الصلصال!
و عينان تعلقتا بالأبد
بشمعةٍ..
أمواج ضوئها المتلاشية
ترتطم بشطآن الذاكرة
أمٌّ...
و تنّورٌ و رغيف عشقٍ...
و حكايات تيهٍ مهرّبة
و مطرٍ... يطفئ جهات العمر..
باتجاه السنونو
و الربيع...
و أشياءٍ أُخرْ.

جريدة بينوسا نو – القلم الجديد (Pênûsa nû)

جريدة أدبية ثقافية فكرية

تعنى بنتاجات الكتاب والأدباء والصحفيين الكورد

تأسست في 22 نيسان 2012 .

تصدر دورياً في مطلع كل شهر , و باللغتين العربية والكوردية

البريد العام للجريدة rojnameya.penus@gmail.com

رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية تضم الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكوردي

تأسست في 22نيسان 2004

البريد العام للرابطة

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

الهيئة الاستشارية للجريدة

د. خضر سلفيج

ديا جوان

سامية سلوم

سعاد جكر خوين

شيركو بيكس

صالم بوزان

صبحي حديدي

د. عبدالباسط سيدا

فرج بيرقدار

د. محمد عزيز ظاظا

محمد غانم

نوري الجراح

مديرالعلاقات العامة

خورشيد شوزي

رئيس هيئة التحرير

د. احمد محمود الخليل

القسم الفني والكاريكاتير

عنايت ديكو

التصميم و الإخراج

خورشيد شوزي

البريد العام للجريدة

rojnameya.penus@gmail.com

مكاتب الجريدة

مكتب إقليم كوردستان ..... بإدارة دلشا يوسف

dilshayusuf@yahoo.com

كتاب الزوايا

د. آلان كيكاني ..... عيادة

آلجي حسين ..... آخر زمن

أيهم اليوسف ..... صفير

د. جان ابراهيم ..... حكايات طبية

دلشا يوسف ..... أطياف

دلبار آمد ..... لنرتقي

سيامند ميرزو ..... باتجاه النوافذ

شهناز شيخة ..... ظلال

عبد الواحد علواني ..... أسئلة وأفكار

عمادالدين موسى ..... أحوال

غسان جانكير ..... عطال بطال

فدوى كيلاني ..... فنجان قهوة

كمال احمد ..... نفحات كوردستانية

لقمان محمود ..... في العمق

نارين عمر ..... زخات قلمي

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب باي مساهمة أدبية أوفكرية .
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكورد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد و الآراء المنشورة عن رأي و توجهات رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا .
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة .
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد السياسية.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة .

كتاب العدد

ابراهيم اليوسف – د. احمد الخليل – احمد مصطفى – أفين ابراهيم – أمير ديرك – جان بابير – جكو محمد – جميل داري – حلاج درويش – خورشيد شوزي – رنكين آميدي – رياض جمال الدين علي – سوزان قاسم الكردي – شفان ابراهيم – شيخ نظمي – صبيحة خليل – عبدالباقي حسيني – عبداللطيف حسيني – عصام فنام – علي جمعة الكعود – علي كنعان – عماد يوسف – فاروق حجي مصطفى – فرمز حسين – لوران خطيب كلش – ماهين شيخاني – د. محمد علي الصويركي – د.محمد فتحي الحريري – محمد محمد – محمود خليل – د. محمود عباس – مسعود محمد – مصطفى سعيد – د. مهدي كاكهيي – ميشيل كيلو – نسرين تيللو – نوشين محمد – د. هجار عبدالله شكاكي – وزنة حامد – ولات شيرو – وليد مراد

الحرية للمعتقلين في سجون النظام السوري

الكاتب السياسي حسين عيسو و الطالب الجامعي جكرخوين عبدالرزاق ملا احمد و الناشط الشبابي شبال إبراهيم